آفاق فكرية

وشجون تربوية

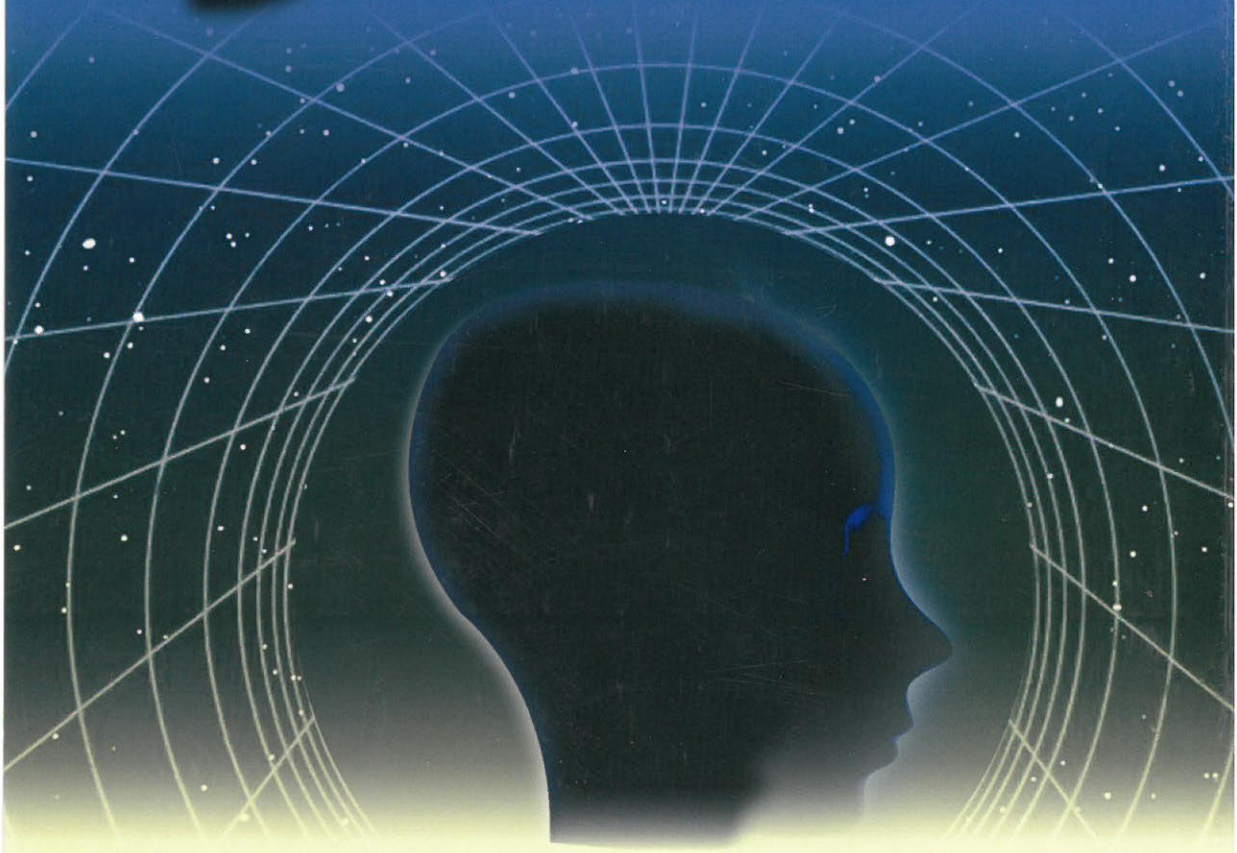

تأليف
عبد الله بن حمد الحقيل

مكتبة التوبة

آفـاق فكريـة
وشجون تربوية

بسم الله الرحمن الرحيم

آفاق فكرية وشجون تربوية

تأليف

عبدالله بن حمد الحقيل

ⓒ عبدالله بن حمد الحقيل ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحقيل ، عبدالله بن حمد

آفاق فكرية وشجون تربوية. / عبدالله بن حمد الحقيل

الرياض ، ١٤٢٤ هـ

١٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤سم.

ردمك : ٩ - ٧٤٦ - ١٠ - ٩٩٦٠

١- الأدب العربي - مجموعات أ. العنوان

ديوي ٨١٠,٨ ٤٨٢٨ / ١٤٢٤

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٤٨٢٨

ردمك : ٩ - ٧٤٦ - ١٠ - ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

مكتبة التوبة

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ - فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ - ص . ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمـــد ﷺ وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، أما بعـــد ،،،

فإنـــي أقدم للقارئ الكريم هذه الإضمامة التي تحتوي على موضوعات فكـــرية وحضارية وتربوية وثقافية سطرها القلم في فترات مختلفة من العمر والتـــي تـــتراوح بين الأدب وهمومه والتربية وشجونها ولاشك أن الثقافة في عمقهـــا وجوهـــرها هـــي القدرة على المشاركة في صنع الحاضر وصياغة المســـتقبل وأرجـــو أن يجد القارئ في هذا الكتاب شيئاً من المعرفة والثقافة والغذاء الروحي والمتعة العقلية فهي ومضات فكر وسوانح وآراء تناولت فيها جوانـــب من الحياة الأدبية وأشتاتاً من قضايا التربية والتعليم وأختم الكلام بما قد قيل " خير القول ما صدق فيه قائله وانتفع به قارئـــه" .

وفقـــنا الله جميعاً وسدد خطانا وألهمنا مافيه الخير والسداد . هذا وبالله التوفيق ،،،

المؤلف

عبدالله بن حمـــد الحقيل

الرياض ــ ١٤٢٤هـــ

القسم الأول

سوانح فكرية

في سبيل أدب هـــادف ونقد بناء

الأدب أحـــد ألوان الفنون التعبيرية الفذة والأدب أداة إصلاح يشد كيان الأمة ويقوي عزيمتها ويشد من أزرها ويسهم في توعيتها بسديد القول وسحر البيان وبليغ اللفظ وجمال الإبداع.

ولقـــد عنـــي أســـلافنا بجوهر الأدب البناء لما له من أثر في النهوض والـــتقدم وتـــركوا لنا ثروة هائلة في هذا المجال فهو أحد الروافد القيمة قديماً وحديثاً لما له من رسالة جليلة وغاية كريمة ولكي يؤدي الأدب مهمته ويحقق نجاحه وازدهاره وتحقيق الفائدة المتوخاة فلابد من طرح الآراء الأدبية بروح الصـــدق والثقافة الأدبية الشاملة و الإخلاص والبعد عن المجاملة والحقد وما شـــابه ذلـــك وأن نفتح صدورنا للأحكام النقدية الناجحة والدراسات التحليلية التقويمـــية ذات المـــنهج الموضـــوعي والمعـــرفة النقدية البعيدة عن أسلوب المجـــاملات ومـــراعاة العلاقات الشخصية.. فنحن أحوج ما نكون إلى الناقد المؤهـــل الذي يحدد موقفه ويقدر المسؤولية الملقاة عليه .. وللأسف فكم نقرأ بيـــن وقت وآخر مقالات نقدية توجد الخصومة وتؤجج نار العداء مما يذكرنا بأشـــعار الهجـــاء التـــي يحفل بها تاريخنا الأدبي والتي كان لها أثر كبير في خصـــومات الشعراء . وقد قيل كان النابغة الذبياني تضرب له قبة في سوق عكاظ ويأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارهم ، فأنشده الأعشى ثم أنشده حسان ابـــن ثابت ثم الشعراء ثم جاءت الخنساء فأنشدته فقال لها النابغة والله لولا أن الأعشـــى أنشـــدني آنفاً لقلت أنك أشعر الجن والإنس . فقال حسان والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك فقبض النابغة على يده ثم قال يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي :

فـإنك كالليـل الـذي هـو مدركـي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وهكـــذا كان النقاش والجدل حول مضمون النص المسموع أو المقروء بروح عالية وإدراك للمضامين والأبعاد ، لقد كتب أسلافنا في النقد كثيراً وافتنوا في هـــذا افتـــناناً يدعو إلى التقدير والثناء فمن مؤلفاتهم في هذا المضمار الشعر والشـــعراء لابن قتيبة ــ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للأصفهاني ... وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ــ الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجانـــي .. والعمـــدة فـــي محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن سلام وكتاب الأمالـــي وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري وغير ذلك مما أسهم به ابن عـــبد ربه وابن قتيبة والجاحظ والمبرد ، وسيبقى الأدب خير سجل للمشاعر الإنسانية لأنه يرسم ويصور خلجات النفس وصدق الأحاسيس ورقة المشاعر.

إن المهـــم ليس في المبالغة والتهويل والتحدي بل بمناقشة الأفكار الأدبية كما ينبغـــي أن تـــناقش بـــروح موضوعية وما تحتوية تلك الآراء والأفكار من مضـــامين لها منطقها الأدبي وما تفيض به من فكر ناضج وقيمة أدبية ورأي ســـديد وذوق أدبي رفيع وصور جميلة ورؤى أدبية ومعطيات فكرية وأعمال إبداعـــية مشرقة بالسمات العربية الأصيلة والقيم الخلقية الرفيعة ، وعلينا أن نجـــدد ونبدع ونثري واقعنا الذي نعيشه ونجد المعاصرة والتحول الحضاري وإصلاح الحياة الإنسانية.

الرؤية المستقبلية هي أســاس العمل الثقافي

إن أي ثقافــة تــنمو وتتطور بفعل عوامل متنوعة في المجتمع وكلما تطور المجتمع تطورت الرؤية ، والمتابع لما يدور في ساحة العمل الثقافي في الوطن العربي يلاحظ بأن الثقافة العربية تتعرض لحوار ساخن بين كثير من المتحاورين حول مسألة الثقافة والتي هي هدف ينشده الجميع وأن كلمة الثقافة من أكثر الكلمات تداولاً وهي في الوقت نفسه من أشدها غموضاً حيث بلغت الــتعريفات أكثر من خمسين مصطلحا ــ ولذا فإن المهم الاقتراب من المعنى الحقيقي لمدلولها وما يوحي به مصطلح الثقافة ذاته ــ والمهم هو التفاعل مع الواقــع الفكــري والثقافي وتقديم الرؤية الصحيحة من أجل النهوض والرقي الثقافي ومواجهة المستقبل وما يحمله من تحديات وطموحات وثورة تقنية في شــتى المجالات مع عدم نسيان الثوابت الأساسية والتراث الأصيل وتوضيح الصــورة الحقيقــية لذلك وصياغة جديدة للمستقبل الثقافي المنشود بمفهومه الشمولي مع طرح موضوعي رصين و خطاب ثقافي يجسد الواقع في عصر المتغيرات الخارجية وتأثيرها والاتصالات الحديثة وثقافة المعلومات.

إن الثقافة وعي وصقل للمواهب والذوق والذهن والسلوك وما يبدعه العقــل ونتيجة الفكر والخيال البشري وإعداد الأجيال ورعايتها باستمرار مع غــرس معانــي الثقة وحب الحوار مع الآخر والتسامح والتآخي والتواصل ، فالــثقافة واسطة لصنع الحياة وبناء المجتمع الفاضل ، وهي معارف ونظم و أخلاق و إصلاح ، و للثقافة دور حاسم في التوعية والتربية وتنمية المهارات وحســن القدوة والمثال واستخدام العقل لما فيه التقدم والتطور والإبداع وهذا يقــوي البناء الحضاري للأمة وتعلو مناراته بقدر ما لديها من خطط ورؤية

مستقبلية لواقعها وتفتحها للثقافة بحيث تزدهر في ربوعها ويبدع الفكر ويثمر وينتج العلم ويبتكر وكلما تجانست الثقافة مع مجتمعها وتفاعل الفكر مع واقع العصر زاد حظها في النهضة والتقدم ومعارج المجد والازدهار . فإن الحضارة في أي مجتمع ولدى أي أمة إنما تقوم من خلال الفكر السديد والمواهب المبدعة والعلم النافع المفيد ــ والرؤية المستقبلية مما يحقق سمو المكانة وتحقيق المنجزات والإسهام في صنع الحاضر والمشاركة في صياغة المستقبل ونقل الثقافات والعلوم والتقنيات والمعارف والعمل على وضع الأساس والبنية الثقافية الصلبة التي تضع وعياً ثقافياً شاملاً من أجل إثراء حياتها ولتعود للثقافة العربية سيرتها الأولى في التأثير الإيجابي واستشراف آفاق المستقبل الذي يجب أن يكون أ كثر نضجاً وخصوبة وغنى ... حقق الله الآمال.

الشعـــر جوهـــر الإبـــداع وهويـــة العـــرب

الشعر هو فن اللغة العربية الأول وبه ترتفع الهمم وتعلو العزائم وتشمخ الـــنفوس ولقد قال الجاحظ في كتاب الحيوان (والشعر صياغة وضرب من التصوير) . وبالطبع فإن الشعر الأصيل هو الذي يعبر عن الشعور.

الشعر يحفظ ما أدوي الزمان به والشـــعر أفخر ما يبنى عن الكرم

لـــولا مقـــال زهـــير قصـــائده ما كان يعرف جود كان في الهرم

ولقـــد اســـتأثر الشـــعر قديماً وحديثاً بالاهتمام والاحتفاء لما تفيض به وجدانـــيات الشعراء في كل زمان و مكان و ما تزخر به القصائد علىألسنتهم وتجري بها أقلامهم معبرة عما تجيش به النفوس وما تفيض به القرائح لتحقيق رســـالة الشـــعر ووظيفته في الحياة فهو نبض الوجدان. والشعر لغة وصورة وموســـيقى وإمتاع وأداة بناء ووسيلة إصلاح وتقويم . ولقد بدأت رحلتي مع الشعـــر مبكـــراً وكنـــت له محبا ومتذوقا وقارئاً وحافظاً لقصائد أعلام الشعر وفحوله منذ الصغر واستشهد به كثيراً في مواقف متنوعة ولكل موقف أبيات تصادف وقعاً في نفسي وألقيت أول قصيدة في نادي دار التوحيد بالطائف عام ١٣٧١هـــ و كانـــت المحاولة الاولى وتبعتها بعض المحاولات حيث تدفقت القصـــائد بشكل تلقائي ثم كان حظها الوأد ونصيبها النسيان. والشعر كما هو معـــروف يحتاج إلى صقل مستمر للموهبة وممارسة لقرضه وترويض دائم لملكـــة العشر والتي هي انعكاس الحياة على نفس الشاعر فالشعر أدب وفن وفكـــر جمـــيل وتعبـــير وأخيلة وحلاوة لفظ وجمال قول فهو يجسد العاطفة والوجـــدان والإحســـاس والشعور وللشعر في المجتمع العربي منزلة ومكانة ســـامية يـــنهض فيها بالقيادة الوجدانية وهذا السمو لم يتوافر عفو الطبيعة فقد

كان الشعراء العرب يضربون آباط الإبل من أنحاء الجزيرة لحضور المواسم الشـــعرية فـــي عكـــاظ وذي المجاز ومجنة وهجر واليمامة والمربد وغيرها وكـــانوا يفدون بحولياتهم ومعلقاتهم وتتلاقح الآراء وتتفاعل الأقوال والأفكار وكان حكم القبة الحمراء في انتظارهم حيث إصدار الأحكام وتقويم الإنتاج.

والشاعر هو مرآة عصره وعنوان لحياة أمته وهو سراجها والدم الذي يـــتدفق في شراييها بنبض الحياة والمحبة يجسد كل آمالها ويعكس تطلعاتها ويـــبرز طموحاتهـــا ويصـــور الآمها ويجسم بريشته المثل والقيم والأخلاق والمعانـــي النبـــيلة ليؤدي بذلك رسالة على الوجه الصحيح في أي بناء ثقافي وفكري وله دور تاريخي وحضاري ولقد ظل الحديث عن الشعر دائماً محدداً بطبيعة الشعر نفسه ولقد قيل أن الشعر كالرسم والرسم شعر صامت والشعر صورة ناطقـــة.

ولقد كان لأسلافنا القدم الراسخة والرصيد الضخم والقدح المعلى وكانت بلادنـــا ملـــتقى الشـــعر والشعراء منذ القدم حيث نشأ العشر مع العربي منذ عصوره الأولى وسايره في حياته الفكرية والاجتماعية وسائر جوانب حياته.

وفـــي صدر الإسلام نجد الرسول عليه الصلاة والسلام يستحسن حسان بـــن ثابـــت وبقية شعراء الدعوة الإسلامية حيث يقول عليه الصلاة والسلام مـــا يمـــنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروا الله بألسنتهم ودعا للنابغة الجعدي حين أنشده : ــ

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

عند ذلك قال عليه الصلاة والسلام (لا يفضض الله فاك) فعاش النابغة أكثر من مائة عام دون أن تسقط له سن.

وقال لحسان (أهج يا حسان ومعك روح القدس) ويروى عن عمر بن الخطاب قوله " علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل وما عذب من الشـــعر " . ويـــروى عن الخليفة الأديب عبدالملك بن مروان حين مات أحد أولاده طلـــب من أبنائه إنشاد قصيدة أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه ليتسلى بسماعها ومطللعها :

قالت أميمة ما لجسمك شاحبا مـــنذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

فأجبـــتها إن مـــا لجسمي إنه أودى بني من البلاء فودعوا

وحيـــث لم يجد من أبنائه من يحفظ هذه القصيدة قال : و الله لمصيبتي في أهل بيتي بعدم حفظ مثل هذه القصيدة أعظم من فقد ابني إلى غير ذلك من الـــروايات والأقـــوال المأثورة ومن يلق نظرة على كتب التراث سيجد فيضاً زاخراً مما رواه خلف الأحمر وأبي عبيدة والأصمعي والمفضل الضبي وابن ســـلام وأبـــو عمـــر بن العلاء وأبو زيد القرشي . ولقد قيل " الشعر ديوان العـــرب " و قيل " الشعر في المجتمع العربي الأصيل سيادة وقيادة " ومرت عصـــور ومـــا يـــزال الشـــعراء موضع الاهتمام وأشعارهم باقية فينا نعيدها ونكررها ولقد قيل :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بـــناة المعالـــي كيف تبنى المكارم

وكانوا يصطفون من معاني الشعر أروعها وأجملها كما قيل : ــ

خاضوا بحور القوافي وهي زاخرة مـــا إن بها مأثم يخشى ولا جنف

ولما وضع الخليل أوزانه قال أحد الشعراء :

مســـتفعل فـــاعل فعـــول مســـائل كلهـــا فضـــول

قد كان شعر الورى صحيحا مـــن قبل أن يخلق الخليل

وكان الشعر سلاحا من أمضى الأسلحة وكان اعتزاز القبيلة بشاعرها أكبر من اعتزازها بالفارس الذي يحمي الحمى بسيفه ولم يكن الشعر ليبلغ هذه المنزلة لولا احتفاء الناس به واهتمامهم بشأنه.

وكان الخلفاء والأمراء يجيزون الشعراء على قصائدهم بالهبات السخية وسمع بعضهم يردد أقوال الشعراء وينشد قول أبي الطيب فقال أحد الشعراء :

لئـــن جاد شعر ابن الحسين فإنما تجـــود العطايـــا واللهـــا تفتح اللها
تنـــبأ عجـــبا بالقريض ولو درى بـــــأنك تـــــروي شـــــعره لـــــتألها

والشـــعر العربي عبر تاريخه الطويل رصيد ضخم وما زالت الأجيال تـــرددده وتجـــتره وتمـــتح من معينه وما زال يؤدي رسالته في خدمة القضايا العربـــية والإســـلامية وسيظل المشكاة التي تضيئ ظلام الحياة والشعراء هم المـــرآة المبصـــرة عـــن الحياة والمجتمع بصور إبداعية يجسدونها آيات من الإبداع الشعري المتميز.

التراث البلاغي وعنايـــة المعاصـــرين

لقـد تـناول الباحثون القدامى علوم العربية بالنقد والدراسة والتمحيص ومن ذلك علم البلاغة الذي يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتبسيط والتيسير ولقد برزت طائفـــة من الكتب الشهيرة لهذا العلم في القرنين الثالث والرابع الهجري وما بعدهما فقضـــايا الـــبلاغة ومناقشة أحكامها تحتاج إلى عناية واهتمام وما زلت احتفظ في ذاكرتـــي منذ ثلاثين عاماً حينما كنت طالباً في كلية اللغة العربية نقد أساتذة البلاغة لبعض الكتب البلاغية القديمة ومحتوياتها وهي تلك المؤلفات التي أسهمت في وضع أصـــول علم البلاغة ، فالبلاغة ذوق كما يقولون . فلقد كان تدريس هذا العلم يلقى صـــعوبة مـــن جانب التلاميذ وعجزاً في جانب أغلب المعلمين ... ولا تزال الكتب والمؤلفـــات قليلة في هذا العلم الأمر الذي يسترعي من المختصين بشؤون هذا العلم الاهـــتمام الـــذي يناســـب شأنه و حاجة اللغة العربية إليه. وكتب علم البلاغة تحفل بروائع الشعر وبديع النثر ومن لم يدرك الأسرار البلاغية فلن يحيط بها أو يستجلى معانيها فهم يحرصون على الكلمة الفصيحة الشائعة الاستعمال عند العرب الموثوق بعربيـــتهم . وكـــم كان للنقاد من رأي حول هذا التعبير إذ قالوا " إن من ضرورات الحياة للغة أن يفتح هذا الباب " .

ومـــن المعروف أن التحليل الجيد للنص يقوم على الأسس البلاغية والنقدية فـــي آن واحـــد ومن المعروف اهتمام البلاغيين واهتدائهم بالقرآن الكريم وأحاديث الرســـول علـــيه الصلاة والسلام وخطبه وكذلك الخلفاء والولاة والشعراء إذ ركزوا علـــى علـــم المعانـــي لدراســـة أساليب التأليف للجملة ولكم وضع الإمام عبدالقادر الجرجانـــي مـــن قواعد ومفاهيم أخذها تلامذته وساروا على منوالها بدون مراجعة وفحـــص وتقويـــم وإضـــافة فلكم بذل ــ رحمه الله ــ من جهود علمية مضنية عن الجملـــة العربـــية وخصائصـــها وأقسامها وأجزائها ومتعلقها مسندا أو مسنداً إليها وصـــور الحـــذف والذكـــر والـــتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والقيد والإطلاق وضـــرب أمثلة لذلك واستشهد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأشعار القوية الحكـيمة وغـــير ذلـــك مما يتطلب من الدارس الحفظ من غير أن يتمكن من الفهم والاســـتيعاب. إن هـــذه المادة ا لعلمية تحتاج من أساتذة العربية المزيد من الاهتمام والإيضـــاح ومراعاة المقام حسب ا ختلاف الأزمان والعصور ، وعلينا أن نحرص

خلال دراسة البلاغة على تذوق النص والانتقال من الحفظ إلى المهارة . إن الإمام عـبدالقادر الجرجانـي (ت ٤٧١هـ) والسكاكي (ت ٦٢٦هـ) علمان من أعلام البلاغة ـ رحمهما الله ـ وما تزال كتبهما موضع التقدير وكم تحتاج إلى مزيد من التيسير والإيضاح. فالفصاحة والبلاغة رمزان عظيمان في تراثنا ولعلها تنال عناية الدارسـين المعاصرين ، فقد حظيت الدراسات الأدبية واللغوية بالمعالجة والدراسة والـنقد الأدبي. فلا سبيل إلى خلق ذوق أدبي أو ذوق بلاغي إلا بمعرفة النصوص وفصـاحتها وبيانها وبلاغتها وكشف أسرارها الجمالي والبياني ... فالبلاغة جانب من جوانب الأدب واللغة جديرة بأن تنال حظها من العناية لما فيها من جوانب مفيدة ونخـتم القـول بمـا قال أسلافنا " إن البلاغة هي الوصول إلى معاني المعاني في الأدب " ولذلك فهي جديرة بالاهتمام واستحضار معانيها ومناهجها والتجديد الأصيل لها والمنطلق من تراثها الخالد ولقد قيل : " من ليس له قديم فليس له جديد " .

ولقد رأيت عدداً من مدرسي هذه المادة يتضجرون من قيود الدرس البلاغي ومـا يحويـه من أمثلة جافة مما يدعونا إلى العناية بعلوم البلاغة وذلك خدمة لهذا العلم النفيس وحماية لتراث الأمة وإلحاق هذا العلم الذي أعرض عنه الكثيرون إلى موكـب المعـارف وعلـوم الأدب واللغـة وتفعيل هذا العلم الذي كان مزدهراً في عصـوره الأولى كما رصده المؤرخون في حديثهم عن البلاغة وتطورها ومراحل نشوئها ونموها وازدهارها وذبولها وجمودها. وما زالت الملخصات والشروح وهي المـواد والمـناهج المهنـية كما يقول شوقي ضيف ولم يجرؤ أحد على تجاوز تلك الملخصـات أو الشـروح فما كنا نتلقاه منذ أربعين عاماً هو ما يتلقاه الطلبة في هذا الزمن ـ فالمثال هو المثال والكتاب هو الكتاب والقاعدة هي القاعدة .

إن هذا العلم الذي أخلص له القدامى من أمثال القزويني والسكاكي وعبدالقادر الجرجانـي وغـيرهم يحتاج اليوم إلى مزيد من الجهود ووضع آلية ومنهج بلاغي حديـث وتفعـيل هـذا العلـم النفيس وتحبيبه إلى الناشئة ، فالتراث البلاغي زاخر بالنفائس ومفعم بالكنوز. كذلك يفرض على القادرين من علماء العربية في جامعاتنا السعي الحثيث والعزم الجاد لاستثمار هذا العلم مستفيدين من علوم العصر بما يكون نافعاً ومفيداً ومقيلاً لعثرة البلاغة والتي هي من أنفس تراث الأمة لما تحفل به من أسرار اللغة وجمالها البياني وخدمة البلاغة خدمة لهذا التراث .

في مكتبـــة (الاسكوريال)
صفحات مضيئة من تراثنا

تــزدان الكثير من المدن الأسبانية بالآثار الإسلامية ، واحرص في كل رحلة إلـــى أســبانيا علـــى زيارة كل ما يعبِّر عن تلك المعالم والأمجاد ، وبعد زيارة تلك المــرابع الأندلســية أذهب إلى مدريد وهي مدينة حافلة بالمعالم السياحية والمشاهد الأثــرية ومكتــبة الأسكوريال.. والمكتبات في كل أمة عنوان تطورها ودليل رقيها ... فهـــي تؤدي أصدق خدمة وأجلها إذ تسهم في تكوين الحاضر والتهيئة للمستقبل وتــتحف عشـــاق المعرفة بالعلوم والمعارف فيحرص كل فرد مهتم بالمعرفة على زيارتها ... حيث أن شهرتها تجذب الناس إليها خصوصاً وأنها تمتلئ بتراث ضخم مـــن الكتـــب الـــنادرة والمخطوطات القيمة التي تعد ينبوعا ثراً للحضارة الإنسانية والثقافة العالمية .

ثـــم أخرج نحو مدريد القديمة ومراكزها الأثرية ... كما أقوم بزيارة لبعض الأمكنة والميادين القديمة فيها ، ذات القيمة التاريخية وجولة في ضواحيها وأطرافها البعـــيدة والقريبة والمركز الإسلامي الثقافي الذي له نشاط ثقافي ومجلة دورية تعني بالبحوث التاريخية باللغتين الأسبانية والعربية.

وفـــي صـــباح اليوم الثالث أتوجه نحو الأسكوريال إذ قطعنا حوالي خمسين كـــيلا فوصلنا إلى تلك المنطقة التاريخية والتي يعتبرها الأسبان إحدى عجائب العالم حيث تضم القصر والمقبرة الملكية والدير والمدرسة الملحقة بها وبها أمكنة مختلفة

وبعـــد تجوال في المنطقة ، توجهنا نحو مكتبة الأسكوريال الشهيرة التي يوجد بها بقايـــا الـــتراث الأندلسي الفكري وهي تقع في الجهة اليمنى من القصر وتضم بهواً واســـعاً تعـــرض فـــيه مجموعة من المخطوطات التي تحتويها المكتبة والتي منها مصحف كان لأحد سلاطين المغرب. كما قابلت عددا من الباحثين المغاربة يحققون بعـــض الكتـــب وينسخونها ورأيت باحثاً عربياً معه مجموعة من المخطوطات منها كتاب " نظم الفوائد وحصر الشرائد " للمهلب ابن حسين بن بركات المهلبي المتوفى ســـنة ٥٨٤هـــ وهي منظومة في الأشباه والنظائر النحوية وغيرها من المخطوطات

فـــي مخـــتلف أنواع العلوم. كما رأيت أحد الإخوة من جامعة الملك عبدالعزيز وقد كـــان مبـــتهجاً فـــي العثور على مخطوطة جاء للبحث عنها وبدأ بنسخها ومقابلتها بأصلها.

ومكتـــبة الأســـكوريال ليســـت غنية من الناحية الكمية فهي تحوي أكثر من ســـبعين ألف مجلد ولكنها غنية بما تحويه من نوادر المخطوطات العربية واللاتينية واليونانية والعبرية و غيرها ، إذ تبلغ نحو عشرة آلاف مخطوط . ويبلغ ما تحتويه اليوم من المخطوطات العربية ألفي مجلد على حد تعبير أمين المكتبة.

وهـــذه المكتـــبة التي تجذب اليوم محتوياتها جمهرة الباحثين من سائر أنحاء العـــالم كانت في بدايتها تتكون من المكتبة الملكية الصغيرة ومما كان يشتريه سفراء الملك فيليب من المخطوطات النادرة من مختلف الأقطار ، وضمت إليها منذ البداية بضـــعة آلاف مـــن المخطوطات العربية التي جمعت من غرناطة بعد سقوطها ... ومـــن سائر المدن الأندلسية ثم زادت هذه المجموعة العربية زيادة كبيرة في عصر فيليـــب الثالـــث حينما استولت السفن الأسبانية في مياه المغرب سنة ١٦١٢م على ســـفينة مغربـــية كانـــت تـــنقل مكتبة سلطان مراكش وقوامها ثلاثة آلاف مجلد في مخـــتلف العلوم والآداب والفنون ، وبذلك بلغت المجموعة العربية في الأسكوريال في أوائل القرن الرابع عشر نحو عشرة آلاف مجلد ثم في عام ١٦٧١م شب حريق في القصر قضى على جلها من الكتب فلم يبق سوى ألفي مجلد هي التي توجد اليوم في المكتبة.

بعـــد تمضـــية بضـــع ساعات في داخل القصر ومشاهدة المتحف واللوحات والمكتبة توجهنا بعد ذلك إلى وادي الشهداء الذي لا يبعد إلا قليلاً من الأسكوريال . ثـــم غادرنـــا المنطقة وأخذنا طريقنا نحو العاصمة مدريد بين جبال خضراء وكنت أقـــوم انطباعاتـــي عـــن الأندلـــس ماضـــيها وحاضـــرها في ضوء ما شاهدته في الأســـكوريال وتذكـــرت مـــا سبق أن قرأته عن حرص الأسبان على إخفاء التراث والآثـــار الإسلامية عن نظر كل باحث حيث كانوا يخشون أن يتسرب الإسلام إلى تفكير وروح أبنائهم فدفنوا الكتب في هذا القصر والذي صار اليوم مزاراً للسائحين ومرتاداً للباحثين عن التراث العربي الإسلامي.

في صحبـــة الأميريـــن
أبي فراس الحمداني وعبدالقادر الجزائري

جـاءت دورة أبي فراس الحمداني في مدينة الجزائر العاصمة ، التي تـنظمها مؤسسـة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، وهي تحمـل أكـثر مـن دلالة في المسمى والزمان والمكان فهي تحمل اسم أحد الشـعراء الأبطـال الشاعر الفارس أبو فراس وكأنه يعود من جديد من قيد الأسـر ليصـدح في أرض الجزائر مفعماً بالصدق والقوة والأصالة ... لقد كانـت زيارتي الأولى للجزائر قد مر عليها أكثر من ثلاثين عاما حيث ندبت لتدريس اللغة العربية وآدابها في مدينة وهران سنة ١٣٨٥هـ.

وبدعوة من المؤسسة غادرنا الرياض صباح الأحد ١٤٢١/٨/٥هـ إلى الكويـت مـع نخـبة من الأدباء والشعراء السعوديين ثم ا نطلقنا في طائرة الشـعراء ـ كما أسماها بعضهم ـ إلى دمشق وإلى القاهرة ثم الجزائر عبر يوم كامل من الطيران . وفي دمشق صعد إلى الطائرة مجموعة من الشعراء والأدبـاء ومعهـم أم الطفـل الشهيد الفلسطيني محمد الدرة ، وخلال الرحلة الطويلـة لـم نشعر بالتعب أو الملل فقد كنا في أمسية شعرية داخل الطائرة الجزائـرية وكانـت عن الانتفاضة وعن محمد الدرة واستعراض قصائد أبي فـراس الحمداني مما اقتضته المناسبة حيث تبارى الشعراء العرب من لبنان وسـوريا والأردن ومصر والسعودية والكويت وعمان وقطر بقصائد شعرية تـتأرج بزكي الشذا ، ولقد كان صعود والدة الشهيد محمد الدرة إلى الطائرة مـن دمشق حدثا حرك مشاعر الشعراء وقام بعضهم بتسليمها قصائده وكانت تغالب أحزانها بمجاملات لها مغزاها وتحدثت لنا عن مصرع طفلها وفرغت

الكثير من حزنها أمام الأدباء والشعراء فصاغوها قصائد شعرية رائعة جاءت موعداً للإبداع والمبدعين. لقد جاءت الدورة السابعة حدثاً ثقافياً متميزاً تحت رايـــة أبي فراس الحمداني وشاعر الجزائر الخالد الأمير عبدالقادر الجزائري لتقوم بربط أواصر التقارب بين المثقفين والمبدعين والأدباء في مشرق العالم العربي ومغربه وفق قواعد المحبة والتآخي ومد جسور الثقافة والأدب.

ومنذ وطئت أقدامنا أرض الجزائر شهدنا مظاهر الحفاوة والترحاب من الإخـــوة الجزائريين على مختلف المستويات حيث التقينا بالعديد من الشعراء والباحثيـــن والأدبـــاء . لقـــد كان هذا اللقاء تجمعاً لعدد من الأدباء والشعراء والمثقفين والمفكرين من مختلف أرجاء الوطن العربي حرك المياه الراكدة في الحـــركة الأدبية وأثار اهتمام الأدباء وفجَّر قرائح الشعراء في تلك الأمسيات الشـــعرية الـــرائعة . لقد تساءلت خلال الندوات الثقافية عن سر الجمع بين أميرين عربيين تفصل بينهما مسافة بعيدة مكانا و حقبة مديدة وزمانا ، فقيل لـــي إن الشخصـــين يشـــتركان فـــي مجال واحد وهو رصد بعض الملامح المتشـــابهة بين الأميرين وقد خاضا معركة واحدة غير متكافئة مع عدو واحد في أزمنة وأمكنة مختلفة.

فأبو فراس الحمداني كان واحداً من قواد سيف الدولة واجه دولة الروم وتحمل عبء حروبها وقد واجهت الدولة الحمدانية مجابهة الروم في معارك متصـــلة كمـــا واجه الأمير عبدالقادر الجزائري في الجزائر حلقة أخرى من حلقات الحرب مع فرنسا وتزعم المقاومة واستجمع كل الطاقات الممكنة . لقد أحســـنت المؤسسة باختيارهما موضوعاً للدورة السابعة فهما يقفان مع تباعد التاريخ والمكان كبطلين في مواجهة مع عدو محتل .

إنهمـــا أمـــيران وفارســـان وشاعران وأسيران في بلاد الفرنجة وإن الاقـــتراب من الشخصيات التاريخية التي اتسمت بالتميز من جوانب الإبداع الإنســـاني شيء جميل. ولقد كان حفل الافتتاح لهذه الدورة برعاية وحضور فخامة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الذي تحدث عن الشاعرين حديثاً طويلاً كما أقـــام حفـــل اســـتقبال وحفل عشاء على شرف الضيوف وحضره الكثير من الشخصـــيات الثقافـــية ، كما قام وزير الثقافة بدعوة ضيوف دورة أبو فراس الحمداني إلى حفل ثقافي بقصر الثقافة.

لقد عقدت عدة جلسات في قاعة المؤتمرات بفندق " الأوراس " بعد حفل توزيـــع الجوائز على الشعراء وجرى مناقشة القصيدة في عصر أبي فراس الحمداني وكذا موضوع اللغة والدلالة والإيقاع في قصيدة أبي فراس الحمداني وكـــذا الصورة الفنية. ثم تطرق الباحثون إلى عرض عن القصيدة في عصر الأمـــير عـــبدالقادر الجزائري وقراءات من شعره وأقيمت أمسية شعرية عن الشـــاعر أبي فراس وأخرى عن الأمير عبدالقادر الجزائري و أمسية شعرية اشترك فيها نخبة من الشعراء العرب وأخرى خصصت لشعراء الجزائر . لقد كـــان لقـــاءً ثقافياً حول محاور ثقافية ستشكل إضافة إلى مخزوننا في الشعر العربـــي وتواصـــلاً فكـــرياً وفرصـــة لتنمية العلاقات بين الأدباء والشعراء والمثقفيـــن مما يفيد العمل الثقافي في وجه التحديات وفي زمن العولمة الذي يحاول إلغاء الخصوصية والهوية الثقافية العربية الإسلامية. إن هذه اللقاءات دعم وحفظ للأدب والذاكرة الشعرية واستعادة وهج وتألق الشعر العربي الذي يمـــثل ركيزة أساسية ، وإن الاهتمام باختيار أسماء أعلام في الشعر العربي وتراثـــنا الخالد يعد إسهاماً كبيراً في ميدان الأدب والشعر. نأمل أن تظل هذه الجائـــزة عنواناً ثقافياً لخدمة لغتنا لغة القرآن الكريم وتراثنا العربي الإسلامي الخالد وإثراء حركة الإبداع العربي في مجال الشعر ونقده.

وهذه تحية شعرية أوحت بها هذه المناسبة وألقيت في إحدى الأمسيات الشعرية :

أحيـي الحفـل في أرض الجزائر بـلاد الجـود دومـا والكـراما
وقـف فـي أرضها لترى سناها وتشـهد مجدهـا وتـرى الوئاما
وتعـبق أرضـها طيـباً وعطراً ووروداً زانـه حسـن الخـزامى
وجئـت إلـيها يحملنـي اشتياق وذكـرى عذبـة عامـا فعامـا
إلـى وهـران زاد الشـوق فيها وتـزهو بالأحـبة والـندامى
لـنا ذكـرى وإخـوان كـرام لهـم مـنا المـودة واحـتراما
ويجذبنـي الغـرام إلـى رياض يفـوح عبـيرها شـرقا وشـاما
وطـلاب لهـم صـدق الـنوايا علـى التعلـيم فانـتظموا انتظاما
وكـم ألقيـت درسـاً في صروح بهـا الطـلاب تـزدحم ازدحاما
وكلهمـو مشـوق نحـو علـم وصـوت دروسهم يشجي الحماما
وجئـنا الـيوم فـي حفـل بهيج غـدا علمـاً رفـيعاً بـل وساما
تحـيات شـذاها العطـر حلـواً لهـذا الجمـع حـباً واحـتراما

مفهـــوم النقـــد بين التراث والمعاصـــرة

إن مـــن أهم دوافع النقد الأدبي توجيه مسار الحركة الثقافية وتشخيص موضوعي لآفاق الواقع الأدبي ، والنقد الأدبي ضرورة حضارية يستمد معانيه من النص وعندما بدأت النهضة الأدبية الحديثة كان أساسها ومرتكزها إحياء التراث العربي القديم وعيون الأدب الخالدة ولقد كانت تدور معارك أدبية باسم الـــنقد الأدبي على أساس المنهج الأدبي القديم وأدى الاتصال بالأدب العربي وفـــنون الأدب العالمـــية علـــى تطبيق المذاهب النقدية الحديثة فأصبح الأدب العربـــي يملـــك المقومات والأدوات ومناهج النقد الحديث وإن صور الأدب ومضـــامينه وفنونه لابد أن تتغير بتغير مضامين الأدب ومفاهيم النقد وتقاسيم الفعالية الإبداعية وملامحها من حيث الجودة والرداءة.

ولقـــد شاع بين الأدباء والنقاد قديما وحديثا قولهم أن الأدب يتألف من لفـــظ ومعـــنى ... أو من شكل ومضمون ... والعبرة في صدق الدلالة على المضـــمون ودور الأدب في الحياة ... إذ أن الصلة بين الأدب والحياة صلة متأصلة منذ القدم حيث أن للأدب وظيفة في الحياة فهو عامل من أهم عوامل النهضة والرقي والتطور والتميز والمعطيات المتنوعة ... والأديب الحق هو الـــذي يتبـــنى المواقـــف الموضوعية الهادفة والبعد عن المهاترات والأهواء الشخصـــية .. ويرتبط بالقيم الكريمة والمثل السامية فالأديب هو جوهر الحياة الفكرية يرتفع بالأمة إلى آفاق السمو الإنساني .. والنهضة الأدبية في كل أمة هـــي دلـــيل رقيها وعنوان تطورها وتقدمها ولا يمكن لروافد الأدب أن تنمو وتزدهـــر إلا بوجود النقد الأدبي والناقد المتمكن من العطاء والإبداع والملكة الأدبـــية وللنقد وسائله الخاصة من ثقافة وتخصص وملكة وموهبة واستعداد ، فازدهـــار الأدب و سمـــوهُ مرتـــبط بالنقد الأدبي الموضوعي المرتكز على

الدراســات الواعــية الجادة للأدب وفنونه وتياراته ومدارسه وماضيه وواقعه وتقويــم الإنتاج على أسس موضوعية وليست شخصية مما ينتج عنه العلاقة المؤثــرة بيــن الناقد والكاتب ... فالناقد الأدبي هو الذي يملك النظرة العميقة والرؤية الصافية السليمة والفكر النير ... فيساعد القارئ على الفهم و المعرفة والوضوح وإبراز ما بين ثنايا النص من فكر و أدب وفن وجمال. والناقد رائد أدبي قد تجرد من شوائب الحقد ورواسب الاثرة والغرور والحسد والهوى فهو يحمــل رســالة ذات أبعــاد حضارية رائعة والارتقاء بالفكر وبلورة العطاء والصــدق مــع الــنفس وإبراز القيم الفكرية والجمالية والشعرية... مع قدرة ووعي بالممارسة النقدية مع إلمام واسع لفنون الأدب ومصادره وتياراته.

إن الوفاء لرسالة الأدب والنقد مسؤولية تاريخية لإثراء الفكر والحضارة الإنسانية وعلينا أن نقدم عطاء فكرياً ذا قيمة حضارية وثقافية وعلمية ويمثل إضافة جديدة للفكر والإنسان والحضارة البشرية ويجعل نقدنا وأدبنا ذا أصالة بين الآداب العالميــة.

ومــن هــذا المنظور نطمح إلى ترسيخ الوعي المعرفي وعلاقة النقد الأدبــي بالفن والعلوم الإنسانية وتأصيلها علميا ومنهجيا لتقديم صورة مشرقة صــادقة عن الحركة الأدبية في بلادنا والتعريف بشخصيتنا الأدبية ومنجزاتنا الفكــرية المعاصــرة وجهودنا في المشاركة في بناء صرح المعرفة والثقافة الإنسانية وتحقيق ما نصبو إليه في أن تكون هذه البلاد رائدة الدراسات الأدبية والــنقدية والثقافــية كما كانت بالأمس منارة الأدب ومهد الفصاحة ومنطلق الشــعر وقلعــة الفكر والبلاغة واستطاعت خلال حقبة من الزمن أن ترسل أضواءها الروحية والثقافية إلى معظم أرجاء المعمــورة.

ليست الثقافة سوى تعلم الحضارة

إن منظومة القيم والفضائل والأخلاق العربية الإسلامية وثقافة الأمة وحضارتها تتعرض اليوم إلى ضغوط عديدة وزعزعة ثوابتها من قبل الحضارة الغربية والتيارات المعاصرة ، وينبغي ألا تؤثر فينا تلك الضغوط والتحديات لأن رصيدنا الثقافي التاريخي ومثلنا الإسلامية ومفاخرنا وتراثنا الخالد لا تزال بتوفيق الله مؤثرة وفاعلة وقوية رغم ما يصيبنا اليوم من ضعف في ميادين العلوم المختلفة ومضامير التقنية والتفوق ، إن علينا أن نواجه التحدي بقوة المناهج الدراسية والنظم التربوية لتخريج جيل متقدم علمياً وأخلاقياً والاستفادة من دراسة التاريخ في معرفة عوامل الانحلال والتدهور الحضاري ، فذلك مما يعمق وعينا بالحاضر وتفهم وسائل العمل وطرق النهوض ووضع خطط وآليات تهدف إلى توجيه الأجيال علمياً ومسلكياً وتقنياً بحيث يحقق خطط التنمية الاقتصادية والعلمية وإنشاء مراكز للبحث العلمي تكون مهتمة بالدراسات العلمية المتخصصة لردم الهوة بيننا وبين الغرب وبناء النفوس والعقول والقيادات الواعية منه بأهمية العلم وضرورة التنمية وخلق حوافز الإبداع ودراسة عوامل تفوق الغرب واليابان وتجارب نجاح بعض دول جنوب شرق آسيا ونجاحها مؤخراً في عالم الاقتصاد والتقنية.

فلو ركزنا على إنشاء مراكز الأبحاث ومتابعتها وتحويلها حتى يكون لها دور إيجابي وإنتاج علمي ودراسات علمية تساعد على الرقي والتطور والاستفادة من تجارب الآخرين دراسة ونقداً وتحليلا وبرؤية وشمول ومعايير نقدية تدقق وتتعامل مع جملة الحضارة الغربية بأسلوب علمي وأدلة علمية صحيحة.

إن الحضارة الغربية اليوم تتعامل مع عالمنا الإسلامي بروح الاستعلاء وإبراز الحضارة الغربية بكل جوانبها وعلومها وعلينا أن نستفيد من جوانبها الإيجابية ولقد بدأت الحضارات من الشرق وانتقلت إلى الغرب وقد تعود إلى الشرق من جديد وما ذلك على الله ببعيد ولا ننسى في هذا المقام حركة التاريخ وأهمية دراسته لتعميق وعينا بالحاضر ولنذكر قول المؤرخ توينبي الذي

تحدث عن سقوط الحضارات ويرى أن الحضارة الإسلامية تهددها الحضارة الغربية بالإبادة والامتصاص ، فهو يرى أن أسباب انحلال الحضارات يرافقه فساد يدب في أرواح الناس وتغير يطرأ على سلوكهم وحياتهم وانحطاط في الأخلاق والعادات والأدب والفن وفي هذا يقول المؤرخ غوستاف لوبون " إذا بحثنا في أسباب انهيار الأمم نجد السبب الرئيسي تغير المزاج النفسي تغيرا نشأ عن انحطاط أخلاقها " ولقد قيل أن التاريخ صفحة واحدة لكل الأمم ولقد قال الله قبل هؤلاء (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ، لقد وضع الغربيون مناهج العلوم الاجتماعية ومنها نظريات تغير التاريخ.

كم نحتاج إلى الإشادة بتراثنا وقيمنا والمعايير الإسلامية الواضحة التي تهتم بحياة الإنسان والاسترشاد بالوحي الإلهي واستقراء السنن الإلهية في الحياة ، ولنجعل من الدراسات الإسلامية ميادين جديدة لم يسبق إليها الآخرون لمواجهة الحضارة الغربية وضغوطاتها وهيمنتها على العالم ونقوم بدورنا في بناء الحضارة على قيم الإسلام ومثله وفضائله ، إذ أن الحضارات المعاصرة كما نراها اليوم ونقرأ آراء فلاسفتها ومؤرخيها تحتاج إلى القيم الأخلاقية والمثل الروحية و الفضائل الإسلامية الخالدة إذا أحسن تفسيرها وفهمها والوعي بالتواصل معها وتكيفها مع الثقافة العربية الإسلامية المتجذرة ، وعلى هذا النحو يمكن أن نعي واقع الحضارة الغربية المعاصرة من خلال تشخيص موضوعي لآفاق الواقع وممكناته.

وبعد .. فإنها أسئلة متجددة باستمرار ... ما موقعنا من الحضارة المعاصرة ؟ فلنعمل على ترسيخ الوعي المعرفي ورصد مفاهيمها ومنهجيتها مستمدين من الواقع التاريخي أمثلته ، وتحضرني مقولة مالك بن نبي " ليست الثقافة سوى تعلم الحضارة) ، فعلينا أ ن نعمل على إثارة روح التطلع والأمل إلى آفاق المستقبل المنشود في العلم والتنمية والنهضة والعمران والقوة والمنعة والعزة والارتقاء وبناء الإنسان على أساس من الخلق والعلم والطموح والوعي بالحاضر وقضاياه المعاصرة وخاصة في هذا العصر الذي يتسم بأنه عصر المعلومات عن طريق أنظمة الحاسب وشبكات الإنترنت وبالله التوفيق.

الشيرازي والمتنبي والجسر الأدبي

بمبادرة أدبية من جائزة البابطين للإبداع الشعري انطلقنا من الكويت عبر مياه الخليج حيث انطلقت بنا الطائرة لتعبر إلى الضفة الأخرى حيث هبطت بنا في طهران وتوجه الأدباء والشعراء من أنحاء العالم العربي إلى فندق (أزادي) بطهران وكانت قاعته تترنم باللغة العربية وتهدر بقصائدها وبيانها الساحر الجميل ، وقد جاء جمع من الشعراء والأدباء وأساتذة الجامعات و المتخصصين في اللغة العربية وآدابها من الإيرانيين لتحية هؤلاء القادمين من البلدان العربية وتحدث الجميع في ردهة الفندق وفي قاعة الاجتماع بلسان عربي مبين غداة افتتاح الملتقى في اليوم الثاني في قاعة مؤتمر القمة الإسلامية.

ألقى الرئيس الإيراني محمد خاتمي كلمة مطولة أشبه بالمحاضرة تناول فيها تاريخ الحضارات وحوارها وخصائص شعر سعدي ، ثم تحدث وزير الثقافة وتلاه رئيس المؤسسة ثم قراءات مختارة من شعر سعدي باللغتين ، حيث ألقى القصائد الفارسية الدكتور جليل ، ثم جولة في معرض الكتاب.

وفي المساء بدأت ندوة التأثير المتبادل في الشعرين العربي والفارسي. وفي اليوم التالي، ندوة العلاقات الثقافية بين الإيرانيين والعرب، الحاضر وآفاق المستقبل ، ثم جرى عقد أمسية شعرية مشتركة أنشد فيها نخبة من الشعراء العرب والإيرانيين مختارات من قصائدهم.

وبعد جولة في مدينة طهران ومعالمها التاريخية والسياحية وزيارة السفارة السعودية التي تكرم سعادة السفير بإقامة حفل عشاء للوفد السعودي حيث سعدنا برؤية إخواننا أعضاء السفارة السعودية ثم توجهنا صوب شيراز تذكرنا

ملتقى هذا الشاعر ومدينته شيراز وقصائده. وقد تجاوز المشاركون أكثر من خمسمائة مدعو ، وخلال تجولي في هذه المدينة رددت قائلاً :

شـــيراز شـــعر وأنغام وألوان
حديقـــة زهـــرها بالحـــب فيـــنان
أتيـــتها من ديار العرب منطلقاً
وفـــي فـــؤادي مـــع الأشـــواق أشجان

وفـــي هـــذا اللقاء الأدبي والثقافي المفيد الحافل بالفكر والأدب المفعم بالشعر والـــتاريخ ، و بعـــد تجوال في المدينة وتناول طعام الغداء توجهنا إلى القاعة الثقافـــية لنشـــهد الأمسية الشعرية المشتركة وقد أنشد فيها نخبة من الشعراء العرب والإيرانيين مختارات من أشعارهم وقد كان الحضور السعودي في هذه الأمســـية قائمـــاً وقويـــاً وقـــد كان الجميع يتذوقون قصائد الشعراء المتنبئ والبحـــتري والخـــيام والشـــيرازي ، لقد كان هذا الملتقى يركز على الشعر والأدب. والشعر وعاء جميل يتوفر على جملة من المكونات . لقد ولد سعدي الشـــيرازي عام ٥٨٠هـــ وتوفي في عام ٦٨٢هـــ وقد ولد في مدينة شيراز وقضـــى ســـنوات يـــدرس في المدرسة النظامية في بغداد وقد حج إلى مكة المكرمة عدة مرات وصرف من عمره الطويل ما يقارب ثلاثين عاماً يجوب خلالها أقطار العالم الإسلامي. وزار معظم البلاد العربية.

لقـــد جاء اختياره محوراً لهذا الملتقى باعتباره شاعراً يتجسد فيه التمازج بين الثقافتين اللتين تنتميان إلى أصل حضاري هو الحضارة الإسلامية ، ولارتباط حـــياته بالوطـــن العربي ، ولعل أهم خصائص هذا الشاعر هي رؤيته الثاقبة لموقعه مستفيداً من تراث حضاري إسلامي عظيم وخصب فهو مرآة عصره وقـــد انـــتقد ظواهر عصره بمعان رشيقة وبحروف جميلة صادقة فجمع في

شعره بين واقعية الموضوع واستشراف المستقبل لهذا احتل مكانة متقدمة في تـــاريخ الأدب والحضارة وكانت قصائده صدى الحب الإنساني ولم يلجأ إلى الـــتكلف والتصـــنع في صياغة شعره بل اهتم بالموضوع ومن نماذج شعره قوله: وقد انعكست رؤية الشعراء العرب كالمتنبي والبحتري في شعره.

كلما دار الزمان فإن العاقل لا يرغب في الدنيا ...

وإذا اهـــتم الشـــعراء بحكايا العظماء فلكي يعرف البسطاء أن هؤلاء رحلوا وقوله وهو صاحب حس جمالي متدفق وذوق مرهف ومعرفة بالعربية وسر قوتها :

علـــى قبة باقات ورد رأيتها

وقـــد ربطـــت بالعشـــب ربطاً محكما

فقلت وهل للعشب قدر وقيمة

فـــيجلس فـــي صـــف الزهور مكرما

وغيرها من القصائد التي لا يسمح المقام باستعراضها كما أنه في نثره متأثر بالجـــاحظ فـــي إبداعـــه . لقد نشأ هذا الشاعر في أحضان الثقافة والحضارة الإسلامية ، لقد كان لقاءً متميزاً حيث دار حول شخصية لها في الثقافيين باع طويـــل ، لقد كان هذا اللقاء فرصة في اكتشاف المزيد من الأدباء والشعراء المبدعيـــن ممـــن يحفـــل بهـــم التراث الإسلامي وهو أغنى تراث في العالم ولا يضـــاهيه إلا التراث الصيني في امتداده وغزارته واتصاله ولا يمكن أن تقـــوم لنا قائمة كشخصية ثقافية في أي مكان في العالم مهما كانت أوطاننا إلا إذا فهمنا تراثنا فهما واعيا يعطينا قوة وخاصة في هذا الاتجاه الجديد للعولمة.

حديث عن ثقافتنـــا فـــوق بحـــر الظلمـــات

إن حـــب الوطن غريزة فطرعليها كل إنسان ومفارقته تترك في النفس اضطرابا مهما كانت الغاية من مفارقته ، وكنت أعلل النفس في كل رحلاتي بســـرعة الأيام وأنس اللقاء بعد الفراق وبناء على دعوة تلقيتها لحضور حفل تخرج ابني من جامعة الينوي بولاية شيكاغو فقد غادرت الرياض صبيحة يوم الخميس ١٤٢٠/٣/٤هـــ على الخطوط الأردنية حيث أنها تواصل الرحلة من عمان إلى شيكاغو ولقد قيل " ما كل ما يتمنى المرء يدركه " فقد تأخر إقلاع الـــرحلة من الرياض ثلاث ساعات الأمر الذي ترتب عليه إقلاع الرحلة من عمان إلى شيكاغو دون أن نلحق بها وعند الوصول إلى عمان أخبرونا قائلين: نأســـف للتأخـــير وقـــد تم الحجز لكم على رحلة نيويورك ومن ثم شيكاغو. وصـــعدنا للطائرة وكانت مكتظة بالركاب وكان بها عدد من أساتذة الجامعات الأردنـــية وأســـاتذة مـــن كلية اللغات بجامعة الملك سعود وجمع من العرب المغتربيـــن في أمريكا حيث كانوا في زيارة ذويهم وما زالوا محافظين على لغـــتهم العربية واعتزازهم بهويتهم العربية الإسلامية ولقد تداعت إلى ذهني ونحن نعبر المحيط الأطلسي رحلة " كريستوفر كولمبس" في القرن الخامس عشر ١٤٩٠م ومغامرته الرهيبة ولقد كنا نحلق في سماء المحيط معلقين في الفضـــاء أكـــثر من خمس عشرة ساعة وصعدت بنا الطائرة في علو مرتفع ومطبات هوائية. لقد عبرت هذا المحيط أربع مرات وهذه هي الرحلة الخامسة وفي السير في كون الله عبر لمن اعتبر ولقد كان الوقت طويلاً .

وكعادتي اصطحبت معي مجموعة من الكتب والمجلات وقد طلب مني مجموعـــة مـــن هـــؤلاء الإطلاع على " جل الكتب " فكانت فاتحة مع هؤلاء المثقفيـــن وفرصـــة للتعارف وتبادل الرأي والحوار حول النهضة الثقافية في بلادنـــا ودورهـــا الثقافي الرائد وكذا المجلات السعودية والتعريف بها. وقال أحدهم ، وهو أستاذ جامعي : في بلادكم نهضة أدبية ووثبة فكرية تندفع نحو

الأمـــام بقوة واقتدار. فقلت: نعم ، ولا غرو في ذلك ، فإن بلادنا هي منطلق الشـــعر ومأزر الفكر والأدب ومهد الفصاحة ومهوى أفئدة العرب والمسلمين فقد نمت حركة التعليم العام والجامعي وتعددت منشآته ومؤسساته وفي بلادنا اليوم حركة أدبية ونهضة فكرية ونواد أدبية ومؤسسات ثقافية ومطابع تصدر كمـــا هـــائلا مـــن الكتب والأبحاث والدراسات. ثم تحدثنا عن الأمور الثقافية والقضايا الأدبية في العالم العربي والتعليم الجامعي ومراكز البحوث وأهميتها.

لقـــد كان الحديث حيوياً وطريفاً وممتعاً في مجالات مختلفة في الأدب والشـــعر والنقد والتراث والوطن العربي في الأطروحات الأمريكية واهتمام الغـــرب بدراســـة الشرق وحركة الاستشراق وعن المحيط الأطلسي وأحزمة الـــنجاة ورحلة كريستوفر كولمبس والمغامرين والمكتشفين لهذا المحيط وعن دور أســـلافنا في عالم البحار كالبحار الرائد " أحمد بن ماجد " وقلت إن آخر مـــا قـــرأته أن أول خارطـــة لأمريكا كانت إسلامية قام بتصميمها الجغرافي المســـلم " ابن الزيات " المتوفى عام ١١٩٨م وفيها رسم خارطة لمنطقة بحر الظلمات الذي نحلق فوق أجوائه الآن وتشمل الجزر المأهولة وقد كشف هذه الخارطـــة " د. خوان فرنيط" الأستاذ بجامعة برشلونة في أسبانيا عام ١٩٥٣م فـــي مكتـــبة " الأسكوريال" بمدريد .. لقد مضت تلك الساعات الطويلة ونحن فـــوق المحـــيط في حديث أدبي وتاريخي للتعريف ببلادي وثقافتها وصحفها ومجلاتها وعلى حد قول الشاعر العربي :

إذا وجد الإنسان للخير فرصة فلم يغتنمها فهو لاشك عاجـــز

لقـــد قطعـــت بـــنا الطائرة هذا المحيط الهائل العظيم المحيط الأطلسي " بحر الظلمـــات " سابقاً ثم بدأنا نقترب من مدينة نيويورك وبدت بعض الجزر ذات الأشكال الهندسية وشاهدت الوديان والمرتفعات والأنهار والبحيرات وعلى حد قول الشاعر :

فلســـت تبصـــر إلا وأكفـــاً خضلاً أو يانعـــاً خضـــراً أو طائراً غردا

وبعد الوصول إلى " نيويورك" توجهنا إلى " شيكاغو " ومنها إلى مدينة " اسامبين " حيث مقر " جامعة الينوي " وفي الطريق كانت المشاهد لا ينتهي أولهـــا إلـــى آخرها ففيها متعة للنفس ومسرح للفكر وجمال المشاهد ، وبعد حضور الحفل حرصت على زيارة الجامعة ومعالمها الحضارية ومكتبتها التي تضـــم بيـــن جنباتها عشرة ملايين كتاب وبها قسم " اللغة العربية " في القسم الأســـيوي وقد اصطحبت معي مجموعة من المؤلفات السعودية قدمتها هدية لهـــذه المكتـــبة وبعـــد تجوال في رحابها تركناها حاملين لها أجمل الذكريات واستعداداً لرحلة إلى مكان آخر.

ارحـــل وشاهد به ما قد سمعت به شـــتان عـــندي بيـــن الخبر والخُبر

الرحلات وأثرها في تاريخ الأدب

إن الـذي يلقـي نظـرة على كتب الرحلات ودورها في تاريخ الأدب العربـي يدرك الدور الذي تركه أسلافنا وما خلفوه من تراث غزير في هذا المـيدان وسـوف نستعرض في هذا الحديث ثلاث رحلات وهي: رحلة ابن فضـلان إلى اسكندنافيا والتي اعتبرت أقدم تسجيل كتبه شاهد عيان عن حياة ومجتمع (الفايكنج) في شمال أوروبا فهي وثيقة فريدة تصف بدقة أحداثاً وقعت مـنذ أكثر من ألف سنة ، ولقد وصفت تلك الرحلة بأنها أول رصد تاريخي لـتاريخ روسـيا وبلغاريـا وتركيا في تلك الفترة من القرن العاشر الميلادي وتجسـد أسلوب الحياة في ذلك العصر أفضل تمثيل ، ورحلة ابن جبير وهي رحلـة جديـرة بالدراسة من الناحية الأدبية و اللغوية فصاحبها أديب متمكن سـلس الأسـلوب قـام من وطنه الأندلسي بثلاث رحلات فقضى فيها ثلاث سـنوات طائفاً في البلاد العربية وجزر البحر المتوسط وكان يدوّن معلوماته في مفكرات يومية ويذكر ما يشاهد في تلك البلدان من عادت وتقاليد وأسلوب حياة ، وقد جمعت تلك المذكرات بعد وفاته التي ظهرت باسم (تذكرة بالأخبار عـن اتفاقـات الأسفار) وقد أخرجها واهتم بها جماعة من المستشرقين سنة ١٨٥٢م فجاءت سفراً أدبياً ممتعاً لما اشتملت عليه من وصف أدبي وجمالي ، وصف للحياة والواقع ونقد لبعض الحالات فقد تحدث عن سوء معاملة البحارة للـركاب والحجاج ومما صادفه من أهوال خلال ركوب البحر وهو دقيق في توضـيح مـا يود تعريفه ويشيد بأهل الخير والشهامة والمكارم ويصب جام غضبه على أهل الظلم والفساد والانحراف . أما الرحلة الثالثة فهي رحلة ابن بطوطـة والتـي بدأها من طنجة في المغرب وقضى فيها نحو من ٢٨ سنة

يجـــوب مخـــتلف البلدان ويتعرض لمتاعب الأسفار وأهوال البحار والأمواج والرياح وقطاع الطرق و مكابدة الأحوال. وكان يسجل أحوال الأمم وعاداتها ومعيشتها ، فكان كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وهـــو المعـــروف بـــرحلة ابن بطوطة وهي رحلة تقع في جزأين من أوسع الـــرحلات وأشـــهرها وتحـــوي من المعلومات التاريخية والاجتماعية الشيء الكثير لأحوال العالم إبان القرون الوسطى.

وكـــم في هذه الرحلات الثلاث من فوائد وما يتخللها من متعة وأفكار ومعلومـــات ... حقـــاً إن مجال القول ذو سعة في هذا الميدان وإن الرحلات بطبيعتها سبيل من سبل المعرفة ومعين ثر للفائدة والإطلاع على عجائب هذا الكون وستظل تلك الرحلات وثائق علمية وجغرافية وتاريخية تتخللها إشارات ومعلومـــات عـــن الحياة وعادات الناس في ذلك العصر واهتماماتهم وثقافتهم وعـــن المـــدن والقرى والجبال والجزر والأودية ومختلف المظاهر مما يمتع الـــنظر ويثير الشجون فهذه الرحلات وغيرها هي خبرة حياة وتجارب وثقافة وعصارة جهد وفكر وعظة وجانب من جوانب تاريخنا الأدبي.

يـــرحم الله أسلافنا من الرحالة الذين كانوا ينشرون العلم والدين والفكر والمعـــارف والآداب خلال رحلاتهم وما زالت آثارهم باقية خالدة في تاريخ الحضارة الإسلامية وكم نحن في حاجة في هذا الزمان إلى إعادة قراءة كنوز تراثنا والتأمل والنظر فيه والإفادة منه .

الدراسات البيلوجرافية مهمـــة للبحث الفكري والعلمي والمعرفي

إن أهمية التطور الحضاري والتقدم العلمي مرتبطة أساساً بأهمية إعداد المعلومـــات وتنظـــيمها واسترجاعها إذ أصبحت عملية توثيق المعلومات لها أثـــرها فـــي كافة الحقول والجوانب وشتى مجالات المعرفة ، وتعد مصادر المعلومات اليوم دعامة أساسية من دعائم النهضة في المجتمع المعاصر ودعم البحـــث العلمي وتطوير المناهج والتكيف مع عصر المعلومات . والثقافة في كـــل أمـــة هي المقياس لرقيها والمعيار لتقدمها والدعامة الأولى لبناء كيانها ومجدهـــا ، فمـــا ارتفعـــت أمة من الأمم إلا وللعلم والثقافة في ذلك النصيب الأوفى والركيزة المثلى والهدف الأسمى ويشهد عالم اليوم تطوراً في مختلف مجـــالات الحياة يتحفنا بها العلم والعلماء وهي تتويج لمجهودات فذة كبيرة في مختلف العلوم والآداب والفنون تجسيداً لرسالة رفيعة جليلة.

وانطلاقـــاً مـــن ذلك فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى مصادر ترشد إلى مختلف مجالات المعرفة البشرية مما يحتاجه الباحث والعالم والأديب والطالب والأســـتاذ ، فوجود المصادر سوف يسهم إلى حد كبير في توفير المعلومات التي ينشدها الباحثون ويبتغيها الدارسون بسهولة ويسر وهدوء.

إن صـــعوبة توفر ما يريده الباحث في مكتباتنا تجعلنا ندعو إلى أهمية وجـــود ذلك وإن كان العمل ليس سهلاً في مثل ذلك ، فعملية إيجاد المصادر ليست من السهولة بمكان.

إن الـــتراث العربي والإسلامي لغني جداً ولكنه موزع ومشتت ويحتاج إلى جهد علمي واسع وترتيبه بأسلوب يسهل على الباحث والدارس الحصول على المعلومات المطلوبة في سهولة ويسر.

إن وجود المصادر سيريح القارئ ويخدم الباحث ويوفر الوقت للدارس ويســاعده علـــى الوصول إلى ما يريد كما أن الدراسات الببليوجرافية مهمة للبحث العلمي والمعرفة إذ أنها تتيح للباحث مصادر المعلومات في موضوع معيـــن فهـــي بمثابة منابع معلوماتية تغذي البحث العلمي والمولد الحقيقي له باســـتمرار. ولكن المهم هو إيجاد الفئات المتخصصة في علم المصادر ومن لهم إلمام وخبرة ومعرفة في هذا الميدان ، وهم قلة ضئيلة في العالم العربي ، إذ يجب أن يكونوا مثقفين ثقافةً واسعةً وعلى اتصال دائم ومتابعة مستمرة لما يستجد في هذا الميدان إلى جانب مساعدة القارئ والباحث فيما قد يطلبه منهم، وإجابته على الاستفسارات والأسئلة المتصلة بمختلف المعارف.

ومـــن هـــذا المفهوم يتبين أهمية المصادر المخصصة للبحث والمعرفة كالموســـوعات والمـــراجع والمعـــاجم وما يسمى بامهات الكتب وغيرهامن الأطـــالس والمنشورات الدورية ، وفي بعض البلدان المتقدمة أسست مكتبات خاصة بالمصادر هدفها تجميع المصادر وتوفير المواد العلمية ، ووضعت لها الشروط واللوائح والأماكن الخاصة وعدم الإعادة ، وبلادنا اليوم تزخر بعدد غـــير قلـــيل من المكتبات سواءً منها ما كان تابعاً لجامعاتنا الفتية أو لوزارة المعارف أو الحرمين المكي والمدني أو الأفراد.

ومهمـــا كان حجمها وقلة عدد الكتب بها فإنه ينبغي إيجاد وتوفير كتب المصـــادر وتنســـيقها وترتيـــبها بطـــريقة ميسرة ووضعها في مكان مستقل ومســـاعدة القـــارئ وإرشـــاده إلى ما يريد بسرعة والإجابة على استفساراته

وأســئلته ليســير في بحثه على الوجه الصحيح ، وأحسب أن الحاسب الآلي بالإمكانــات الموجــودة فــيه سيجعل الحصول على هذه المعلومات من قبل الباحــث أمراً ميسوراً وسيكفيه مؤونة البحث الطويل عن المعلومة . وجملة القــول .. فقد أصبحت المعلومات ومصادر المعرفة مهمة للباحثين في الوقت الراهن فهي تدعم وتساند إذ المعرفة هي التي يحتاجها كل إنسان وهي المحطة النهائــية كما يقال للمعلومات ومن هذا المنطلق يبرز الدور الحيوي في حث وتشــجيع الجهود لتوفير البنية الأساسية اللازمة لبناء نظام متكامل للمعلومات وقواعدها ومجالات المعرفة المختلفة لتصل إلى الجميع بأقرب السبل وأيسرها مما يوفر لنا الاتصال والتفاعل مع وسائل المعرفة وثمار الخبرة الإنسانية في شتى الحقول وميادين البحوث المختلفة والمعرفة الإنسانية.

اللغــة العربيــة ودورها في تفعيل الحضارة واستيعــاب معطياتها في عصــر العولمــة

تعــد اللغة من أهم العناصر التي تكون هوية الأمة وتميزها عن غيرها من الأمم ، واللغة العربية لغة القرآن والتراث المجيد يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل والمعنى الرائع البديع وتبرز فيها البلاغة والفصاحة وسماها القــرآن الكــريم اللسان العربي المبين .. ولقد صمدت خلال القرون الطويلة بفضل انفتاحها المستمر على الثقافات والحضارات وقطعت مراحل حضارية وفكرية لم تقطعها اللغات الأخرى لطول عمرها وعطائها وقدرتها ولذا ينبغي الحفاظ عليها والاهتمام بها فهي لغة معطاء تواجه اليوم تحديات من قبل قوى العولمــة المخــتلفة وتأثير إعلامي قائم على أن اللغة الإنجليزية هي لغة هذا العصر ، وشاعت الكثير من المصطلحات والمسميات الأجنبية وانتشرت بيننا الــيوم في هذه البلاد مهد الفصحى وهذا عقوق للغة في عقر دارها ويلاحظ المــرء انتشــار العديــد من المسميات الأجنبية وجناية العمالة الأجنبية عليها وكــتابة الرسائل والخطابات والمعاملات باللغة الإنجليزية ، كما أن كثيراً من اللوحــات واللافتات الإعلانية على المحلات التجارية وعلى الطرق الداخلية والســريعة تحتوي على أخطاء لغوية ونحوية لا ينبغي الوقوع فيها ــ فهناك خلــط بين الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر وعدم التمييز بين همزة الوصل والقطع وهاء الضمير وتاء التأنيث وإثبات ياء المنقوص وألفه مع فصل الأمر وعدم الاهتمام بأبسط القواعد العربية والسكتات والحركات والمعنى والدلالات

يقــول اللغــوي الشــهير أحمد بن فارس " من العلوم الجليلة التي اختصت العــرب بهــا الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعــرف الخــبر الــذي هو أصل الكلام ولولاه ما ميز بين الفاعل والمفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من توكيد .. الخ.

ممـــا ســـبق يتضح أهمية مراعاة الدقة والوضوح وسلامة اللغة خلال كتابة اللوحات وكتابتها بطريقة مناسبة. ولقد كان أسلافنا يؤدبون أولادهم على اللحن ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن تعلم العربية وتعليمها فرض علـــى الكفاية ولو ترك الناس على لحنهم كان نقصا وعيبا. وإن علينا الحفاظ علـــى واقع اللغة في هذا العصر وخاصة بعد حلول ما يسمى بعصر العولمة الـــذي يـــنذر بالتغلغل والاختراق الكامل لثقافات الأمم ومحاولة فرض أنماط مختلفة من المفردات الثقافية .

لهـــذا ... فإن الاهتمام باللغة والحرص عليها واجب ديني ووطني وأن نـــدرأ عـــنها العجمـــة واللحـــن فهي الوعاء الذي يحوي ثقافة الأمة وفكرها وحضارتها وتراثها ولقد أشرت في العديد من المقالات والأحاديث إلى أهمية اســـتخدام اللغـــة العربية في الفنادق والشركات والمؤسسات والعيادات الطبية ومخـــتلف المجالات والمعارض ومتابعة ذلك بكل حزم ودقة و اهتمام تحقيقاً للهـــدف النبـــيل فـــي المحافظـــةعلى جوهر اللغة العربية ، ويجب أن نبذل الجهودمن أجل الارتقاء بمستوى اللغة العربية وجعلها لغة سائدة في المحافل العلمـــية وإبراز قدرتها على استيعاب العلوم والمخترعات كافة وإيجاد أسماء عربـــية لهـــا وتوجيه هذه الجهود الاتجاه الصحيح حتى تؤتي ثمارها ، وعلى الجامعـــات ومدرسي التعليم العام الدور الكبير في تدريس اللغة تدريسا علميا لأنـــه بنظرة بسيطة إلى مستوى خريجي الجامعات اليوم نجد أنهم يعانون من الأمية الثقافية وذلك يرجع إلى عدم الاهتمام بتدريس اللغة العربية كما ينبغي أن يكـــون وفـــق أوضح المناهج وأقوم الطرق وعلينا أن نسعى السعي الجاد لنعـــيد للعربية رواءها وجمالها ونصاعتها وأن تكون أداة التعبير والبيان في مخـــتلف ميادين المعرفة وضروب المعارف والآداب ، وأن نهتم بما تتعرض لـــه اللغـــة العربية اليوم من غزو لها في عقر دارها واستهانة بها من جانب

أبـــنائها ومن الوافدين الأجانب وانتشار رطاناتهم الأعجمية على حساب لغتنا العربية الجميلة الحية المرنة المطواع ولنحرص على صيانتها والنهوض بها لتســـتطيع أن تواجه هذا الغزو الفكري والنشاط الحضاري الذي نشهده اليوم حولنا والأخذ بيد اللغة قاعدة ولفظا وأسلوبا وهي قادرة على الوفاء بحاجا ت العصر ومستحدثاته فلغتنا هي التي حفظت تراثنا على امتداد الزمان والمكان وفي تاريخنا البعيد والقريب ، وأن نقوم بحملة لغوية غايتها تعزيز مكانة اللغة العربـــية وذلـــك بجعلها اللغة الأولى في الإعلانات والمخاطبات وفي قاعات الـــدرس فـــي الجامعات والمستشفيات والشركات والفنادق ووسائل الاتصال المخـــتلفة و بث الوعي بأهميتها ووقف مد تيار المسميات والكلمات الأجنبية التـــي شاعت في مجتمعنا وبين أبنائنا وفي مختلف ضروب الأعمال التجارية حفاظاً على الهوية الوطنية وتعزيز اللغة في نفوس الناشئة والنظر إليها بعين العـــناية والـــرعاية والاهتمام ولله در حافظ إبراهيم حين قال على لسان اللغة العربية :

وســـعت كتاب الله لفظاً وغاية ومـــا ضقت عن آي به وعظات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وعلينا السعي لتستعيد العربية عافيتها وتتبوأ مكانتها فهي أهم عنصر وأداة من أدوات نهضتنا وعزتنا ورقينا والذود عنها في عصر العولمة وبعث المزيد من الاهتمام بها لدى أبناء الأمة ومثقفيها حتى تأخذ مكانها المناسب في المجتمع.

أهمية إعادة قراءة التراث النحوي وصياغة النحو التعليمي

إن علم النحو ظل شغل العلماء والمفكرين منذ نشأ وهذا يدل على ما له من مكانة، لقد ترك الأوائل من اللغويين تراثاً نحوياً يدل على المجهودات الضخمة التي بذلوها في خدمة اللغة العربية وإعلاء شأنها، وتأليف الكتب في العلوم اللغوية كالنحو والصرف والمعاجم والعروض وفقه اللغة ، ومن هؤلاء اللغوي الضليع " سيبويه " صاحب " الكتاب " ، والمبرد صاحب كتاب " المقتضب " ، وعيسى بن عمر الثقفي الذي صنف كتابين في النحو يسمى أحدهما " الجامع " والآخر " الكمال " وفيهما يقول الخليل بن أحمد :

ذهب النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

والخليل بن أحمد الذي استخرج علم العروض وضبط اللغة ، وأملى كتاب " العين " على الليث بن المظفر ، وتحفل كتب الطبقات والتراجم بأسماء عديدة في كل من الكتب التالية :

- " مراتب النحويين " لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ).
- " طبقات النحويين واللغويين للزبيدي" (ت ٣٧٩هـ).
- " ونزهة الألباء لأبي البركات الأنباري" (ت ٥٧٧هـ).

وتحتل تلك الكتب مكانة متميزة في تاريخ الدراسات اللغوية ، وتحتوي على أعلام اللغة والنحو ، والتطور التاريخي للتأليف في الطبقات والتراجم ، وبنشأة بعض الظواهر في العربية كظاهرة " اللحن " ، وأوائل النحاة وجهودهم في هذا المجال . ولقد كان لمدرسة البصرة وإمامها الخليل بن أحمد ومدرسة الكوفة وإمامها الكسائي دور رائد وأثر بارز وأعمال جليلة ، وخلفوا الكثير من الكتب النافعة المفيدة التي تعالج أسس النحو وقضاياه ،

والمـــناهج التي ساروا عليها في دراسة الظواهر المختلفة. ولقد قال ابن سلام فـــي طـــبقاته : كـــان لأهل البصرة في العربية والنحو عناية ، وتعد مدرسة البصرة واضعة علم النحو ، كما أن مدرسة الكوفة وأعلامها الكسائي والفراء وثعلـــب لهم قدم راسخة بمعظم القضايا والظواهر اللغوية وكانت لهم مدرسة فكرية لها الكثير من الآراء .

ونخـــتم القول بقول أحد نحاة مدرسة البصرة : نحن نأخذ العربية عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وأنتم تأخذونها ــ ويقصد مدرسة الكوفة ــ عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ.

وتفيض كتب بين ثناياها بالأعمال اللغوية لهاتين المدرستين ، وما بذله الاعـــلام فيهما ، وتعرضوا له من القضايا النحوية الدقيقة ، وتناولوه بالبحث والدرس والتحليل ، وإذا كانت مدرسة البصرة واضعة علم النحو فإن لمدرسة الكوفـــة دورها في النحو العربي وإن النظرية النحوية تواجهها مجموعة من الـــتحديات وعلـــى النحاة العرب أن يقدموا ما قدموه من درس نحوي شامل ومـــتكامل للعربـــية دون اعتماد على جملة واسعة من النظريات تناسب كل واحدة منها الغرض الذي صممت له.

وبعـــد ... فإن اللغة العربية وعاء الفكر ووسيلة التخاطب وهي أساس قوتـــنا يجب المحافظة عليها من الوهن والضعف ، وفي هذا المقام فقد تحدث الكثـــيرون في هذا العصر عن صعوبات في النحو تتركز في الإعراب وفيما يظهـــر على أساليب العلماء وما تتعرض له الجملة العربية وعدم فهم بعض النصوص واختلاف العلماء ــ ولابد من التجديد في التأليف وقضية الإعراب إلى غير ذلك مما يثار في الندوات ووسائل الإعلام .

إن قضـــية الـــتجديد تتطلب المحافظة على اللغة وقواعدها مع العرض بطريقة ميسرة سهلة بغير أن تطغى على قواعد اللغة أو حذف بعض الأبواب والإعراب وغير ذلك مما يهدم اللغة ويجعلنا لا نستطيع قراءة كنوزها وتراثها الخـــالد. إن التجديد المطلوب هو المحافظة على الثوابت في اللغة وأن يرتكز على البناء والتقويم ومن علماء اللغة العربية.

مع الاهتمام بتنمية المهارات اللغوية في مراحل التعليم العام وتوظيفها فـــي تلافـــي الضـــعف اللغـــوي العام في مجال النحو والإملاء وبنية الكلمة والتركيب وإلى جانب ذلك فهناك اليوم أساليب غير عربية في كلام المتحدثين ووســـائل الإعـــلام انتقلـــت إلى اللسان العربي عن طريق الترجمة أو التأثر المباشـــر كما كثرت الأخطاء اللغوية والنحوية واختلطت بها العامية ـــ ولابد مـــن تهيـــئة الســـبل لعـــلاج ذلك مع الاهتمام بإعادة قراءة التراث النحوي لاستخلاص النظريات التي تحكمه وتلمس عناصر القوة والأصالة والإفادة من النظريات اللغوية المعاصرة في تحليل قواعد اللغة العربية بوعي مع مراعاة خصائص اللغة العربية والحد من تكرار الجهود في الدراسات النحوية والعمل علـــى توحـــيدها وحـــل المشكلات التي تواجه اللغة العربية في ميدان البحث العلمي والتعليم وخدمة اللغة العربية نحوا وصرفا ومعجما.

شعر المتنبي في ذاكرة العالم

لا أعـرف شـاعراً مـن شعراء العرب شغل الناس قديما وحديثا كما شـغلهم شـعر المتنبـي حـتى أصبحت هذه القضية الشغل الشاغل للشعراء والكـتاب والنقاد الذين ملأت كتاباتهم جداول الصحف والمجلات وألفت فيها مؤلفات وكتب مستقلة بل كانت موضوعا لرسائل وبحوث جامعية اهتمت بها الجامعات في أنحاء الوطن العربي ــ حتى في الغرب وخلال زيارتي لمكتبة المتحف البريطاني في لندن ومكتبة الكونجرس في واشنطن والأسكوريال في مدريـد وفـي عدد من جامعات الغرب وجدت فيضاً من التعليقات والكتابات حـول شـعر المتنبي فشهرته قد اخترقت الشرق وذهبت في أصقاع الشرق والغرب ولقد قيل ثلاثة لا ينتهي الكلام فيهم الجن والعفاريت والمتنبي ، ولو أن أحداً من المتتبعين استطاع أن يحصي ما كتب حول هذا الموضوع لملأ به مجلدات، و لعل الذي يعنيني في هذا السياق هو فن الحكمة من أشعاره التي يمتاز بها.

لقـد لاحظت في كثير من البلدان العربية حفظهم لأشعار المتنبي وفي اسـتامبول وعلى شاطئ البوسفور في عام ١٤٠٣هـ حيث كنت في زيارة لتركـيا وجدت من يسألني هل تحفظ شيئا من شعر المتنبي فقلت نعم فقال هيا إلى المساجلة فوجدت لديه مخزونا هائلا من شعر المتنبي والرصافي وحفظا لقصـائد رصينة فقلت له ما سر إعجابك بالمتنبي فقال: إن شعره يريح الفكر ويهـيج القلب ويشد السامع بما يحتويه من حكم وأقوال مفيدة فبيت من الشعر يغنيك عن التعبير عنه بصفحات طويلة وتناول فيها الحياة في كل مجال وقلت لـه أن المتنبـي بالفعل استحق أن يكون في طليعة الشعراء حتى في عالمنا الحديث فهو يهز أوتار القلوب وأكثر إثارة للعواطف وتأثيراً في المشاعر ولقد قـال العقـاد أن الحسد هو السبب الأكبر في شهرة أبي الطيب لأنه خلط بين السبب والنتيجة وكما قال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشـــــر فضـــــيلة طويــت أتــاح لهــا لســان حسود

لقد تحولت أقواله إلى حكم وأمثال واسعة الانتشار كقوله :

لا يســلم الشرف الرفيع من الأذى حــتى يــراق علــى جوانــبه الدم

*****

إذا أنــت أكرمــت الكــريم ملكته وإن أنــت أكرمــت اللئــيم تمردا

*****

مــا كــل مــا يتمنى المرء يدركه تجــري الرياح بما لا تشتهي السفن

*****

علــى قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتــي علــى قدر الكرام المكارم

*****

وإذا أتــتك مذمتــي مــن نــاقص فهــي الشــهادة لــي بأنــي كامل

*****

وإذا كانــــت الــــنفوس كــــباراً تعبــت فــي مــرادها الأجســام

*****

ولــم أر فــي عــيوب الناس عيبا كــنقص القادريــن علــى الــتمام

*****

إذا غامــرت فــي شــرف مروم فــلا تقــنع بمــا دون الــنجوم

*****

لا خــيل عــندك تهديهــا ولا مال فليســعد المنطق إن لم يسعد لحال

*****

ومــن نكد الدنيا على الحر أن يرى عــدواً لــه مــا مــن صداقته بد

*****

ومــن ينفق الساعات في جمع ماله مخافــة فقــر فــالذي فعــل الفقر

*****

وإنـــي مـــن قـــوم كـــأن نفوســـهم بهـــا أنف أن تسكن اللحم والعظما

*****

وأتعـــب الخلـــق مـــن زاد همـــه وقصـــر عمـــا تشتهي النفس وجده

*****

ومـــا التأنيـــث لاسم الشمس عيب ولا التذكـــير فخـــر للهـــلال

*****

أنـــا الـــذي نظر الأعمى إلى أدبي وأســـمعت كلماتـــي مـــن به صمم

إلى غير ذلك من الحكم البليغة وتقوم حكمة المتنبي على العقل فقد مجده كما قال :

وأنفـــس مـــا للفـــتى لـــبه وذو اللـــب يكـــره إنفاقـــه

*****

فهو يرى العقل فضيلة كما في قصيدته :

الـــرأي قـــبل شـــجاعة الشـــجعان هـــو أول وهـــي المحـــل الثانـــي

فـــإذا همـــا اجـــتمعا لـــنفس حرة بلغـــت مـــن العلـــياء كـــل مكان

لـــولا العقـــول لكـــان أدنى ضيغم أدنـــى إلـــى شـــرف مـــن الإنسان

ونختم الحديث بقوله المشهور :

ذو العقـــل يشـــقى في النعيم بعقله وأخـــو الجهالـــة فـــي الشقاوة ينعم

وبتمجيده للكتاب :

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخـــير جلـــيس فـــي الزمان كتاب

وعلى هذه الوتيرة تمضي نفحات هذا الشاعر وتتألق ومضاته بشعر حي مؤثر وتصوير للحياة وجد فيه النحوي شاهده والأديب ضالته وأثبت الأصيل وجسد خلال المجد وخلائق السؤدد ومفاخر العرب ومآثرهم فديوان شعره ذخيرة من الذخائر الثمينـــة.

أدب الرحلات ....
روافد المعرفة والثقافة الإنسانية

استأثر أدب الرحلات باهتمام كبير من مثقفي العالم قديما وحديثا ، وعني به أعلام بارزون عبر أطوار الثقافة على اختلاف مناهج الرحل من أجناس العالم .. وفي قراءة أدب الرحلات متعة وفائدة ومعرفة وإحاطة بالعادات والتقاليد ، وتعريف بأوصاف البلدان الطبيعية ومناخاتها ، كما أنها مصدر للمؤرخ والجغرافي والاجتماعي ، وفيها قدوة وأسوة لمن يريد أن يعتبر ويتأمل.. فقد فطر الإنسان على حب الاستطلاع واكتشاف كل جديد ..

والرحلات أوسع أبواب المعرفة والثقافة الإنسانية لكشف المجهول والوصول إلى الغاية ، ومعرفة الحقيقة والإطلاع على الآثار ، والاستمتاع بمشاهد التاريخ ومعالم الحضارات، ومظاهر الحياة ، وما تزخر به من خيال ووهاد وبحار وأنهار وإنسان ونبات ، ولقد بدأت الرحلات ضيقة ثم ا تسعت مع مرور الزمن . فالإنسان ولد راحلاً ، وإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسوبة في عالم الخيال ، كما هو الحال في رحلات ألف ليلة وليلة ، وحي بني يقظان لابن طفيل ، والتوابع والزوابع لابن شهيد ، ورحلة دانتي الإيطالي في الكوميديا الإلهية ، والشاعر التركي غالب في رحلته إلى مدينة القلوب ، وكذلك في الأساطير الأولى عند المصريين وعبر الرحلات البحرية للفينيقيين والتي خاضوها عبر المحيط الأطلسي ، وكذلك الإغريق في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود ، وكيف دونوا المعلومات عن البلدان التي زاروها والأقاليم التي شاهدوها وتركوا الكثير من المعارف الجغرافية ، ثم جاء دور العرب وفتوحاتهم ووصفوا مدن العالم وبلدانه وسكانه وظلوا رواداً في أدب الرحلات.

وللسفر آداب أولها حسن اختيار الرفيق ، فقد قال الحكماء الرفيق قبل الطريق ، كما أن الشارع الحكيم منح المسافر بعض التخفيفات في السفر سماها رخصة ، قال تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ . والرخصة جعلت لرفع المشقة عن المسافر ، فقد أوصت أعرابية ابنها حينما أراد السفر فقالت: " يابني إنك ترحل عن الأصدقاء وتجاور الغرباء ولعلك لا تلقى غير الأعداء ، فخالط الناس بجميل البشر واتق الله في العلانية والسر ".

لقد كانت الرحلات فيما مضى عملاً شاقاً وأسلوباً مضنياً ، حيث كان الرحالة يتعرضون لحالات كثيرة كتقلب المناخ وتبدل الأحوال ، إلى جانب ما يصادفونه من الخوف والضياع وطول الطريق ومصارعة الأمواج ووحشة المحيطات . ويروى عن أ حد الحكماء قوله : " المسافر يجب أن يكون له عينا صقر ليرى كل شيء ، وأن يكون له ظهر جمل ليتحمل أي شيء ، وأن يكون له ساقا عنزة لا تتعبان من المشي ، وأن يكون له حقيبتان إحداهما مال والأخرى صبر .. الخ ".

ورحم الله أسلافنا الذين سلكوا فجاع الأرض وجابوا الأمصار وركبوا متن البحار وصارعوا هياجه وتحملوا أضطرابه وواجهوا أعاصيره ، وتكبدوا العنت والإرهاق في جوب القفار ، والسير في الفيافي والمفاوز ، والتعرض للفح الهجير وبرد الزمهرير ، وقاوموا صعوبات الطريق وما فيه من مخاطر و متاعب ، وصبروا على الأكل المر والغذاء الجاف والفراش الخشن ومفارقة الأهل والوطن . ويروى أن أحد الرحالة حينما أراد سفراً قال لامرأته :

عدي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهور فإنهن قصار

فأجابته :

أذكر حبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهن صغار

فأقـــام وتـــرك الســـفر .. ولقد جد الكثيرون من الرحالة على متاعب الرحلات ومشقات الأسفار ، وشربوا الماء المالح وتعرضوا لقطاع الطرق ، ولكـــنهم مع ذلك تحملوا تلك المشاق ، وامتطوا متن الخطر وصعوبة الطريق وعـــناء الـــرمال ، والتردد بين المنازل والديار والحزون والغيطان والجبال والوهـــاد ، مـــن أمـــثال ابن جبير وابن بطوطة والسيرافي وياقوت الحموي والهمدانـــي والبكري والمسعودي والأصمعي والأصفهاني والزمخشري وأبي وهـــب القرشي وأبي فضلان وأبي دلف ، وغيرهم من المحدثين والمؤرخين والـــرحالة والفقهـــاء وعلمـــاء اللغة ونقاد الأدب والشعر ، فقد جابوا الشرق والغـــرب وأنحاء كثيرة من العالم المعروف آنذاك ، ونقبوا في الديار وبحثوا عـــن الآثار بين الوهاد والنجاد بقصد الفائدة والاعتبار والنظر في ديار وآثار مـــن مضـــى من الامم والسير في تلك الديار للتعرف على مصيرهم كما قال تعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض ﴾ .

لقد حرص أسلافنا على تدوين تلك الآثار فوصفوا أحوال الأمم وطباع الشعوب وصوروا العادات والتقاليد ، فأصبحت أثارهم معالم يهتدي بها لأنهم كـــانوا حريصـــين على معرفة الحقيقة واقتناء الكنوز العلمية ، فكم من عالم وأديب ضرب أباط الإبل و ركب صهوات الخيل من دمشق إلى بغداد ، و من الكوفة إلى صنعاء ، ومن الرباط إلى حلب ، ومن طرابلس إلى قرطبة ، ومن الموصـــل إلـــى نجد ، من أجل التأكد من صحة حديث أو رواية قصيدة ، أو الـــتحقق مـــن مكان تدوين القصص والحكم والأخبار والأمثال . ينتقلون مع الـــبادية ويتتـــبعون العـــرب فـــي مرابعهم ومراتعهم لحفظ أشعارهم وتدوين قصـــائدهم وتسجيل آدابهم ووصف مدنهم وحياتهم. ولقد اتسع نطاق الرحلات واســـتمرت فـــترات طويلة ، وكم كان لتلك الرحلات من أثر علمي كبير في

تدويـــن ثقافـــات الأمم وحضاراتها وعلومها ولغاتها وآدابها ، وكم من أناس تعرضوا للضياع وألقوا أنفسهم إلى التهلكة في سبيل ذلك ، ونجا من نجا من أمـــثال: ابـــن بطوطة وابن ماجد وماركوبولو ، وكذلك داروا حول العالم في ســـفن شراعية مثل ماجلان وفاسكوداجاما وكولومبس ، وساروا في محيطات مجهولة وصحار مهلكة لا طعام ولا خرائط ولا مرشدين ، فاكتشفوا القارات والطرق وحدود المسارات للسفن ، أما اليوم فقد تطورت وسائل المواصلات وغدا العالم متصلاً بعضه مع بعض ، فما كان يقطعه الأقدمون في عام أصبح المسافر في هذا العصر يجتازه في بضع ساعات.

لقـــد تطورت وسائل المواصلات وأصبح السفر متعة مريحة لأنه وفر علـــى الناس كثيرا من المتاعب و الجهد والمال والوقت ، فأصبح المرء يجد فـــائدة في الرحلات ومتعة في التجوال والإطلاع على ما لدى الأمم الأخرى مـــن حسنات ومزايا ومعارف وآثار في أيام معدودة ، بل وساعات محدودة ، فـــبإمكان المـــرء الـــيوم أن يغـــادر الرياض صباحاً ويصل إلى لندن ظهراً ويواصـــل رحلته إلى الصين أو أمريكا ، ولذا ينبغي أن نستفيد من الرحلات والـــتعرف على البلدان ومعرفة الشعوب ومقوماتها الحضارية وملاحقة ركب الحضارة والحياة المتجددة وألوان المعرفة المختلفة.

وتكمن فوائد التجوال والسفر في الاستفادة من تجارب الرحالة كل في مجال تخصصه ،سواء كان أديباً أو مؤرخاً أو جغرافياً أو صحافياً أو عالماً أو رجال أعمال وإدارة .. فللرحلات أهمية كبيرة في اكتشاف الخبرات واقتباس المعارف واقتناص الفوائد في شتى المجالات ، الثقافية والصناعية والزراعية والعلمية والاجتماعية ، إلى غير ذلك مما ينبغي للرحالة أو السائح أن يعنى به ويحـــرص علـــيه ، حتى يجد لذة ومتعة ورضى وابتهاجاً وسخطاً وأسفاً في

بعــض الأحــيان . والرحلات بطبيعتها سبيل من سبل المعرفة ومعين عظيم الفــائدة والإطلاع على عجائب هذا الكون ومشاهدة معالم وآثار العالم ورؤيا المناظر وكما قال أبو تمام :

كــأن بــه شــوقاً إلــى كل جانب من الأرض أو ضغناً على كل جانب

ولكــم أثار هذا البيت اهتمام الدكتور طه حسين حيث يقول : لا أعرف بيــتاً يتسع آفاقه وتبعد آماده ويجمع الأرض كلها في كلمات معدودة مثل هذا البيت ، ويقول الشاعر الكبير عبدالله بلخير :

في الذكريات وفي الترحال أشجان فــيها مــن العلــم والعرفان ألوان

فالــرحلات ثــروة عظيمة ومصادر للمعرفة ، وفي الأمثال من يعيش كثــيراً يرى أكثر ، فهي سبيل من سبل المعرفة ، وللأسف قليلون هم أولئك الذين يستفيدون من الرحلات بحيث يجسدون مشاهداتهم ويرصدون معلوماتهم ويدونــون انطــباعاتهم ، ثــم يتــبعون ذلك بالبحث والدراسة مما يتفق مع تخصصهم وميولهم.

وســيظل أدب الــرحلات رافداً من روافد المعرفة والثقافة الإنسانية والأدب والتاريخ، ولقد قيل :

ســفر الفــتى للمــالك وديــار وتجــول فــي ســائر الأمصــار

علــم ومعــرفة وفهــم واســع وتجــارب وروايــة الأخــبار

ما بين لندن وليدز وأدنبره

أدب الرحلات لون من النشاط الإنساني ... والرحلات من أوسع أبواب المعـــرفة والـــثقافة الإنســـانية لكشف المجهول والوصول إلى الغاية ومعرفة الحقـــيقة والإطلاع على الآثار والاستمتاع بمشاهد التاريخ ومعالم الحضارات ومظاهر الحياة وبدائع صنع الله.

ولقـــد استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من طبقات متقفي العالم قديما وحديثا وعني به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ وما زالت الرحلات إلى يومـــنا هـــذا مصـــدراً للتعرف على أحوال الأمم وثقافات الشعوب ولاقتباس المعارف كما أنها مصدر للمؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وهي من أوسع أبـــواب المعـــرفة ويسرني أن أكتب عن رحلة قمت بها إلى المملكة المتحدة وتتكون من إنجلترا وويلز واستكوتلندا.

مدينة لندن من أكبر العواصم الأوربية وأكثرها ازدحاما بحركة السير والســـياحة ولعـــل شارع أكسفورد هو أشهر منطقة للتسوق في لندن وكذلك البيكاديللـــي وريجنـــت وباكـــر وغيرها من المناطق والشوارع ذات الحركة والنشاط والازدهار والعمارات الشاهقة والقصور البراقـــة. ولكم كتب الرحالة والمؤرخون عن هذه المدينة فقد كانت عاصمة الدنيا وتوالت عليها صور من الأمجاد والماضي العريق وبقيت الآن حروفاً في سطـــور.

وحديقـــة الهايدبـــارك من أشهر المتنزهات في لندن حيث زانها الربيع نضـــرة وجمـــالا وكانـــت مليئة بأفواج من الناس من مختلف الجنسيات ... والأوربيون بصفة عامة يستمتعون بالربيع ويبتهجون به لأن الشتاء في أوربا

هم ثقيل وبرد قارس وغيوم وأمطار وثلوج كما أن الغمام المتراكم يسد الآفاق والـثلج المتراكم يملأ الطرقات فهم في شوق دائم وحنين متواصل إلى الربيع فهو حيوية وحياة وحركة بعد ا نقباض وكآبة. فالربيع تجدد في حياتهم ونشاط لهم. والربيع والشمس والدفء أمور حيوية في حياة أوربا وغيرها من البلدان التـي هـي شبيهة بمناخها بعكس بلادنا التي أنعم الله عليها بالشمس المشرقة طـوال العام حتى ألفتها النفوس لأنها لا تنقطع وفي ذلك حكمـة ... ولذا فلم يحفـل الأدب العربـي بروائع وقصائد الشعر في الشمس والدفء. وفي هذه الحديقـة شاهدت ألواناً شتى من الأجناس واللغات وغرائب العادات وطرائف التصـرفات وطـبائع الشـعوب المخـتلفة والأصوات المتعددة حيث ترتفع الأصـوات المتعددة في النقاش ويغلظ القول ويزداد صلابة وقوة وخشونة.. ولقـد تذكـرت قول إمام البيان الجاحظ حينما قال في الأعراب : إنما خشنت أصواتهم لمخاطبتهم الإبل. ولكن القوم الذين شاهدتهم لا أتصور أن أحداً منهم قـد خـالط الإبل بل وحتى شاهدها ، ولقد شاهدت شبابا يتحدثون عن قضايا كثيرة ولم يكن ينصت إليهم إلا بضعة رجال فتذكرت قول شاعرنا العربي :

قـد طـال نظمي للأشعار مقتدراً والقـوم في غفلة عني وعن شأني
هـذي المعانـي تناجـيهم فمـالهم لا ينصـتون بأفهـام وأذهـان

لندن مدينة كبيرة ، ذات تاريخ قديم ، أسست قبل الميلاد بـ ٤٣ عاماً عـندما شيد الرومان قلعة صغيرة على ضفاف نهر التايمز ، والتاريخ يسجل أحداثـاً درامـية ورهيـبة مرت بها هذه المدينة ، وفي هذا العصر تغيرت واتسـعت وأصـبحت الـيوم مدينة سياحية ومركزاً للمال والتجارة ورجال الأعمال نظراً لضخامتها واتساعها وموقعها... وحديقة (هايد بارك) تعتبر من

أجمـــل المتنزهات التي تقع غرب لندن وكانت في الماضي حديقة صيد تابعة للملـــك هـــنري الثامن المعروف بسفاح النساء . ويرتاد هذا المتنزه مئات بل آلاف من الناس حيث يمضي الجميع وقتا ممتعا وبهيجا حيث المناظر المتعددة والمشـــاهد المتنوعة والخطباء من مختلف الأشكال والأجناس وحيث الحلقات التي تتجمع فيها أعداد من الناس وذلك من العلامات البارزة في هذا المكان... وفي هذه الحديقة يلتقي المرء بأعداد كبيرة من السياح وإلى جانب ذلك توجد الكتـــب المعروضة والصحف والمجلات وألعاب الأطفال إلى جانب البحيرة الجمـــيلة بزوارقها اللطيفة حيث تؤجر للراغبين .. وبعد التجوال في جنبات هذه الحديقة التقيت بمجموعة كبيرة من الإخوان العرب واقترح أحد الإخوة أن نبـــتعد قليلا من قلب لندن وضوضائها وأن نذهب في رحلة نهرية نروّح بها عن نفوسنا ونشاهد خلالها الكثير من معالم لندن من على ظهر قارب آلي في نهـــر التايمز ، فاستغرقت رحلتنا بضع ساعات تمتعنا خلالها بمشاهدة بعض المناظر العامة لمدينة لندن وسهولها وهضابها ومرتفعاتها وقصورها التاريخية وعماراتها العالية وفنادقها الفخمة وساعتها الشهيرة ومتاجرها الأنيقة.

وفـــي يوم آخر قمت بزيارة لبعض متاحفها إذ أنها تحوي أصنافاً شتى مـــن المـــتاحف العلمـــية والجيولوجية والزراعية والبحرية والتاريخية. ولقد حصرت خلال وجودي في لندن على زيارة مكتبة المتحف البريطاني في لندن ، وهي من أكبر المكتبات في العالم وأحفلها ولها من الشهرة و المكانة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين ولقد رأيت العديد من رجال العلم والمعرفة والباحثيـــن والدارسين قد جاءوا من مختلف البلدان وشتى الجامعات ومراكز البحوث وغيرهم من الطلاب الذين يحضرون الرسائل العلميـــة.

والمكتبة البريطانية عنوان عريض لبريطانيا وبخاصة في المبنى الجديد للمكتبة في شمال لندن ، وفي هذه المكتبة تتم الخدمات الإعلامية باستخدام الحاسب الآلي فيمكن للقارئ الحصول على المعلومات التي يحتاجها من معرفة بقوائم الكتب أو الحصول على مقالات وبحوث حول موضوعات معينة... كل ذلك يتم بطريقة معينة عن طريق الحاسب الإلكتروني وفي مقابل بعض الرسوم لتلك الخدمات.

وفي قاعة المطالعة شاهدت مئات المجلدات التي تشتمل على قوائم الكتب المقيدة لدى المكتبة وهي مرتبة ترتيبا أبجديا تحت رؤوس الموضوعات... وخرجت وأنا أحمل شتى الانطباعات وأجمل الذكريات وهي جديرة أن تذكر في سجل أوائل المكتبات.

كما قمت بزيارة لمتحف لندن حيث شاهدت ألوانا شتى من المعروضات فهو يطلع الزائر على تاريخ لندن منذ القدم إلى عصرنا الحاضر وقد كان المبنى من القصور الملكية القديمة ورغم الساعات الطويلة التي أمضيتها في رحاب المتحف البريطاني وقاعاته المختلفة التي تحتوي على بعض الآثار والمقتنيات الشرقية والرومانية وكذا بعض الرسوم الفنية لم أتمكن من مشاهدة ورؤية الكثير مما يشتمل عليه المتحف ... ثم قمت بعد ذلك بزيارة لمكتب الملحق الثقافي السعودي حيث أمضيت وقتا سعيدا مع عدد من الإخوة السعوديين حافلة بالأحاديث الأدبية والذكريات الطيبة.

كما قمت في اليوم التالي بجولة سياحية ليلية لمشاهدة الحي التجاري النابض بالحياة وكذا المرافق السياحية وجمال الطبيعة . وحدائق "كيوغاردنز" وهي ذات ألوان طبيعية ساحرة وتجولت في أرجائها الفسيحة ثم خرجت في رحلة إلى الريف الإنجليزي حيث الهدوء والجمال والمناظر الخلابة والنسيم العليل والمناخ الجميل والشاطئ البديع والرياض الغناء والسفوح الخضر الجميلة ، والهضاب والمزارع والقرى المتناثرة والحدائق الجميلة.

وبعيدا عن المدن الصناعية ومداخنها وازدحامها يممنا الريف الإنجليزي فهو من أجمل بلاد الله لما يتوفر فيه من مناخ جميل ومناظر طبيعية غاية في الحسن وذهبت إلى برمنجهام ومانشستر ثم مدينة ليدز حيث أمضيت فيها بضع أيام وهي مدينة جميلة وبها عدد كبير من المبتعثين السعوديين الذين يحضرون للدراسات من جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك عبدالعزيز والحرس الوطني والدفاع وغيرهم من شبابنا الناهض المتوثب حيث يساهمون في تحصيل المعرفة والإنجازات العلمية لمواصلة المسيرة التعليمية ولقد لاحظت اهتمام هؤلاء الشباب بدراساتهم العلمية كما أن الملحقية الثقافية في بريطانيا تقوم بدور بارز وواضح من أجل طلاب المملكة في هذه البلاد الذين يدرسون حاليا في جامعات بريطانيا كما أن الملحقية تصدر مجلة تحتوي على موضوعات حيوية مفيدة تخدم الثقافة والفكر وتمتلئ بأقلام هؤلاء الشباب من أجيال العلم والعلماء ودعم مسيرة التعليم والتحصيل والانفتاح على العالم ، كما أن بلادنا حفظها الله تدعم المراكز الإسلامية وبناء المساجد وهي سياسة ثابتة للمملكة، وبعد تمضية عدة أيام في تلك الربوع توجهت إلى اسكندنافيا عبر طريق بري جميل ومررنا بعشرات المدن والقرى إنها مجموعة مناطق غنية وجميلة وخصبة التربة وينطبق عليها قول الشاعر :

الأرض قد كسيت رداء أخضرا والطل ينثر في رباها جوهرا

لقد وجدناها البقعة الطبيعية الأجمل في أوروبا إنها مناطق تغلب روعة طبيعتها على الخيال فكل مشهد فيها جديد ومثير ودافع على الشعر والاستشهاد بأقوال شعراء الطبيعة والتي تحتل مكانة في الأدب العربي وتذكرت قصائد شوقي حيث جعل الطبيعة مستلهمة وأعلن في مقدمته

للشوقيات أن محراب الشاعر ليس القصر ولكن الكون من أرضه إلى سمائه وخلال الطريق مررنا بعدد من البحيرات وشاهدت آلاف السياح عندها حيث الخضرة والجمال والمطر فقلت :

يا روابي اسكوتلندا نعم الروابي يـــتلاقى فيها الندى بالسحاب

ومررنا بمدينة درم حيث توقفنا فيها للاطلاع على معالمها وهي مدينة تاريخية وتقع على ربوة عالية يحيط بها نهر من ثلاث جهات وبنيت عليه عدة جســـور لا تزال تحفة معمارية وهي ذات قلاع وبها متحف وآثار فقد كانت قاعدة انطلاق الجيوش الصليبية وجامعة درم تضم عشرات الأقسام والكليات.. ولها شهرة عالمية وهي من أ قدم الجامعات بعد أكسفورد وكيمبردج.

وســـكوتلاندا قطر من الأقطار الأربعة التي تكون المملكة المتحدة إلى جانب إنجلترا وويلز وإيرلندا الشمالية وهي واقعة على حافة أوروبا يحيط بها البحر من جهات ثلاث ولذا فسبحان مغير الأجواء والأحوال. وتحتوي جامعة درم علـــى عـــدة مكتـــبات تضم مؤلفات ومخطوطات وتهتم بالشرق الأوسط والدراسات الإسلامية وبها عدد كبير من الرحالة الأوروبيين الذين كتبوا عن الشرق وبها قسم دراسات الشرق الأوسط الذي يضم عدة أقسام تمنح الشهادات العلـــيا فـــي كثير من تخصصات اللغة العربية والفارسية ويتم تدريس اللغة العربـــية فـــي هذا القسم ... وفي الجامعة عدد من الطلبة السعوديين وجمعية إســـلامية وعـــدد من المساجد ... في هذه المدينة لا يستقر المناخ على حال حيـــث المطـــر والـــرياح والبرد والدفء والشمس والضباب لقد كان النهار طويـــلا، فنحـــن فـــي شهر أغسطس مما يتيح للسائح وقتا كافيا لكل تجواله ونـــزهاته وزياراتـــه . وفي أدنبرة قمت بزيارة لجامعتها العريقة حيث تتمتع بســـمعة عالمـــية متميزة في مختلف حقول المعرفة وقد تخرج منها عدد من الســـعوديين ... ثم زيارة المكتبة وقسم اللغة العربية كما قمت بزيارة لبعض مكتـــباتها ومتاحفها وأسواقها وشاهدت جنسيات مختلفة ولغات كثيرة وغالب

الــزوار مــن كبار السن ... حقا أن هذه البلاد تتمتع بجاذبية سياحية وصيت ذائــع والدلــيل على ذلك الآلالف من السياح .. ومروري على جميع فنادقها أبحــث عــن ســكن فلم أجد إلا ليلةواحدة فقط ثم ذهبت في الليالي الأخرى لمناطق أخرى على بعد خمسين ميلا من العاصمــة.

الســياحة هــنا عصب الحياة وحمدت الله سبحانه ، فالسكن في خارج العاصمة يمتاز بالهدوء وحسن التعامل ــ ولقد سألت عن أسباب الازدحام في الفــنادق وكثرة السياح فإذا هي مناسبة مهرجان أدنبرة العالمي حيث يعقد في كل عام المهرجان العالمي للأدب والفنون ... ومدينة " أدنبرة " هي العاصمة الاســكتلندية مــنذ خمسمائة سنة ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٥٠٠ ألف نسمة وتبعد عن لندن ٤٠٠ ميل ويربطها بها شبكة ممتازة من الطرق البرية وسكك الحديــد والخطــوط الجوية وترتبط ببعض العواصم الأوروبية بشبكة خطوط طيران ... ولهذه المدينة مركز علمي مهم منذ تأسيس جامعة ادنبرة الشهيرة قــبل أكــثر من أربعمائة سنة ... كما أن مهرجانها السنوي للآداب والفنون يستضيف العديد من الأعلام في ثقافات الأمم الأخرى ، لقد حدثني أحد الإخوة السعوديين الدارسين في جامعاتها قائلا لقد عرفت في وقت من الأوقات بأثينا الحديــثة نســبة لازدهار الأدب والثقافة فيها واشتهار جامعتها بعلوم الفلسفة والتربــية والآداب والفــنون .. ثم توجهت بعد ذلك لزيارة المركز الإسلامي ومســجد خــادم الحرميــن الشريفين في أدنبرة وهو صرح إسلامي في قلب المديــنة يدعــو إلى دين التوحيد ورفع راية الإسلام حيث أديت صلاة الظهر جماعــة ثم قمت بجولة على المركز حيث التقيت بمديره وإمامه وبالمستشرق البريطاني المسلم الدكتور ياسين دتن الأستاذ في جامعة أدنبرة وبعدد من أبناء الجالية الإسلامية في هذه المدينة ويتسع المصلى فيه لحوالي ٧٥٠ مصل كما يحــتوي على قاعات متعددة الأغراض تتسع لحوالي ٥٠٠ شخص وتستخدم للمحاضرات و الندوات واللقاءات العامة للمسلمين في أدنبرة كما يوجد مصلى للنساء يتسع لأكثر من مائتي مصلية ومكتبة تحفل بالكتب والمراجع وشاهدت

فـيها عددا من الباحثين كما توجد مكاتب لإدارة المركز. وقد خصص المبنى القديم لفصول دراسية ومغسلة للأموات ومطبخ وقد كانت تكلفة البناء تجاوزت ثلاثـة ملايين جنيه وجزى الله أعظم الجزاء من قام ببناء المسجد والمركز وتذليل الصعوبات والمعوقات التي كادت أن تحول دون تنفيذه.

لقـد حقـق هـذا المركـز الإسلامي أهدافا سامية لعبادة الله واجتماع المسـلمين والدعـوة إلـى الله على بصيرة ونشر الإسلام بالطرق الصحيحة وتعلـيم أبناء المسلمين أمور دينهم وتوفير المكان المناسب لاجتماع المسلمين في المناسبات الإسلامية ونشر اللغة العربية ومساعدة الراغبين في تعلمها ولقد شـاهدت خلال جولتي فصلاً دراسيا يضم عددا من دارسي اللغة العربية كما يقـوم المركـز بـتقديم المساعدة لأبناء المسلمين الذين يفدون إلى هذه البلاد للدراسة وتسهيل ما يعترضهم من مشكلات وتوفير الكتب والمراجع الإسلامية وجعلهـا فـي متناول طالبيها وإقامة المحاضرات والدروس العلمية كما تعقد الـندوات والمؤتمرات الإسلامية في رحابه ... ثم ذهبت لزيارة بعض المدن فـي اسكوتلندا منها جلاسجو ودندي وأبردين وسانتاندروز التي يعود تاريخها إلـى القرون الوسطى وبها ثالث أقدم جامعة في بريطانيا كما قمت بجولة في ربوع اسكوتلنده وزيارة عدد من المتاحف والقصور التاريخة فيها والمكتبات والمعالم الأثريـة.

وبعد جولة في ربوع اسكتلندا حافلة بالفائدة والمتعة ودعت تلك الربوع والديار عائدا إلى مدينة ليدز حيث يوجد بها عدد كبير من الإخوة السعوديين ممـن هم على أبواب التخرج ومنهم من ينتظر ، ولقد وجدت منهم كل حفاوة وتكريم وسعدت باللقاء بهم حيث جعلوا بأنسهم وبشرهم وحسن استقبالهم تلك الأيام تمر قصيرة محققين قول الشاعر العربي :

ونكـرم ضـيفنا مـا دام فيـنا ونتـبعه الكـرامة حيث كانا

ولقد أعجبت بجمال هذه المدينة وهدوئها وما يحيط بها من الحدائق والمناظر الخلابـــة وقد قمت بزيارة لجامعة ليدز بصحبة الأخ سلطان السالم أحد طلاب الدراسات العليا في الجامعة.. وبعد جولة في الجامعة وزيارة عدد من قواعد المعلومـــات البحثـــية الإلكترونية في مجالات العلوم المختلفة ومركز البحث الآلي والإنترنت ، ذهبنا للمكتبة وشاهدت ما بها من الكتب ومصادر المعرفة والمخطوطـــات ومـــا تقدمه من خدمات مكتبية من أهمها خدمة البحث الآلي والخدمـــة المرجعـــية والإعـــارة وغيرها من الخدمات المعتمدة على القواعد العلمية والاتصال المباشر بشبكة الإنترنت وغير ذلك مما شاهدته من التقنيات الحديـــثة فـــي اســـترجاع المعلومات وقد أهديت المكتبة مجموعة من الكتب والمؤلفات السعودية ثم ذهبت لقسم الدراسات العربية والإسلامية الذي يدرس فـــيه عدد من السعوديين ... و في جامعة ليدز التقيت بعدد كبير من الإخوان الســـعوديين والعـــرب والمسلمين وعدد من الإنجليز الذين دخلوا في الإسلام ومـــنهم سليمان فيفن وهو محاضر في جامعة ليدز في قسم الدراسات العربية الإســـلامية أســـلم مـــنذ ثلاثـــة عشـــر عامـــا وتحدثنا معه حول الاستشراق والمستشـــرقين وبعض القضايا اللغوية والعلمية يجيد اللغة العربية إجادة تامة وقـــد حصل على الماجستير من جامعة ليدز في تخصص الشريعة الإسلامية وكان بحثه بعنوان " ابن المنذر النيسابوري حياته وأعماله" وقلت له إننا نعتز بمـــا وصـــلت إلـــيه أنت وزملاؤك من عمق في الدراسات الإسلامية واللغة العربية ، وودعتهم متمنيا لهم المزيد من النجاح . ولقد أوحت إليَّ هذه المدينة بنظم قصيدة أجتزئ منها ما يلي :

لن أنسى طول الدهر مثل لقائنا ... فـــي ليدز هي ملتقى القصاد
نسجت جمال الورد في أحيائها ... وتمايس الأغصان وسط الواد
ومناظر بالحسن يا لجمالهـــا ... والروض طوقهـــا بحس اياد

وكم رددت قول الشاعر العربي و أنا أنتقل بين ضواحيها وربوعها :

كست الطبيعة وجه أرضك سندسا وحَبَتْ نسيمك إذ تَضَوَّعَ طيبا
بُسُـطٌ تظللهـا الغصـون فأيـنما يممـت خلت سرادقا منصوبا

وبعـد تمضية عدة أيام في ربوع المملكة المتحدة غادرت مدينة ليدز متوجها إلـى مطـار لندن على بعد ثلاثمائة كيلا وقد بكرت في الذهاب فجرا عملا بالأثـر " بـورك لأمتي في بكورها " وسيرا على قاعدة " من تقدم لم يتندم " حيـث كـان الجو ممطرا والطريق متراكماً بمياه الأمطار حيث كان هطول المطـر شديداً والناس هنا اعتادوا المطر في كثير من أيام السنة ولذا فهم في هـذه الطـرق بسـياراتهم غادين ورائحين غير متأثرين بهطول الأمطار أو جـريان السيول ولقد استهواني ما شاهدته من سحب وأمطار وسألت الله أن يـرزق بلادنـا شيئا من ذلك ... وبلغت مطار هيثرو بعد سير أربع ساعات وعدوت مسرعا نحو الخطوط السعودية مرددا قول الشاعر :

فاشدد رحالك واعجل فالدنا فرص وما سـماعك بالآثار كالنظر

الأسفـــار بين الشافعـــي والطرطـــوشي

الـــرحلات من أوسع أبواب المعرفة والثقافة الإنسانية لكشف المجهول والوصـــول إلـــى الغاية ومعرفة الحقيقةوالاستمتاع بالتاريخ والآثار والطبيعة والحـــياة ، ولقد فطر الله الإنسان على البحث المستمر عن الحقيقة ومعرفة ما تزخر به الحياة وحب المعرفة والاستطلاع والتعرف على هذه الدنيا ومظاهر الحياة فيها وما تزخر به من جبال ووهاد وبحار وأنهار وإنسان ونبات وآثار وسلك فجاج الأرض ومفاوز الصحراء وركب متن الفضاء والبحر وما فيهما مـــن مخاطر ومتاعب ، وتردد الكثيرون على الأسفار وعشقوا الرحلات ولم يبالوا بالأهوال والأخطار. ويوجد آخرون لا يحبون الأسفار وما يصحبها من متاعب وأهوال وعنت وإرهاق وأورد على سبيل المثال قصيدتين حول ذلك.

ومن ذلك قول الإمام الشافعي رحمه الله :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وســـافر ففـــي الأسفار خمس فوائد
تفـــرج هـــم واكتســـاب معيشـــة ... وعلـــم وآداب وصـــحبة مـــاجد
فـــإن قـــيل في الأسفار ذل وغربة ... وقطـــع فـــياف وارتكـــاب الشدائد
فمـــوت الفـــتى خـــير له من حياته ... بـــدار هـــوان بيـــن واش وحاســـد

كمـــا أورد قصيدة أخرى يعارض صاحبها الأسفار وما يصحبها من المتاعب للطرطوشي ومن ذلك قوله :

تخلـــف عن الأسفار إن كنت طالبا ... نجـــاة ففـــي الأســـفار سبع عوائق
تفكـــر اخـــوان وفقـــد أحـــبة ... وتشـــتيت أمـــوال وخـــيفة سارق
وكـــثرة إيحـــاش وقلـــة مؤنـــس ... وأعظمهـــا يا صاح سكنى الفنادق
فـــإن قيل في الأسفار كسب معيشة ... وعلـــم وآداب وصـــحبة فـــائق

فقــل كــان ذا دهــرا تقادم عهده وأعقــبه دهــر كثــير العوائــق
وهــذا مقالــي والســلام مؤبــد وجــرب ففي التجريب علم الحقائق

ولقــد حفــل الشــعر العربــي بالكثير من القصائد التي تحث على الأسفار والــرحلات ومــا فيهما من فوائد وتجديد نشاط ومما يزيد المعارف ويثري الثقافة وعارض ذلك آخرون في قصائد لطيفة عبر مراحل التاريخ .

وحفلــت كتب التراث العربي بمساحات واسعة وموضوعات متنوعة في هذا المجــال كلهــا تســتحق مــن المتتبع الوقوف والاستنتاج والدراسة والعبرة والشواهد على ذلك كثيرة جداً ومستفيضــة.

حـــوار في مكتبة الكونجرس ورؤية بين حضارتين

لقـــد أثمرت الحضارة الإسلامية بالتفوق العلمي والتألق المعرفي ومن المؤســـف أنه رافق التطور العلمي والتقني في الغرب نسيان تاريخ العلم عند الأمـــم الأخرى والتفاعل الحضاري لدى الآخرين ونرى البعض من مؤرخي العلـــم يتجاهل دور العرب والذي اعترف به العلماء المنصفون في جامعات الغـــرب كما هو منقوش بماء الذهب في سقف مكتبة الكونجرس الأمريكي ، وخـــلال زيـــارة هذه المكتبة شاهدت ما تحفل به من روائع الحضارات وما تزخـــر بـــه من شتى الثقافات وما تفيض به من ملايين المجلدات في مختلف ميادي ـــن المعرفة وفنون العلم وضروب الآداب والحضارات القديمة والحديثة ومصادر البحث ودوائر المعارف ... وكذا المخطوطات وهي أكبر مكتبة في العالم ، وخلال التجوال في قاعات المكتبة كان الحديث والحوار عن الحضارة العربـــية الإسلامية ونبوغ علمائها في الطب والكيمياء والفيزياء وعلم الجبر والبصـــريات والفلـــك والعمران وتاريخ العلم عند العرب والكيمياء والفيزياء وعلـــم الجـــبر والبصريات والفلك والعمران وكانت هناك أسئلة وأجوبة في موضـــوعات مخـــتلفة وإنصاف الحضارة العربية الإسلامية فوجدت في هذه المكتبة من ينصف تاريخ العلم عند أسلافنا ويتحدثون عنهم كشخصيات علمية عالمـــية مثل ابن سينا والبيروني والخوارزمي وابن النفيس وابن ماجد وابن الهيـــثم والزهـــراوي وجابـــر بـــن حـــيان والفارابي والكندي وابن خلدون والخوارزمـــي والبيروني والرازي وغيرهم من عشرات الأعلام من العلماء والـــرواد أنهـــم علمـــاء يتذكرهم التاريخ فالعلم لا حدود له ولا وطن ، ومن المؤســـف أن نـــرى اهتمام المكتبات الغربية بذلك ولا نجد الاهتمام بذلك في بلادنا العربية بل أذكر أني قرأت مقالة في إحدى المطبوعات العربية يتجاهل

كاتبها تاريخ العلم عند العرب ولا يعترف بأثر هؤلاء الأعلام في الرياضيات والفلك والنبات والجبر والأرقام العربية التي عدها الغرب من أهم الأسس التي اعـتمد عليها في تأسيس حضارته وبشهادة عدد من علمائه و مفكريه ــ ولقد كتـب مؤرخـو تاريخ العلم أن ابن الهيثم في مقدمة علماء الطبيعة في جميع العصـور والبيروني صاحب المثلثات والخوارزمي أول من وضع كتاباً في علـم الجبر ، وعلينا أن نثري مصادر البحث بتاريخ العلم عند أسلافنا وإلقاء الضـوء علـى ذلك ونحدد ونبرز معالمه ونمهد بذلك سبل البحث حول هذا الموضوع وتوعية الأجيال نحوه ودحض افتراءات من يتبنى مواقف الشعوبية قديمـاً وحديـثاً والتي تنكر على العرب أي فضل في الآداب والعلوم وتنسب تـراثها إلى اليونان حيناً وإلى الفرس والهند حيناً آخر. ولا أريد الإفاضة في هـذا الجانـب فلـه مجال آخر فالمهم هو توعية شباب أمتنا وتغذيتهم بتاريخ العلـوم والآداب عـن أسـلافهم ، حيث كانت أوروبا تعيش في جهل وظلام وحروب وقسوة وكانت جامعات الأندلس في قرطبة وطليطلة وغرناطة تشع علمـاً ونـوراً وحضارة وكان عهداً يفتخر به فليكن ذلك نقطة انطلاق وحفز وطمـوح ولـيس مباهاة فمن يتتبع التاريخ قديمه وحديثه يجد أن الأمم ترتقي بازدهار العلوم فيها وتنحط بانحطاطها فالعصر العباسي مثلاً يعد من عصور العلـوم فـي مسيرة الحضارة الإسلامية بل الإنسانية فقد شغف المسلمون في ذلك العصر بالعلم والمعرفة إذ في عهد الخليفة المأمون شيد أول مجمع علمي فـي بغداد ضم مكتبة ومرصداً فلكياً وهيئة للترجمة إلى غير ذلك من التقدم العلمـي في ذلك العصر والمهم أن نهيئ أجيال الحاضر وإرساء قواعد بنائها المنهجـي العلمي لتحقيق الأهداف في جميع المجالات وشتى الميادين خاصة ونحـن علـى مشارف قرن جديد يتطلب منا الأخذ بكل الأساليب الممكنة في ضروب العلوم والارتقاء بالعملية التعليمية والتفوق فيها.

مركز الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية
بجامعة بولونيـــا

لقـــد جـــاء افتـــتاح هذا المركز في جامعة بولونيا خطوة رائدة وعمل إيجابـــي موفق للتعريف بالإسلام وإزالة سوء الفهم من أذهان غير المسلمين وتصـــحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة ــ وهذه الجامعة كما هو معروف من أقـــدم الجامعـــات فـــي أوروبا ولها دور تاريخي في مجال الآداب والبحوث والدراســـات حيال الثقافة الإسلامية وإيطاليا من الدول التي تطل على البحر الأبـــيض المتوســـط ولهـــا علاقـــات قويـــة مع المملكة ويوجد بها عدد من المستشـــرقين والجالـــيات العربية والإسلامية ــ وإن قيام الجامعة بإنشاء هذا المركـــز للدراسات الإسلامية بالتعاون مع المملكة العربية السعودية ومساهمة الجامعة في مجالات الحوار الحضاري بين الشعوب من خلال منابر الجامعة لهـــو عمل رائد و خطوة موفقة لتعزيز أهداف الحوار بين الحضارات ونقل التصـــور الإسلامي حول قضايا الثقافة العربية الإسلامية للمثقفين الإيطاليين بخاصـــة والأوربيين بعامة وذلك لتصحيح صورة الإسلام الخاطئة والمشوهة فـــي الغـــرب والـــتعريف بمـــزايا وفضائل الحضارة الإسلامية ــ إنها نقلة حضـــارية أثلجت صدور الكثيرين ورضاهم حيث أن هذه الجامعة بما لها من مكانـــة علمية راسخة سوف يكون وجود المركز في جنباتها له أثر كبير في شـــرح الإسلام وماله من دور عظيم في الحضارة وعلى البشرية جمعاء بما قدمـــه مـــن عطاء كبير أنار لبني الإنسان طريق النهضة والتطور والمعرفة والرقي وسيكون هذا المركز نافذة مضيئة ومركز إشعاع لتوضيح ما حفلت به الشريعة الإسلامية من أحكام وقواعد وتعامل كريم وإبراز الكثير من المعاني والأهـــداف وتقديم الإجابات السليمة على تساؤلات الغربيين عن دين الإسلام

وإزالـــة الالتباســـات العالقـــة في أذهان الكثيرين وشرح الحضارة الإسلامية وثقافـــتها وتراثها الخالد في تعزيز التفاهم بين أتباع الأديان عبر هذا المركز وهذه الجامعة .

وبعـــد فإن لبلادنا جهوداً مشكورة في بناء المراكز الإسلامية وتشجيع وســـائل الحـــوار والتواصـــل ونشر رسالة الإسلام صفوة الأديان في أرجاء المعمورة بما يعود على البشرية جمعاء بالخير والنفع وتقديم الإسلام بصورته الصـــحيحة الحقيقية وخدمة الإسلام ونأمل إن شاء الله أن تكون هذه المراكز والمـــدارس والمساجد ذات نفع إيجابي وتأثير عميق وأن تؤدي رسالتها أداء جـــيداً وطموحاً مما يوحد المسلمين وتقديم الإسلام بصورته الإيجابية الحقيقية وتصـــحيح مفاهـــيم غـــير المسلمين عن الإسلام ومحاورة الآخرين بالحكمة والموضـــوعية والمنطق الرصين والموعظة الحسنة وكم قابلت الكثيرين في أوروبـــا وأمريكا ورأيت من يبدي التعاون والتفاهم وآخرون المكابرة والعناد ومفاهـــيم تجاوزهـــا الزمن وكنا نقول لهم الإسلام دين حوار ومحبة وتعايش وحـــب الخير والنفع للبشرية جمعاء. وبالكلمة الهادئة الهادفة زال سوء الفهم من أذهان غير المسلمين.

وبالجملـــة فهـــذا المركـــز عمل رائد سوف يجسد بكل جلاء الحضارة الإســـلامية وثقافتها وتراثها ورفع مستوى المسلمين وتوعيتهم وكما قال مدير جامعـــة بولونـــيا " إن إيطالـــيا وكل الثقافة الأوروبية مدينة للعالم الإسلامي وســـيقوي هـــذا المركز علاقات الصداقة القديمة التي تربط إيطاليا مع العالم العربي والإسلامي .

حديث عن ابن خلدون وابن النديم في جامعة أمريكية

خلال زيارة للولايات المتحدة الأمريكية ، قمت بجولة في أقسام جامعة إلينوي ومراكز البحث العلمي فيها حيث تضم الجامعة عدداً كبيراً من الطلاب يبلغ خمسة وخمسين ألف طالب وطالبة وأُنشئت هذه الجامعة في عام ١٨٦٧م وبعد ذلك قمت بزيارة لمكتبة الجامعة التي تتكون من ثمانية طوابق وتحتوي أكثر من عشرة ملايين كتاب وفي الطابق الخامس منها يوجد القسم الآسيوي وبه ركن خاص بالكتب العربية وقدموا لي بطاقة تهيئ لي فرصة التردد على المكتبة فكانت فرصة لإهداء هذا القسم مجموعة من المؤلفات والكتب السعودية حيث أن القسم خال منها وجرى الحديث مع المشرفين على المكتبة وهم على جانب من دماثة الخلق وحب العلم والمعرفة والثقافة والاستماع لكل من يعرف ببلاده وثقافته حيث كان الحديث عن المكتبات والجامعات في المملكة العربية السعودية وما وصلت إليه من رُقي وتقدم ودور ريادي والمرء لا يمل من الحديث عن بلاده والتعريف بها بل هي رسالة سامية أن ينتهز الفرص ويغتنم المناسبات ويمد جسور التواصل والتعارف والحرص على أن لا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة من يتحدث إليهم به واحترامهم لما يقوله ولقد سررت أيما مسرة بوجود ركن خاص بالكتب العربية ثم جرى الحديث عن الفهرسة والببليوغرافيا (ثبت المراجع) في المكتبة والمخطوطات التي وصلت للجامعة من مختلف أنحاء العالم وسألني أحدهم عن ابن النديم محمد بن إسحاق صاحب كتاب الفهرست فقلت: إن كتابه أهم مصنف للمطبوعات وكان وراقاً نادراً وعلماً فذاً له شهرة بين علماء عصره في القرن العاشر وكان نموذجاً لتجار الكتب في ذلك الوقت فهو رائد في علم الفهارس على المستوى العالمي وكان شاهداً على حضارة أسلافنا في ذلك العصر. وجرى الحديث عن ابن خلدون حيث قال أحدهم: إنه أثار اهتمام المستشرقين والباحثين الغربيين فقلت: لا ريب أن ابن خلدون رائد كبير وقد برز العلم في التاريخ

على يده في القرن الرابع عشر فهو متفوق في مجاله وعلم التاريخ أفسحت له الحضـــارة الإســـلامية مكانـــاً كبيراً وهذا ما يؤكد عليه الكثير من المفكرين الغربييـــن وأن الحضـــارة الإســـلامية هي أكثر الحضارات اهتماماً بالتاريخ ومقدمة ابن خلدون تجسد تجديداً ووثبة نوعية في علم التاريخ حيث نراه يسرد الأسباب العميقة للأحداث وقال محدثي: إن العرب لم يكتشفوا ابن خلدون إلا في القرن العشرين فقلت: لقد عرف قدره في عصره ويستمد مادته التاريخية مـــن معايشـــته لعصـــره وقراءاته الواسعة في التراث العربي الإسلامي فهو واضع علم الاجتماع وله آراء سديدة في نشوء الدول والحضارات وتدهورها ولقـــد استشـــهد الرئيس الأمريكي ريجان بآرائه حين أراد تخفيض ضرائب الدخـــل عـــام ١٩٨١م لإنعـــاش الاقتصاد الأمريكي كما جرى الحوار حول الحضـــارات وقلت: في العصور الوسطى تعلمت أمم كثيرة من المسلمين في مجالات الطب والرياضة والعلوم بل أن أعمال فلاسفة الإغريق القدماء التي اندثـــرت في عصور الظلام الأوروبية حرص العلماء المسلمون على حفظها وترجمتها إلى اللغة العربية وظل الإسلام نبراساً وهادياً للحضارات الإنسانية. ولقـــد كـــان حديثاً ممتعاً وشائقاً في رحاب إحدى قلاع العلم ولاسيما بالنسبة لتاريخنا وتراثنا وعلمائنا مع هؤلاء قائلاً وأنا أغادر هذه المكتبة:

حديث عن الماضي أثار كوامني وحـــرك أشجاني وهز كيانيا

الترجمة ودورها في التواصل المعرفي

للترجمة دور كبير كأحد أهم قنوات التواصل والمعرفة بين الأمم على امـــتداد العصـــور وإن المتأمل في تاريخنا الأدبي يدرك بجلاء اهتمام أسلافنا بخدمـــة ا لأدب واللغـــة والترجمة حيث كان اهتمامهم بذلك كبيراً ، ففي عهد المـــأمون كانـــت العـــناية بالترجمة الاهتمام بمجالات البحث وتأليف المعاجم وترجمة المؤلفات وأمهات الكتب ، " فدار الحكمة " قد أسسها المأمون الخليفة العباسي سنة ٣١٧هـــ لترجمة التراث اليوناني وغيره إلى العربية وكان لذلك دور كبير في ازدهار الأدب والفكر و الحضارة العربية الإسلامية حيث بلغت أوج ازدهارها ورقيها حيث استطاعت أن تتفاعل مع الآداب الأخرى وعلومها مما أثرى الأدب الغربي . ولقد ازدهرت الترجمة في العصر العباسي وزودت الأدب الغربي بزاد خصب فقد نقل المترجمون علوم وآداب الإغريق وكتب " أرســـطو وأفلاطون وجالينوس وإقليدس " وغيرهم فشهد ذلك العصر نهضة واسعة عن طريق ترجمة ذخائر الآداب والمعارف للأمم الأخرى من سريان وإغـــريق وفرس وهنود وغيرهم فقد كان عصر المأمون هو العصر الذهبي للـــترجمة حيث وضع في دار الحكمة عشرات المترجمين من كل جنس كابن المقفـــع وحنين بن إسحاق والحجاج بن مطر وثابت بن قرة ويحيى بن عدي وغـــيرهم وكم نحن اليوم في حاجة إلى إنشاء دار للترجمة يتولى العمل فيها نخـــبة مـــن ذوي الكفـــاءة والـــتأهل والخبرة مع الاستعانة بمراكز البحوث والجامعات لتعريب الآداب والفنون والمصطلحات وافتتاح أقسام خاصة بذلك، فالـــترجمة فـــن قائم بذاته ولا ينبغي أن نقلل من أهميتها ودورها فهي ناحية علمية وثنية تتطلب علما وثقافة وخبرة وإلماما باللغة العربية و اللغة الأجنبية وفـــي جامعاتـــنا اليوم عدد كبير من أساتذة اللغات الأجنبية من ذوي التأهيل

والكفاءة والتخصص وكم نطمح إلى إقبالهم على ترجمة الكتب العلمية والأدبية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية لتحقيق الفائدة المرجوة .

ومجمـــل القـــول فللترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية أهمية حيوية لدعم تطورنـــا العلمـــي ونمونا الاقتصادي والحضاري والانفتاح على ثقافات الأمم الأخـــرى والاســـتفادة منها على جميع المستويات ومتابعة مستجدات العصر والمســـاهمة في ميادين الآداب ومجالات العلوم ونكون على علم وإحاطة بما يجري في العالم ويدور من تطور وتقنية وثقافة وحضارة.

وإن القـــارئ لفي حاجة إلى قراءة الكتب المترجمة من اللغات الأخرى لزيادة ثقافـــة وتوســـيع مفاهـــيمه ومداركـــه وكذا الباحث تتوفر له مصادر البحث والمعـــرفة والثقافة .. ومن هنا يتبين أهمية إنشاء مركز متخصص في علوم الترجمة من اللغة العربية وإليها بهدف النهوض باللغة العربية وإثرائها.

وبالله التوفيق ،،،،

التحديات الحضارية والغزو الثقافي

إن ثقافتنا العربية الإسلامية جزء لا يتجزأ من التراث المشترك للإنسانية وانطلاقا من أهمية دور الثقافة في توعية المجتمع لمواجهة المتغيرات المتسارعة والتطور الهائل في مختلف نواحي الحياة علماً وفكراً وتقنية ــ وعلينا أن نحسن اختيار المناحي الخيرة من ضروب التطور الإنساني والتقدم العلمي والتفاعل مع المعرفة البشرية وتدفق المعلومات المنتجة في مختلف الميادين وعلى مراكزنا العلمية القيام بدور الريادة لخدمة المعلومات في بلادنا ومتابعة كل جديد والاستفادة من كل تطور مع الاحتفاظ بشخصيتنا العربية الإسلامية وقيمنا الأصلية. إن التيارات المختلفة التي تهب على عالمنا العربي من تحديات حضارية وغزو ثقافي هو ما ينبغي أن نرفضه و نحرص على التصدي له وفي نفس الوقت نقف بفكر مفتوح وعقل نير وقلب واع لكل ما يسهم في التنمية والتطوير ... إن اهتمام الأمة بثقافتها وتراثها هو بمثابة الاهتمام بمصيرها وكيانها.

إن حرص الأمة على ثقافتها وتاريخها وهويتها له دور مهم في جعلها قادرة على مواجهة الحياة ومتطلبات العصر كما أن لغتنا العربية تواجه اليوم غزواً ثقافياً وهي بحمد الله قادرة على استيعاب المنجزات العلمية والتقنية . إن علينا أن نختار ما في الحضارة المعاصرة من فوائد ومنهجية وما في ثقافتنا العربية الإسلامية من أصالة ومثل سامية وقيم أخلاقية وفضائل سليمة في السلوك وبذلك نواجه التحديات التي تحيط بنا ولنقوم بالدور المنشود ونسلك الطريق الصحيح وأن نعمل على إيجاد القدرات الإبداعية في التفكير والثقافة والحوار في شتى مجالات الحياة بأسلوب حضاري متميز وفكر موضوعي سليم . هذا وبالله التوفيق .

من أنمـــاط التفكير العربـــي

نقـــرأ بيـــن الفينة والأخرى بعض الكتب والمقالات والأبحاث يتحدث كاتبوها عن الشخصية العربية وتحليلها من خلال ما يسمى لدى علماء النفس والاجـــتماع والانثروبولوجـــيا باسم " الشخصية النمطية " ويتعرضون خلال ذلـــك لتحليل جزئيات الثقافة العربية وملامحها وطريق تفكير أبنائها إلى غير ذلك مما يكتبه باحثون أجانب عاشوا في أجواء البلاد العربية حقبة من الزمن وقد نهل بعضهم من المنابع العذبة للثقافة العربية الإسلامية ويتخذون من ذلك نـــتائج لـــبحوث يقدمونها لمراكزهم ودراسات تجريبية في ميادين علم النفس والاجـــتماع ويأخذ بها الغربيون كنمط من أنماط التفكير الغربي دون التدقيق فـــي مدلولاتها ودقتها. تلك الدراسات لا تمثل سوى رأي كاتبيها وحدهم ولا تنطبق على الشخصية العربية قاطبة ... وأذكر في أحد المؤتمرات أني التقيت بمستشـــرق مـــن بلجيكا وصار يطرح علي الكثير من النظريات والتطورات والتعمـــيمات علـــى كل قضية حول الثقافة والشخصية العربية. ومسائل في الديـــن الإسلامي وقلت له أين تلك المصادر التي تستقي منها هذه المعلومات والآراء التـــي لا تمثل إلا رأي قائليها وحدهم وهي آراء مغرضة واضح فيها التحـــيز والـــبعد عن الحياد والموضوعية العلمية وقلت أن الشخصية العربية والـــثقافة الإســـلامية بعيدة كل البعد عن تلك المفاهيم وهي جزء من التحامل الصهيوني على الثقافة العربية والإسلامية.

كمـــا نحن في حاجة إلى أن نتفحص وندقق فيما يكتب عنا ويقال والرد عليه بالواقع والموضوعية والمناقشة العلمية الواعية التي تضع نصب عينيها الحقـــيقة بذاتهـــا وخدمـــة البحث العلمي وإبراز الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية كمحور لذلك .

إن التفكـــير والتخطـــيط لمواجهة ذلك يستوجب جهوداً فكرية وتقويمية ولابـــد من إبراز الإيجابيات والسلبيات في ذلك وفوقه جوانب القوة والضعف مـــن خلال نظرة تحليلية متعمقة تتسم بالإيجابيـــة والوضوح الذي يقوم على قاعدة التعاون الفكري الرحب وتضبطه القواعد الحكيمة الرشيدة.

إن الحـــوار مـــع الآخـــر وبيـــن الثقافات والحضارات وبين الأفراد والجماعات هو الوسيلة المثلى لتحقيق التوازن والتفاهم في الحياة الإنسانية.

إن الاهـــتمام بقضية الحوار في إطاره الثقافي والحضاري هو موضع الرضا والقبول والإجماع على تباين الثقافات واختلاف الحضارات.

وفـــي الختام فإن أمتنا أمة ذات رسالة سامية وحضارة إنسانية متميزة وتـــتطلع إلـــى مواقع رفيعة في هذا العصر من خلال تفاعل حضاري متسم بالعطـــاء والاســـتيعاب ومفعـــم بقيم التعاون والوعي والحق والعدل والحوار الهـــادف والاحـــترام المتـــبادل وغير ذلك من المنطلقات والثوابت الراسخة ووضـــع المستقبل لتحقيق الأبعاد الثقافية والحضارية وتطور الحياة في شتى مناحيها.

حـــوار مع شـــاب أسباني في قرطبـــة

يلتقـــي الإنســـان أحـــياناً بأشخاص يكون الحوار معهم ممتعا وصادقا ومعـــبراً عن الحقيقة ، حدث هذا لي مع أحد الشباب خلال زيارتي للأندلس التقيت به عن طريق الصدفة وتحدث بضمير صادق عن الحضارة العربية في الأندلـــس حيث استقرت دولة العرب والإسلام في أسبانيا ثمانية قرون متصلة كانـــت الحضارة العربية الإسلامية رافداً زاخراً من العطاء العلمي والفكري والروحـــي للنهضـــة الأوربـــية والحضارة الإنسانية وإذا كان من حق الأمم والشـــعوب أن تفخـــر بحضاراتها وما قدمته من إنجازات في مجالات العلوم المختلفة خدمت بها الإنسانية فحري بنا أن نفخر بحضارتنا العربية الإسلامية التي أسهمت إسهاما فاعلا وأصيلا في رفد الحضارة الإنسانية بعطاء خصب وبمعيـــن ثـــر من نتاج علمائها وإبداع مفكريها في مختلف ضروب المعارف وفنون الآداب.

وخـــلال زيارة للأندلس توجهت نحو مدينة (قرطبة) ويسميها الأسبان (كـــردبا) وهي تبعـــد عن العاصمـــة مدريد حوالي ٤٠٠ كيلا وعن غرناطة ١٦٠ كيلا وكانت أول مركز للثقافة العربية الإسلامية وظهر وتتلمذ فيها عدد كبـــير من مفكري الأندلس كابن رشد وابن حزم وابن زيدون وابن عبد ربه وكثـــيرون غيرهم من أهل العلم والأدب والشعر والفلسفة وهي تقع على سفح جـــبل وعلـــى منحنى الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير ... ويقول المؤرخ محمـــد عـــنان لبثـــت في قرطبة زهاء ثلاثة قرون قاعدة للدولة الإسلامية ومركـــزاً للفـــتوح والغزوات ومثوى الحركة العقلية في الأندلس ولبثت بعد انهـــيار الخلافـــة تحـــتفظ بكثير من هيبتها الخالدة كقاعدة رئيسية من قواعد الإسلام في أسبانيا.

وبعـــد زيـــارة لأهـــم معالمها وميادينها وأحيائها وآثارها وتأمل غرة الماضي وجلال مجده ... قصدت مسجد قرطبة وهو المسجد العظيم الذي بناه الخلـــيفة عبدالرحمـــن الداخل في أوائل القرن الثاني وتحدث المؤرخون عنه كثـــيراً وكان فيه ١٣٢٠ عموداً من الرخام وكانت قبته التي أزيلت تقام عليها الكنيسة تقوم وحدها على ١٧٠ عموداً وما زالت المئذنة شاهقة شامخة .. ولقد وقفـــت أتأمل الجامع ومحرابه وعمده وما فيه من فن رائع أخاذ يجعل المسلم يعتز بهذا العمل حيث كانت أوروبا في تأخر وظلام.

وفي الأندلس اليوم العديد من الأماكن والقصور العربية ما تزال تحمل إلـــى اليوم اسمها العربي محرفا بعض التحريف وإن الأرض الأندلسية مثار ذكـــريات لكل عربي مسلم فكلها أمجاد وحضارة وفن وعمران وتراث عربي إسلامي.

وبعـــد أن خرجت من المسجد التقيت بشاب أسباني عليه سحنة عربية فصافحته وأفهمني أنه من أصل عربي فقال لي هل تريد أن تشهد معالم أخرى فذهبنا سوياً لمشاهدة القنطرة المجاورة للمسجد ثم قمنا بجولة سريعة في داخل قرطبة لمشاهدة الأحياء القديمة وما تزخر به من آثار وقال لي أن هذه البيوت والأحـــياء مـــا زالت محتفظة بالطابع الأندلسي ثم أراني بعض المساجد التي حولت إلى كنائس حيث سمعت ترتيلات نصارى قرطبة وانتابتني حيرة وألم كمـــا انتابـــت من قبلي الأدباء والشعراء الأندلسيين الذين بكوا هذه المواطن والآثار ورثوا هذه الربوع ووصفوا محنتها فذكرت قصيدة أبي البقاء الرندي المؤثرة ومنها :

وأيـــن قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شأن

وذكرت ابن زيدون عاشقها وحبه لولادة بنت المستكفي وقصائده الغزلية فيها وقصـــائد حنينه إليها وإلى قرطبـــة. إن رؤية هذا الشاب الأسباني ليست إلا إنموذجـــاً مـــن رؤى المنصفين ولقد أبى هذا الشاب الأندلسي إلا أن يدعوني لـــزيارة منزـــله ليبرهن على أنه من أصل عربي فذهبت معه فأراني أوراقاً وكتـــباً ونقوشـــاً أندلسية إسلامية فكان حديث ممتعاً عن الحضارة الإسلامية وروائـــع التراث العربي الإسلامي معه ومع أسرته والدور الحضاري الزاهر الذي لعبته في تطور الأندلس وازدهارها ورقيها وتاريخها إنها حضارة تفيض بالـــنور علـــى الدنيا بأسرها علماً وفناً وحضارة وقوة . حقاً إنها ليلة أندلسية أوحت لي بها هذه الزيارة ... ولقد أعجبت بهذا الشاب الأسباني أشد الإعجاب والذي يحمل هذه الروح العالية وتفاعلت حينما وجدت هذه الأسرة وغيرهم من الأســـر الأســـبانية ممن يعترفون بحضارة المسلمين وتراثهم وتمتلئ نفوسهم بحـــبها وذكـــرها والاعتزاز بها رغم ما مر على الأندلس من نكبات وقضاء على الإسلام والمسلمين وكبت لكل معنى من المعاني الإسلامية السامية التي تشير إلى تلك الحضارة فلم تضعف تلك القوى من عزمهم وحبهم وتفاعلهم مع تلـــك الحضـــارة والـــتجاوب معها إلى اليوم، إن هذا كله دليل قاطع على أن الحضـــارة الإســـلامية مـــنطلق حضاري ومنارة للخير وتفاعل جاد و عطاء وتســـامح جعل غوستاف لوبين وغيره يقول (لم يعرف العالم فاتحاً أرحم من العرب).

وهكـــذا كانت رسالة الإسلام رسالة الحق والخير والأهداف الرفيعة ... نســـأل الله أن يحقـــق الآما ل ويصلح للمسلمين دينهم ودنياهم إنه نعم المولى ونعم النصير وبالله التوفيق .

الصيغ الأعجميـــــة
لماذا تحتل ألسنـــة المثقفين ؟

ســـرت إلى الألسنة والأقلام عشرات ، بل مئات من الألفاظ والتراكيب الأعجمـــية بحجة أن طبيعة العصر قد استلزمتها ، وأن سيل الحضارة يتدفق بمعانـــي المخـــترعات والمبـــتكرات ، وهو أمر يكرب كل غيور على اللغة العربية وتغشى منه النفس. ولا عجب فقد بلغ بنا الضعف في لغتنا أن نجد في الألفـــاظ الأعجمية أنساً ووجاهة وشعوراً بالابتهاج أكثر مما نجد في الألفاظ العربية، وإن الكثير من أبناء اللغة العربية اليوم لا يحفلون بلغتهم ، ونجد أن حماســـهم لهـــا فاتر، وصلتهم بها ضعيفة ومتراخية ، ولعل ذلك يعود إلى أن الكثير منهم درس بلغات أجنبية فأصبحت الهوة بعيدة بينه وبين لغته العربية.

ولست في حاجة إلى بيان حيوية اللغة العربية وقابليتها للتطور بحسب كل زمان مع الاحتفاظ بأصولها وقواعدها ومفرداتها ، وما يؤسف له أن شاباً مـــثقفاً يقول خلال نقاش معه : إن اللغة العربية مفرداتها ضيقة فسردت عليه طرفاً من معجمات اللغة العربية المحضة كالمنجد والقاموس المحيط واللسان والتاج ، وأقرب الموارد وغيرها ، فقال لقد أرقتني بهذه الأسماء ، فقلت : إن اللغـــة العربـــية لا تضيق عن وصف أي مخترع أو آلة جديدة ، وإن أردت المـــزيد فهـــناك كتـــب أخرى لتستفيد منها : كالمخصص لابن سيدة وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ، والألفاظ الكتابية للهمذاني وجواهر الألفاظ لقدامة ، كلها وغـــيرها تبسط لك الألفاظ بمختلف أنواعها ، كل ذلك يبرهن على قدرة اللغة وخدمـــتها لمخـــتلف العلوم والفنون والأفكار ، فهي تتغير وتتطور دائماً في

ألفاظها ، وفي أساليب تعبيرها كلما جدت ظروف تحتاج إلى التعبير والأداء، فهي في تجدد وتطور بما حباها الله من المفردات والألفاظ ، وهي في حركة دائمة وكما قال حافظ إبراهيم :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي به و عظات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات
أيطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادي بوأدي في ربيع حياتي

وبعد ... فإن قضية اللغة العربية قضية حيوية في أصلها وجوهرها ، وكل ذلك يستدعي جهداً علمياً صادقاً متواصلاً ، فهي تتصل بديننا وتراثنا وتاريخنا وحياتنا ومستقبلنا وبناء أجيالنا. وعلينا أن نعمل على إحلال اللغة العربية محلها اللائق في نفوس أبنائنا بحيث ينشأون على حبها والتعلق بها والاعتزاز بها وصياغة المادة العلمية والإعلامية لهم بلغة فصحى والعمل على تنمية المهارات اللغوية لدى الشباب وإكسابهم القدرة على التفكير والكتابة والقراءة بلغتهم الأم.

كيف نربي أبناءنا على حب اللغة العربية

تتميز اللغة العربية بالوضوح والإبانة وهي تُستهدف كل يوم بسهام بالغة التأثير من ألفاظ دخيلة ومسميات أجنبية ... ومن الأمجاد التي نعتز بها أن هذه البلاد مهد الفصحى وموطنها الأول ولذا يجب أن نربي الشباب على حب لغته العربية ، فاللغة أهم وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع ، كما أنها ظاهرة اجتماعية ، وضرورة من ضروريات الحياة انفرد بها الإنسان دون غيره عن سائر المخلوقات ، وهي أساس كل أنواع النشاط البشري ، ووعاء فكرها ، ورمز حضارتها ، وتؤدي دوراً أساسياً في حياة كل أمة ، ومن أقوى الروابط بين فئات المجتمع ، وانعكاس للشخصية البشرية، ووسيلة تدوين فكر الأمة ، وعطائها في ميادين العلوم ، وضروب الآداب ومجالات الثقافة وألوان المعارف و الفنون ، ومنذ أن اشتد إحساس علماء اللغة العربية ومثقفيها بالهجمة المركزة ، وبالغزو الفكري والحضاري الذي تعيشه الآن اللغة في عصر العولمة ، وهم يحاولون البحث لإعادة وجه اللغة العربية وسيادتها وإسهامها الحضاري والفكري ، فضلاً عن ريادتها كهدف وأمل يعيد للذاكرة مراحل ازدهارها نظراً وممارسة ولقد صدرت البحوث العديدة فيما يتصل باللغة العربية ، والدفاع عن حياضها ، والإيمان بتفوقها وقدرتها على الاستجابة لكل ما جد ويجد من كشوف في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية والتقنية والإنسانية ، والتفاعل المثمر مع عطاء وإنتاج الآخرين ، وخوض غمار المعترك الحضاري ، ومما يؤسف له أن هناك من يسعى إلى أن يسقط من حساب الحضارة العالمية الثقافة العربية الإسلامية في سالفها وفي حاضرها ، ويسد الطريق أمام نهوضها وتطورها ومستقبلها ، وتلك نظرة

ضـــيقة وتعصب ممقوت ، فاللغة العربية بحر ملئ بالدرر منذ معلقات الشعر الجاهلي ، وعصورها الذهبية الإسلامية ، وظلت المرتكز والمحور الأساسي الفاعل ، والمؤثر لتلك الحضارة الزاهرة بحكم أنها لغة القرآن الكريم ، وبقيت محافظـــة علـــى صـــفائها ونقائها عبر مسيرة الحضارة الإسلامية وعلمائها ومفكريها ، وما خلفوه من تراث نفيس ومأثورات عظيمة ومجد لغوي وفكري ســـامق وعلينا أن نحبب أبناءنا في لغتهم العربية والإقبال عليها ويشبوا على الاعتزاز بها ويكونوا سداً في وجه المتعالين عليها بممارسات لغوية تحمل في طياتها بوادر العجمة والرطانة.

إن عليـــنا أن نحـــرص علـــى الاهتمام والمحافظة على سلامة اللغة ، والوقـــوف في وجه كل ما يعتريها من شوائب دخيلة عليها خصوصاً وبلادنا هي مهد اللغة العربية ومعدن الفصحى ، ومنطلق الفكر العربي ، وبها نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ، وقد تكفل الله بحفظه ، ولذا ستظل اللغة العربـــية باقـــية خـــالدة ناصـــعة مضيئة بفضل ما لها من خصائص البقاء ، وخصوصاً في هذه الحقبة التاريخية ، وفي هذا العصر الذي أطلق عليه عصر المعلومـــات والحاســـب الآلي وشبكة الإنترنت وعلينا أن ننبه باستمرار على مـــدى الخطـــر الـــذي يمكن أن تتعرض له اللغة العربية في عصر العولمة والوقـــوف فـــي مـــيدان الـــتحدي الحضاري . وأختم الحديث بمقولة اللغوي الشـــهري إدوارد ســـابير (هـــناك خمس لغات فقط تشكل أهمية كبرى لنقل الحضـــارة هـــي اللغـــة الصينية القديمة والعربية والسنسكريتية والإغريقية واللاتينية) . حقق الله الآمال بأن تتبوأ اللغة العربية مكانتها المرموقة وبعث الاهتمام بها لدى أبنـــاء الأمة .

حـــول معجمـــات اللغـــة العربيـــة

اهتمـــت الأمـــم في عصورها الأولى بتصنيف المعاجم ومن تلك الأمم الصـــينيون والآشـــوريون واليونانيون ، وقد اهتم العرب بذلك بعد الفتوحات الإسلامية وسيادة اللغة العربية وانتشارها في مناطق من العالم ومن هنا كان التأثـــير والتأثر والتفاعل وكما دخلت أمم كثيرة في الإسلام واختلط المسلمون بـــأقوام تنوعت عقائدهم ولغاتهم وجاءت وحدة الدين لتعطي صفة فريدة وتعلم الأعاجم العربية وانتشر اللحن وظهر الخطأ في التركيب اللغوي فأخذ العلماء يعنون بجمع اللغة للمحافظة عليها وقد كان ابن عباس رضي الله عنه هو أول مـــن حمل راية المعجم العربي فقد كان يؤدي رسالة جليلة في شرح مفردات اللغـــة ومعـــرفة غريبها ونوادرها ودلالات مفرداتها ومعرفة أشعار العرب وحكمهـــم وأمثالهم وخطبهم فكان يفسر لسائليه مفردات اللغة وكلماتها تفسيراً لغويـــاً دقـــيقاً وأول من استعمل المعجم هم رجال الحديث كما هو في صحيح الـــبخاري حيـــث وضعه على حروف المعجم ورتب فيه أسماء الرجال على حـــروف المعجم كما ألف البغوي كتابيه في أسماء الصحابة " المعجم الكبير والمعجـــم الصـــغير" ثم تبعهم بعد ذلك عدد من علماء اللغة ومنهم الخليل بن أحمـــد الفراهـــيدي (١٠٠-١٧٠هـــ) حيث ألف كتابه العين و هو أول معجم لغـــوي عربي حيث جمع ألفاظ اللغة وشرح معانيها ورتبها ترتيباً علمياً وكذا أبـــو عمرو الشيباني (٩٤-٢٠٦هـــ) ألف كتباً عديدة في اللغة منها " غريب الحديـــث " وكـــتاب " الجـــيم " وقد جمع فيه كثيراً من مفردات اللغة . وكذا الجوهـــري ألف معجمه "الصحاح" وقد اعتمد عليه عدد من المؤلفين حيث أنه دقـــيق بإيراد ما صح عنده رواية ودراية وسماعاً ومشافهة من أصحاب اللغة الأصـــلاء ثم ألف ابن السكيت (٢٤٤هـــ) " إصلاح المنطق " وألف ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـــ) كـــتابه " أدب الكاتب " وألف الهمداني (٣٢١هـــ) كتابه

" الألفـــاظ الكتابية " وألف القاسم بن سلام (١٥٧هـــ) كتباً عدة منها " المذكر والمؤنث " " والمقصور والممدود " وألف ابن دريد الأزدي (٢٢٣-٣٢١هـــ) كتاب " الاشتقاق والجمهرة " وألف الإمام الأزهري (٣٧٠هـــ) معجمه اللغوي تهذيـــب اللغة في خمسة عشر جزءاً وألف الثعالبي (٤٢٩هـــ) كتابه المشهور " فقـــه اللغـــة " كما ألف ابن سيده (٤٥٨هـــ) كتابه " المخصص " في ثمانية عشر جزءاً كما ألف ابن فارس (٣٢٩-٣٩٥هـــ) كتابيه " مقاييس اللغة " وكذا الفارابي ألف " ديوان الأدب " وللأزهري " تهذيب اللغة " وأبوعلي القالي له عـــدة مؤلفات منها " المقصور والممدود " و" البارع وكذا لسان العرب " لابن منظور (٦٣٠-٧٨١هـــ) والقاموس المحيط للفيروز أبادي (٧٢٩-٨١٧هـــ) فـــي أربعة أجزاء وتاج العروس للزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥هـــ) وقد طبع في عشـــرة أجـــزاء وغـــيرها مما لا يتسع المقام لحصره. وفي العصر الحديث ظهرت مجموعة من المعاجم الكثيرة منها:

- ☒ المنجد لمؤلفه لويس المعلوف.
- ☒ المعجم الوسيط أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- ☒ محيط المحيط للبستاني.
- ☒ أقرب الموارد للشرتوني .
- ☒ كمـــا أصـــدر مجـــم اللغة العربية عدداً من المعاجم منها كتاب الجيم للشيباني.
- ☒ وكتاب الأدب للفارابي .
- ☒ والتكملة والذيل للصاغاني.
- ☒ والمعجـــم التاريخـــي والمعجم الحديث وغيرها مما ظهر في العصر الحديث من المعاجم والموسوعات المختلفة.

الأندية الأدبية قاعدة للتواصل الفكري وإثـراء الحـركـــة الأدبيـــــة

يأتـــي إنشـــاء الأنديـــة في جميع مناطق المملكة تجسيداً لاهتمام الدولة بـــالأدب وفنونه ورعايتها للأدباء خاصة وأن هذه البلاد منطلق الأدب وموئل الشـــعر وقلعة المعرفة والهداية ومهد الفصاحة والبلاغة ومهوى أفئدة العرب والملسمين وملتقى الشعر والشعراء على امتداد التاريخ يتلقفها كابر عن كابر واســـتطاعت خلال حقبة من الزمن أن ترسل أضواءها الروحية والثقافية إلى أرجـــاء المعمـــورة وهي قمينة اليوم أن تكون لها الريادة في احتضان الأدب والإبـــداع والـــبذل فـــي سبيل ذلك مما يمكن الأندية الأدبية من أسباب الرقي والنهوض والقوة والذيوع .

وفي بلادنا اليوم أكثر من عشرة أندية أدبية رسمية ترعاها الدولة بالمال والإشـــراف ونـــأمل أن تكون هذه الأندية في مستوى أدبي لائق بسمعة هذه البلاد ومكانتها فقد كانت بها قديما الأسواق الأدبية المشهورة التي تطرح فيها فـــنون الأدب والشـــعر والخطابة والمجالس الأدبية وتجري فيها المطارحات الأدبية واللغوية والعلمية وتعقد فيها حلقات النقاش العلمي واللغوي بين العلماء والرواة والأدباء وقرأنا كتبا ألفت ودونت ما كان يطرح فيها من ضروب العلم ومسائل الأدب وقضايا اللغة وأمور النقد والبلاغة والبيان و تحفل كتب التراث الأدبـــية بأخـــبار كثـــيرة تتناول ما كان يجري في هذه المجالس والأندية من مناقشـــات وحوار في اللغة والأدب والشعر والنقد الأدبي وإن الأندية الأدبية علـــيها واجب الاهتمام برعاية الحركة الأدبية وازدهارها وأن تعيد لنا تاريخ عكاظ والمربد وغيرها وفي هذا الصدد فلا ينكر ما بذلته من جهود تمثلت في المحاضرات والنشر وندوات المناقشات الأدبية فأثرت الساحة الأدبية والمشهد الثقافي بجهدها المحدود وطاقتها الممكنة .

إن الأدب فـــي بلادنا يحتاج إلى الدعم القوي وفتح قنوات جديدة لنشره وتأصـــيله والغـــوص فـــي أعماق الفكر المتألق وفي بلادنا شخصيات أدبية

مـــرموقة وعلى قسط كبير من الثقافة المتعمقـــة يعتز بها الإنسان في الأدب والـــنقد والشـــعر ومتابعة لأحدث النظريات الأدبية ومنطلقة من خلفية أدبية عربـــية تراثـــية ومشروع أدبي متميز وهناك شعراء وأدباء أوصلوا صوتنا الأدبـــي والشعري إلى أرجاء الوطن العربي من خلال مؤلفاتهم و مشاركاتهم الجـــادة المتمـــثلة في الحضور والحرص على العطاء الأدبي وتأصيل الفكر والـــثقافة ، وأن إثراء الحياة الأدبية بالإصدارات الأدبية الجيدة ذات المستوى الرفـــيع أسلوباً ومضمونا ولغة مطلوب من الأندية الأدبية وكذا المحاضرات الفكـــرية المنهجية وعقد الندوات الأدبية التي يشترك في إحيائها رجال الفكر والثقافة من شيوخ وشباب والتعمق في قضايا الأدب والنقد ، وعلى أهل الأدب جمـــيعاً التواصل الثقافي والتجاوب والمشاركة الفاعلة في نشاط الأندية فهي تســـتمد قوتها وفعاليتها من قوتهم ، مع الحرص في كل عام بتوزيع استمارة تبعـــث إلى الأدباء لتقديم مقترحاتهم وآرائهم حول أعمال النادي ومشروعاته وخططـــه وبرامجه المستقبلية و غير ذلك مما يناسب رسالة النادي ووظيفته مما يعين على أداء رسالته فذلك مما يحرك حياتنا الثقافية ويشجع على الإبداع الفكـــري إذ هو الركيزة التي يقوم عليها الأدب بمختلف أشكاله وتعدد أنواعه ويحفـــز الأدباء والمبدعين على المزيد من العطاء الذي هو ثروة أدبية لبلادنا وأدبـــنا وواجهـــة مشرفة لنا أمام العالم وتحية لأنديتنا ولرؤسائها الجدد الذين نطمح فيهم بتحريك المياه الراكدة في حياتنا الفكرية فالاجتهاد واجب والارتفاع بـــالأدب إلـــى أن نجعل منه عطاء و إبداعاً مستمراً وأن نرى المشهد الثقافي متمـــيزاً فـــي هذا البلد المبارك ومزيداً من العطاء والتميز والإبداع ولتحقيق الرســـالة الأدبية لهذه الأندية على أفضل وجه والأمل كبير وقوي في الرقي والـــتطوير للأنديـــة الأدبـــية لتنهض نابضة وقوية ولتنشيط فعالياتها الأدبية والثقافية إبداعاً وممارسة وإلى آفاق رحبة مرتكزة على قاعدة أدبية متينة من الطـــروحات الفكرية المعاصرة والميراث التراثي الأصيل ويكون لها حضور فكري وثقافي مؤثر تستطيع أن تستقطب به الجميع.

هـــذه خاطـــرة أرجو أن يكون فيها ما يبعث على العمل وتحقيق الأمل والله المستعان .

أهمية بناء الشخصية الثقافية للجيل المبدع

الشـــباب فـــي أي أمة من الأمم هم رواد الأصالة و الطموح والتجديد وتلعب الثقافة دوراً مهماً في بناء شخصيته وتحقيق تكاملها ، كما أن الطفولة عاطفـــة متوهجة بالحب وشعور متدفق بالابتهاج ومرحلة حاسمة في تشكيل الشخصـــية وهي الفترة الأكثر خصوبة وأهمية، وإن أطفالنا هم فلذات أكبادنا وهـــم فـــوق ذلك رجال الغد المشرق وأمل المستقبل وحملة مشعل الحضارة والمدنـــية والـــتقدم والازدهار ومن هنا وجبت العناية بهم والاهتمام بتنشئتهم تنشـــئة صـــالحة ولا مـــراء في أن التوجيه السليم للطفل يساعده على النمو المتكامل لنواحي شخصيته المتعددة واكتساب المزيد من الخبرات والمهارات وتقوية ميله للتجديد والابتكار والاتصال بتيار الثقافة المتجددة... وتربية الطفل مـــن الأمـــور الحـــيوية المهمـــة لتحقيق الذات الإنسانية وفن اكتساب الثقافة والمعـــرفة وتنمية القدرة على تذوق الجمال والتثقيف الذاتي والنمو الشخصي المـــتعدد الجوانب ... فالاهتمام به ومعرفة خصائصه ورغباته وقدراته لمما يســـهم إســـهاماً فعالاً في حسن توجيهه وتربيته .. ولكم تحدث الكثيرون عن أهمية أدب الطفل وأنه لم يحتل المكانة المنشودة في بلادنا وفي العالم العربي قاطبة .. فلا زال المتخصصون في الكتابة له قليلين وعطاؤهم في هذا المجال ضئيل وقليل .. والواقع أن الكتابة للطفل ليست بالأمر السهل كما قد يتصور الـــبعض فالموضـــوع يحتاج إلى خبرة ووعي وإدراك بكيفية مخاطبة الطفل ومعرفة ميوله ومهاراته وأحاسيسه وتطلعاته وخيالاته واستعداداته الفكرية ... لـــتزويده بالمعـــرفة لتنمية وعيه وثقافته وصقل مواهبه مع الاهتمام بالتوجيه الســـليم الـــذي يفيده ويزيد وعيه وينمي قدراته الذهنية والعقلية .. كما يحتاج الأطفـــال إلىعـــناية الأدبـــاء والكتاب بهم وتقديم القصص والحكايات الأدبية

المفـيدة التـي تهـم الطفل للرقي بمداركه مع الاهتمام با لموضوعات التي تتضـمن القصـص و الموضوعات النافعة وتركز على القيم الرفيعة والمثل العالية والأخلاق الكريمة والسير المجيدة التي ترسخ المعاني الخلقية والمبادئ الإسـلامية فـي نفوس الأطفال وترشد إلى السلوك المستقيم و الطريق القويم والمفاهـيم الصحيحة للحياة والبعد عن المساوئ والعادات الذميمة والأخلاق السـيئة .. ولقد قيل أن الثقافة تبدأ بالطفل بحيث تضع له خطواته عن طريق المعرفة. ولذا ينبغي تزويده بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية والخبرات المخـتلفة التـي تجعل منه عضواً عاملاً في المجتمع وتنمية مهارات القراءة وعادة المطالعة سعياً وراء زيادة المعارف.

فالكـتابة للطفل رسالة متعددة الجوانب وتتطلب خبرة ومهارة وموهبة بحيـث تلفـت انتباه الطفل وتوسع خياله وتثري آفاقه ولغته ومعرفته بقضايا عصره وطموحاته وهمومه وهو بمثابة لبنة صلبة في بناء ثقافة الطفل وفنه وأدبـه وتوجهه نحو عصره ... المليء بالمعارف عن طريق الحاسب الآلي وشبكات الإنترنت.

وبعـد ... فيا أخي القارئ إن الطفل أمانة بين أيدينا فلنتعهده بالرعاية وأن نغرس في نفسه عادة القراءة والمهارات الأدبية وأن نكون قدوة طيبة له فـي التحلـي بمكارم الأخلاق وفي النصيحة وإنكار الذات والارتباط بالتراث والتاريخ والمثل الإسلامية ... وأن نحرص على اكتشاف الموهوبين ورعايتهم وإتاحـة الإمكانيات والفرص المختلفة لنمو مواهبهم في إطار البرامج العامة ولوضع برامج خاصة لهم.

إن الطفل في حاجة إلى من يجيد الكتابة له ويدرك دور الكتاب في حياة الطفـل وينطلق نحو العناية به وتقديم المجالات التي تغني تجربته وطموحه وتطلعاته وترتبط ارتباطا مباشرا بتوجهاته وإثارة انتباهه وملاطفته ومخاطبته

بأسلوب يرفع من مستواه الفكري والعلمي والثقافي والتربوي .. مما يدفعه إلى الإبـــداع والتفكير العلمي واستخدامه في حل المشاكل التي تواجهه في مراحل حياته المختلفة. .

فالأسرة والمجتمع عليهما واجب ومسؤولية ومن سماتهم وسلوكهم تأخذ الناشئة طابعها وسلوكها فمن شب على شيء شب عليه .. ولقد قيل :

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر ولـــيس يـــنفعهم من بعده أدب

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تليـــن إذا كانت من الخشب

ويقول أحد الشعراء في تصوير جميل يبرز الحنان والشاعرية :

يـــتزاحمون علـــى مجالســـتي والقـــرب منـــي حيـــنما انقلبوا

فـــي كـــل ركـــن مـــنهم أثر بكـــل زاويـــة لهـــم صـــخب

إنـــي أراهـــم حيـــنما اتجهت عينـــي كأســـراب القطا سربوا

ومـــن أجـــل ذلـــك تركـــز التربية الحديثة على مرحلة الطفولة لبناء شخصـــيات الأطفال بناء سليما والنظرة إلى الطفل تتلون بحسب عمق المحبة وشـــفافية الـــرؤية ، فعلينا أن نهتم بالطفل وأدبه وتربيته تربية قويمة ونلبي حاجاتـــه العلمـــية والفكـــرية وفـــق منهج سليم وأدب عالي رفيع حتى يشعر بشخصـــيته وتـــنمو فـــي روحـــه ونفسه معاني المحبة والإخاء والمسؤولية والفضائل الخلقية والمكارم الذاتية والآداب الاجتماعية ولاسيما في فترة نموه المعرفي وتفجير الطاقات المبدعة لديه ويعتمد بعد الله على جهوده الذاتية في تربـــية نفســـه وتطوير شخصيته من جميع جوانبها المختلفة والقيام بواجباته والاعـــتماد بعـــد الله علـــى عقله وضميره وعلى قدراته في العمل والإبداع والابـــتكار ليـــتألق ويـــبدع ويتوفق في حياته الدراسية والعملية بشكل مثالي وأسلوب متميز .

الأدب ودوره في تنمية الوعي الثقافي

إن الأمـــة الإســـلامية ذات حضـــارة متميزة قائمة على أسس ثابتة ومناهج واضحة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وما خلفه السلف الصالح من آداب وأخلاق وتراث ، وينبغي الحفاظ على تلك القواعد والمناهج والمقومات و الأصول ورعاية الأخلاق وتأصيلها في النفوس وإصلاح الأسرة والمجتمع وإشاعة الـــثقة والمحـــبة والتعاون والفضيلة ــ وكل تلك القيم والمثل ينبغي أن تكون مجالاً خصـــباً لدارس تاريخ الأمة وآدابها الذي يغذي الأرواح ويبني الإنسان بناءً روحياً معـــنوياً يحيي في نفسه عزة الإيمان والقوة والإباء ويشيع العواطف والوجدان ومما يـــترك أحســـن الآثار ويؤتي أينع الثمار ، والأدب يصفي الأرواح ويصقل النفوس وينمـــي العقـــول بـــالعلم والمعرفة والثقافة ويهذب النفوس وينهض بها إلى مدارج الكمال والتمسك بالقيم الخلقية الرفيعة وتجئ أهمية الأدب ورسالته من خلال طرحه للقضـــايا الفكرية الجوهرية والآفاق الأدبية الأصلية ورؤية الواقع وتجسيده وتنظيم مفـــرداته بتصـــور واقعـــي يتلاءم مع قواعد الدين الحنيف في بناء الإنسان وعزته والارتقاء به نحو الثقة بالذات والأمل بالمستقبل.

إن الأمـــة العربـــية بتاريخها الأدبي الثري منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديـــث تفيض وتزخر بتراث عظيم هائل حافل بالمجد والسمو والمواقف والعمق والأصـــالة وينبغي توظيفه لخدمة الأدب وإعادة الوجه الكريم لتراثنا الفكري بعد أن كاد يغيب عنا ويفقد هويته الإسلامية العربية ويصبح غريب الفكر والرأي والخلق ، إذ أن تراثـــنا جـــزءٌ من تاريخنا وكياننا ، وقضية الاهتمام بذلك والعمل على إحيائه قضـــية تتســـع أبعادهـــا كما تقول الدكتورة / بنت الشاطئ " فهي تستوعب الماضي والحاضـــر والمســـتقبل فتجاوز حدود وطننا العربي إلى العالم الإسلامي الكبير ثم إنهـــا في جوهرها قضية وجود ومصير بما تكشف عن حقيقة ذاتنا وآماد طاقتنا وما تضيئ لنا من معالم الطريق وآفاق الطموح "

وجملـــة القول فإنه ما من سبيل لمقياس آثار الأمة الفكرية والأدبية سوى أن يكـــون لهـــا قـــيمة ثقافية ومكانة فكرية تصور واقعاً من حياتها وفكرها ونهضتها وتطورهـــا في شتى الميادين ويقوي من عزيمة الأمة ويشد من أزرها لتكون قادرة على المشاركة الجادة والفاعلة في الحضارة الإنسانية .

أهمية الحوار الحضاري في عصر العلم والمعرفة والإبداع

إن الحوار بإطاره الثقافي وبأهدافه الإنسانية هو منهج الحكماء والعقلاء فهو أداة فعالة لبناء الثقة والتفاهم بمدلولاته العامة ، وتخرج المطبعة العربية كل يوم بل في كل ساعة من ضروب العلم والثقافة ما يتناول ميادين المعرفة في شتى مجالاتها الثقافية والحضارية والتربوية والاجتماعية وإن ساحة المعرفة تتطور بصورة مذهلة... ولقد انفتحت الثقافة العربية على آداب الأمم الأخرى وثقافاتها وحضارتها فأصبحنا نقرأ كتباً كثيرة تتحدث عن آداب الأمم الأخرى وترجمة الكتب الكثيرة على مستوى الفكر والأدب والفن ــ وهناك من يدعو إلى الارتفاع عن مجرد المحلية والنزعة الضيقة والإسهام في الوصول إلى مختلف الثقافات والآفاق العالمية والإسراع باللحاق بمن سبقونا في مجالات العلوم والآداب ــ ولاشك أن الانفتاح على الثقافات والتعرف عليها شيء جيد وبخاصة في هذا العصر الذي ارتبط العالم فيه من خلال القنوات الفضائية والأقمار الصناعية ووسائل الأعلام المختلفة . ولكن مع ذلك كله ينبغي أن نحتفظ بشخصيتنا الثقافية وهويتنا الفكرية فنحن أمة ذات رسالة سامية وحضارة إنسانية ولابد من المراجعة والتقويم لكل النماذج الفكرية ولقد قيل " الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا " ومن يقم بزيارة عواصم الغرب يعرف صورتنا في مرآة الغرب ، فقل أن تجد كتابا لمبدع وأديب عربي في تلك المكتبات وما زال الاعتراف بآدابنا ضئيلا وليس له قيمة أو أهمية كما قال لي أحد أصحاب المكتبات في باريس ... إن البحث عن قارئ أوربي أو أمريكي ما زال بعيداً عن مبدعيكم فقلت إن لدينا مبدعين وروادا في الآداب وإذا لم يتحقق لهم الوصول إلى قرائكم فلن يكون شغلنا الشاغل وحلمنا الدائم والإبداع لا وطن له كما أن الهوى والميل والتعصب يجب أن تكون

بعـــيدة عن الأمور الفكرية والثقافية ويجب النظر إلى الآداب الأخرى ومنها الأدب العربي بعين الحيدة والإنصاف ورصد ظواهر الإبداع في أي مكان في العالم ويجب الاقتراب من فهم الشخصية الأدبية العربية وما تنطوي عليه من قـــيم ومثل وعادات وتقاليد وتيارات فكرية ومعايير ودلالات ثم قال إن الكتب السياســـية والاقتصـــادية هي الأكثر رواجاً في هذا العصر من الكتب الأدبية وبزيارة للمكتبات في الجامعات الغربية نجد اهتماما بذلك بل تحتل الدراسات العربـــية الإســـلامية مساحة واسعة من الاهتمام ونقرأ باستمرار عن المعاهد والمراكز المتخصصة في الجامعات وغيرها..

إن التعامل مع الغرب يحتاج إلى مزيد من الفهم بالكلمة الراقية وبالمنهج الســـوي و الـــتعمق في معرفة المنطلقات والأطر والعوامل التي تؤثر فيه ـــ ومازلـــنا نقرأ باستمرار أهمية الحوار الحضاري بين الشرق والغرب وإنماء العلاقات الودية بين الأمم . ولعل الأدب العربي خير سفير لإزالة أسباب البعد وســـوء الفهـــم و خير عنوان للتعريف والتقارب بين الحضارات فهو محور حـــيوي يـــبرز الرؤى عن الحضارات ويسهم في مسيرة الحضارة الإنسانية ويبدل ويغير الصور الكثيرة الذهنية السيئة المطبوعة عنا في أفكار الغربيين وأذهـــانهم وتصحيح ما في ذهنية الرأي العام الغربي ـــ فأرباب العلم ورجال الـــثقافة وأهـــل الأدب خير من يصحح النظرة القاتمة والأوهام الفكرية وكم يســـتهويهم النقاش والحوار بطريقة موضوعية ووعي معرفي .. وهو أحوج ما نكون إليه في هذا العصر ومواجهة تحديات القرن القادم والمزيد من الثقافة والمعرفة والتعليم بكل ما يتطلب ذلك من أبحاث ودراسات لكي لا نتأخر عن الركب والاستفادة من العقول العربية المهاجرة من علماء ومفكرين عبر آليات وقـــنوات محـــددة وحركة فاعلة في القول والعمل والإبداع فنحن في عصر لا يلتفت إلا لمن يملك القوة والعلم والمعرفة.

حول أهمية الكتب وتأثيرها في الثقافة العربية

هــذا هو عنوان سؤال وجهته إليّ جريدة الشرق الأوسط مختصر في كلماتــه كبــير في معناه وشكراً على اهتمامها بالثقافة و الفكر مما يدل على مــا للــثقافة والفكــر من قيمة في نفوس القائمين عليها وأن طرح مثل هذا الموضوع لمما يبهج النفس ويستثير الوجدان بمعاني الفكر وأهميته في ذاكرة الأمة العربية.

وجوابــاً علــى السؤال فإن أهم الكتب تأثيراً في الثقافة العربية خلال القــرن العشرين كتب عدة ليس من السهل حصرها في هذه العجالة فهي ذات ألــوان شــتى تجسد رؤى عدة وكان لها دور ريادي فاعل في مجالات العلم والأدب والمعــرفة ونشــر الوعي والثقافة وكان لها أثر في مسيرة المجتمع العربي وتطوره ، ويمكن الإشارة إلى كتب التراث التي جرى طبعها وتحقيقها وتوثيقها وهو جهد عظيم وعمل كبير فمن يقرأ صبح الأعشى وكتاب الأغاني والقــاموس المحــيط وخــزانة الأدب ولســان العرب وكتاب سيبويه وشرح الحماســة وغــيرها من أمهات الكتب التي كان لها تأثير في الثقافة حيث قام محققوهــا بالطباعة ووضع الفهارس والتعليقات والهوامش لها يدرك ا لجهد الكبير الذي بذل في سبيل إخراجها واستفادة القارئ منها بل أنها أثرت حقول المعــرفة فــي مجالاتهــا وكان لها تأثيرها ، كذلك لا ننسى ما قامت به دور الثقافة ومراكز البحوث والجامعات والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمجامع اللغوية ، فقد أصدرت جميعا عشرات الكتب والمؤلفات ذات القيمة العلمية والأدبية وإلى جانب تلك الينابيع الثرة من أمهات الكتب فنجد من أهم الكتب دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي وعبقريات العقاد وفي ظلال القرآن لسيد قطب وكتب الأستاذ محمد عبدالله عنان عن الأندلس وزكي مبارك وكتبه الأدبية ، وأحمد أمين في التاريخ الإسلامي.

وكتـــب الدكـــتور طه حسين وخاصة كتابه الأيام الذي ترجم إلى عدة لغات ، ووحي القلم للرافعي وغيرها من الموائد الشهية كذلك كتاب " حضارة العـــرب " لمؤلفـــه جوســـتاف لوبون ، فكلما قرأه المرء انبهر وامتلأ إعجاباً وإكـــباراً لأســـلافنا الذين نشروا ضياء العلم وقد تحدث عن المفكرين العرب ودورهم في نشر المعرفة وإشادته بابتكاراتهم فهو كتاب يثير الإعجاب.

إن مجـــال القـــول ذو ســـعة في هذا الميدان فالكتب متعددة والمهم أن يصـــحبها نقد موضوعي ملتزم بقواعد النقد ومناهجه ويعطي الرأي الصحيح في الكتاب وأهميته ، فالناقد الموضوعي يظل عامل بناء وتقويم يضئ الدروب ويشعل الشموع ليغمر شعاعها كل طريق وخاصة في هذا العصر الذي نشهد فـــيه تـــراكماً معرفياً في تاريخ الآداب والثقافة و الفكر وهي كتب ذات ثروة فكرية نستطيع من دراستها وتقويمها ونقدها أن نرتفع بمستوى الفكر والثقافة الرحـــبة الواسعة بحيث يخصب في ظلها الفكر وتتبلور فيها الثقافة والمعرفة ورحـــم الله أســـلافنا الذيـــن كانوا يحرصون على الكتب ويهتمون بها ويقول أحدهم :

جـــل قـــدر الكتاب يا صاح عندي فهـــو أغلـــى مـــن الجواهـــر قدرا

بقـــي أن أقـــول أنه لشيء جميل أن ينشط حماسنا وإحساسنا إلى أهمية الكتـــب تأثيراً في الثقافة العربية خلال القرن العشرين فنجسد ذلك من خلال اهتمامـــنا بالكتب والإقبال على القراءة بكل قدرة ورغبة واستيعاب وتحريك الـــركود القافـــي في الساحة العربية والتي تواجه اليوم هجمة شرسة وغزواً فكـــرياً للســـيطرة علـــى العقـــول والأفكار والعواطف، وكم نحن بحاجة إلى المحافظة على شخصيتنا الفكرية المتميزة وتقويتها وبعث الثقة في قدرتنا على العطاء الجيد مع الاستفادة من مصادر الثقافات الأخرى.

الاتجاهات النقدية المعاصرة

مـــع نشـــاط الحركة الأدبية فهي في حاجة إلى نظرة نقدية توازي هذا النشـــاط في الإنتاج الأدبي شعراً ونثراً ، والنقد الأدبي يستمد مصطلحاته من مخـــتلف ميادیـــن المعـــرفة وضروب الفكر ومناحي الثقافة وفنون الإبداع مستعيناً بكل شيء يخدمه في التحليل والتوضيح وكشف طاقات النص ، إذ أن غايـــة الـــنقد الأدبـــي هي مساعدة القارئ على فهم النصوص الأدبية وتذوق جمالهـــا ، ويواجـــه الـــنقد الأدبـــي أزمة من أبرز مظاهرها هو الإفراط في الإطـــراء المـــبالغ فيه لبعض النتاجات ويقابل ذلك عند البعض التقصي عن المســـاوئ والهفـــوات بشكل كبير في نتاجات أخرى وهذا يعني أن النقد في الســـاحة الأدبية يعاني تخلفا وإن النقد من أخص خصائصه ما قام على نص مبدع.

ومـــن المعروف أن تاريخ الأدب العربي في شعره ونثره يحفل بروائع الآداب فـــي مـــراحله التاريخية الطويلة وتطوراته الفكرية وجوانبه المتعددة خـــلال العصور .. وتتنوع الدراسات في هذا المجال التي تبحث عن منظور مـــتكامل لكل أبعاد وخصائص الحياة الأدبية ومالها من ركائز فكرية ومحور الموضوع عن النقد والذي هو التمييز بين الجيد والردئ نتيجة معرفة وخبرة وحكم سديد ودراسة الأشياء وتمييزها وتحليلها وموازنتها بغيرها .

والنقد الأدبي القديم انقطع طويلا حيث كان النقد الأدبي يختص بالأدب وحده شعره ونثره الذي يصور العقل والشعور .

ولقـــد شاعت في العصر الحاضر دعوات التغيير والتبديل في مذاهب الأدب والفكر والنقد .وذلك لما حدث من تطور طرأ علي الأنواع الأدبية حيث دخلت القصة والمسرحية والرواية والمقالة . وتلك الدعوات تتغاير في إسلوبها ومـــنهجها وقيمـــتها ومنها ما قد يكون مستحسنا مقبولا ومنها ما هو من قبيل

تــرويج مذاهب الهدم وتقويض الدعائم الأساسية التي تقوم عليها قواعد الأدب وعلومه .

المهــم أن تكون تلك الدعوات عاملا من عوامل التقويم والبناء وليست من معاول التقويض والهدم .. وهنا يأتي دور الناقد الأدبي في المحافظة على روح الأدب والدفــاع عــنه وإبراز الخطأ والانحراف وتنقية ا للغة والتراث والشــعر القديــم وما يمتاز به من أصالة وبناء فني وصور بليغة يعكس ما يــروجه الــبعض في عدم مسايرته لروح العصر والتزامه بقوالب تقليدية لا يــتجاوزه ، لقــد قــرأت مــنذ أيام مقالة لأحد النقاد العرب تحدث فيها عن الخصــومة بيــن القدمــاء والمحدثيــن وأشار إلى انقسام النقاد والأدباء إلى فريقيــن.. أحدهــم يدافــع عن القديم ويتعصب له والآخر يدافع عن الحديث ويتعصب له . إن البعض من الناس يتحدث ويتساءل عن النقد ودراسة الأثر الفني لذاته في أن النقد الهادف الذي يخرج عن المدح المبالغ فيه والذم المغالى فــيه ولابــد مــن وجود الناقد الذي ينسجم ورسالته فهو صاحب رسالة يذلل العقــبات ويترفع عن السقوط ويعمل على التطور بالمفاهيم والنظريات ويدل علــى مواطــن الجودة والقوة والضعف بل يتجاوز ذلك ليتعرف على طاقات النص وقراءته ، وأن السؤال الذي يفرض نفسه ما هو دور الناقد الأدبي إذ أن الأدب رسالة جليلة ومهمة أصيلة فله دور حيوي هام في بناء الحياة وتطوير المجــتمع و الانطــلاق به فالأدب هو رسالة وعطاء ومسؤولية وعملية خلق وابتكار مستمرين ... ورسالة الأديب تستهدف الخير والحق والجمال والأدب تعبــير عن الحياة بمعناها الواسع ، فهو صورة لحياة الأمم وينبغي أن يرتفع بمســتوى ذوق الأمة وأن يأخذ مكانه في موكب الحياة ويرتفع عن السطحية والنزهات.

على هامش المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين

يعد الأدب في أبسط معانيه ظاهرة فنية يسهل تصورها وإدراك خصائصها من خلال آثارها الإبداعية .. والأدب في كل أمة هو صورتها الحضارية ووجهها الثقافي وعنوانها الفكري يمثل الإبداع ونبض القلوب فهو المصدر الإشعاعي الذي يرسل وهجه وتنبثق أضواؤه وأن أدبنا لهو امتداد للأدب العربي الإسلامي فبلادنا مهد العروبة وموطن الفصحى وموئل الشعر ومنبع الأدب ومهبط الوحي ومتنزل القرآن ــ ولهذا احتفظ بجوهر العقيدة وخصائص الموروثات ونبضات الحياة وومضات العطاء الخلاق وسلامة الإبداع وجميل الطرح.

وعلى مشارف البيت الحرام وبين أحضان الربى الطاهرة والرحاب المقدسة والأجواء المباركة المفعمة بالروحانية والود والحب اجتمع الصفوة من رجال الفكر والأدب على صعيد البلد الكريم الذي درج عليه محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام وانبعثت منه الرسالة العظمى التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور وهبط إليها الوحي الإلهي بخاتم الرسالات حيث عقد المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين في رحاب جامعة أم القرى ولقد عقد المؤتمر الأول في ١٣٩٤/٣/١هـ بجامعة الملك عبدالعزيز ولقد رعى المؤتمر صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب .

وكانت الموضوعات والمحاور تتركز على روافد الأدب السعودي والشعر والنثر والدراسات الأدبية والكتاب وتقويم الحركة الأدبية وحظيت الجلسات بالنقاش الآني مع جمهور الحضور من المهتمين والمتابعين للحركة الأدبية وتفعيل الأدب السعودي ودوره الرائد في مجالات الإبداع كما كان المؤتمر فرصة للتواصل الثقافي والفكري والانطلاقة الثقافية والنهوض بالأدب

وتطويره وخدمة الحركة الأدبية وكل ما يعطي نهضتنا الأدبية دورها الفاعل في تنمية الوعي الثقافي الأدبي والتعريف بأدبنا وملامح هويته وتوسيع الاهتمام بنتاج أدبائنا وتوثيق العلاقة بهم بوصفهم أمناء على مسار الحركة الثقافية بعامة وفي الأدب بخاصة في هذه البلاد ، لقد كان لقاءاً أدبياً واسعاً مرتكزاً على معطيات المنهج الأدبي في التقويم مع أهمية المكان الذي احتضن هذا اللقاء مما أبرز المشهد الثقافي بخصوصية متميزة وإعطاء الحركة الأدبية دفعة جديدة إلى الأمام والشكر موصول لجامعة أم القرى العتيدة على رعايتها واهتمامها بانعقاد المؤتمر في رحابها فما أشرف صنيعها وما أحمد عقباها.

لقد كان الجميع في شوق بالغ إلى هذا الملتقى الأدبي وكان الاجتماع موسماً من مواسم الأدب على غرار المواسم التي كان يعقدها الأسلاف في أسواقهم الشهيرة مع اختلاف في بعض الوسائل والغايات حيث أن بضاعة الأدباء هي الكلمة الهادفة المبدعة والفكر الخلاق والأدب الرفيع والدعوة إلى مكارم الأخلاق والفضائل وجلائل الأعمال والتمكين للأدب ليكون قوة فاعلة باعتباره جزءاً من وجدان الأمة وكيانها فالأدب أحد مقومات الأمة والأدباء هم حضارات الأمم وهذا الاجتماع تجسيد وحرص على التطور الفكري والثقافي ومتابعة وتقويم للحركة الأدبية والثقافية في بلادنا في ميادينها المعرفية وضروبها المختلفة فهو لقاء يرمز إلى معان سامية وأهداف لها دور كبير وأساسي في إنجاح فعاليات هذا المؤتمر الأدبي حيث كان مسيرة إنجاز ورحلة إبداع مردداً مع الشاعر قوله :

عليه تساقينا على ظمأ بردا تلاقت بنا الآداب في خير منسب

في أدب الطفولة رؤية مستقبلية

لاشـــك أن أدب الأطفـــال هو جزء هام من الأدب بشكل عام والواقع يفـــرض أن يكـــون لهم أدب خاص يستطيعون فهمه وإدراكه بسهولة ويسر مراعياً فيه المفردات اللغوية ومن هنا يجب الاهتمام بتنمية ثقافة الطفل وأدبه وتكوينه تكويناً صحيحاً في ظل الآداب والمفاهيم الأخلاقية حتى ينشأ ووجدانه مفعم بالحضارة الإسلامية وعبقها وإن إعداد الطفل في العصر الحاضر إعداداً تـــربوياً وثقافياً أمر بالغ الأهمية فهو محور سعادة الأسرة وانبعاثها . وتسعى المدرســـة الحديثة إلى أن تكون جزءاً من المجتمع والتفاعل معه حتى تحقق أهدافها التربوية في إعداد النشء وتربيته تربية قويمة امتثالاً للحديث " علموا أولادكـــم وأحســـنوا أدبهـــم " مع الحرص على الارتباط الوثيق بتاريخ أمته وحضارة دينه الإسلامي والإفادة من سير أسلافه وتراثه ليكون نبراساً له في حاضـــره ومستقبله وتطوير شخصيته من جوانبها الدينية والاجتماعية وتنمية مهاراته وثقافته . ومن الواجب الاهتمام بالطفل و تعويده على الصدق وتقديم ما يتوافق مع القيم ا لتربوية المنشودة وإشعار الطفل بمدى الاهتمام لكونه أهم عنصر من عناصر استثمارات المستقبل وإيجاد التكامل والترابط بين مجالات النشـــاط لخدمـــة الطفـــل إضافة إلى توجيه الناشئة وغرس القيم التربوية في نفوســـهم مـــن خـــلال تلك البرامج ومسايرة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة والتأكيد على الناحية الروحية بحيث تكون هي الموجه الأول للســـلوك الخاص والعام للفرد والمجتمع . إن تعليم الطفل على الصدق ناحـــية تـــربوية هامة فهو يتأثر بسلوك والديه ومعلميه فهم قدوته في الصدق وفي كل ما يقول ويعمل ولقد قيل :

ما أحسن الصدق في الدنيا لقائله وأقبـــح الكذب عند الله والنـــاس

والتربـــية الإســـلامية حافلـــة بالأساليب المستفادة من القرآن والحديث وتربـــية الناشـــئة علـــى هذا الأساس معناه أن نربيهم على الاستقامة والخير ونصـــون فطرتهم من الرذائل والصفات السيئة وتهذيب سلوكهم وتعليمهم من خلال مواقف من الحياة وبالقدوة والسلوك السديد المستقيم والارتقاء بأخلاقهم وسلوكهم وتقديم ذلك لهم بصورة جذابة وضرب الأمثال بما ينفذ إلى القلوب وينتهي إلى أعماق النفس مما له أهداف تربوية وغايات نفيسة نافعة وأغراض ســـامية وتجربة صادقة وغير ذلك من الأساليب التي تجعل من النشء عضوا صـــالحا وعاملا في المجتمع وتربيته تربية سليمة ليكون لبنة صالحة في بناء أمـــته وإعداده إعداداً سليماً وغرس فضائل الصدق والقيم الأخلاقية وتأصيل العادات الطيبة والسلوك الاجتماعي الحميد .

إن أدب الأطفال له مقوماته الفنية من حيث الإطار العام والموضوعات والمضـــامين والأســـاليب ومن حيث فنونه المتعددة من قصة أو مسرحية أو مقالـــة أو خاطـــرة أو رواية أو أنشودة ، ومجمل القول يجب أن نُعَوِّد الطفل علـــى المصـــداقية وتكويـــن الأخلاق الحسنة وغرس روح الخير والفضيلة وتحقيق النمو الشامل المتكامل الذي يشمل نمو الجسم و الروح وتحقيق ا لذات وبلـــوغ التقدم المنشود والمنهج التربوي السديد والرؤية المستقبلية المستنيرة بكـــل أبعادهـــا وتقديـــم المـــنهج الملائم لقدراته ومكوناته الروحية والنفسية والاجتماعـــية والفكرية والبحث عن الملامح المستقبلية لأدب الطفل وعرض ذلك في صورة جذابة ومشوقة من خلال الآداب المعاصرة والتراث الإسلامي المجـــيد ومـــا فـــيه من صور أدبية مثمرة والعمل على صياغة نظرية أدبية متكاملة تسهم في تنشئة الأجيال وصياغة الشخصية الإسلامية المعتزة بدينها القويم وتراثها الخالد.

الثقافـــة وبنـــاء الإنســـان

إن الـــثقافة عماد رئيسي للنهضة والتطور ، ومن بين الإشكاليات التي طـــرحها الفكر النهضوي العلاقة بالثقافة والعلم من حيث أن اكتسابهما شرط للحـــاق بركب التقدم ، وللثقافة دور في بناء الفرد والمجتمع وتوجيهه توجيها ســـليما وتزويده بالعلم والثقافة والتربية التي تؤدي إلى ترسيخ مبادئ الإيمان بمـــثله وقيمه التي غذت الفكر البشري وأعطته مزايا متنوعة .. وحب العلم ينطلق من ركائز آفاقها، و الثقافة تزدهر في أجواء العلم والحضارة والإبداع والقـــدرة على التفاعل ومن أجل تحقيق ذلك فإن دورها حيوي ومتميز يجعل الرؤية تتضح في آفاق الوعي والصدق والإخلاص والعطاء والحث على حب المعـــرفة والفكر المبدع وغير ذلك من المفاهيم التي تربي الإنسان على القيم والمـــثل والوعي والممارسات السلوكية الرشيدة والإحساس بالمسئولية وبلورة تصرفات الفرد بما يتلاءم مع الصدق والإيمان وتجنب الانحراف والفساد الذي يـــتعارض مـــع الديـــن وحب الوطن والإخلاص له بإيجابية فاعلة ، فالثقافة تســـتهدف الإيجابية والعطاء والاستجابة للعمل والتضحية والعمل على تحقيق الصـــالح العام واستيعاب حضارة العصر بما يتلاءم مع الدين والتراث والبعد عـــن كل أشكال السلبية والضعف والتخلف بل ينبغي أن تكون الثقافة عنصر تقـــدم ورمز تطور ورغبة في البناء والنهضة وتحقيق الطموحات والآمال إذ بـــتطلعات شباب الوطن وطموحاته وعزائمه القوية ترقي أمته مدارج الرقي والحضارة وتحقيق آمالها برقي وعي الشباب وقوة عزيمته وطاقاته وحيويته وحسن تربيته ، فمتى حرصنا على توجيه الشباب الوجهة التربوية الإسلامية الصـــحيحة فالشـــباب يحمل بين جوانحه الحيوية والنشاط وتحقيق النفع لأمته ووطـــنه فهـــي تســـاعد الفرد على النمو المتكامل لبناء شخصيته وأخلاقه مع الالـــتزام بالأمانـــة والإخلاص والآداب والفضائل التي تستشعر طرق الخير

ووسـائل الإصلاح و معاني الإحسان ودروب الفضيلة وإعداد النشئ الصالح للحياة عن طريق إعداد الفرد كمواطن صالح منتج وعضو فعال ولبنة صالحة في بناء وطنه وأمته و تعميق روح الولاء لدينه ووطنه وأمته التي أكرمها الله برسـالة الإسلام الهادية إلى الخير والتعاون والقوة وتوحيد الكلمة وما أجمل قول القائل ...

تـأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقـن تكسـرت آحـادا

والمشاركة في صنع الحاضر وصناعة المستقبل وحب الوطن الذي هو جزء من الحب للأمة والثقافة بمعناها العام ، ولقد قيل :

ولـي وطـن أليـت ألا أبـيعه وألا أرى غـيري له الدهر مالكا
عمـرت بـه شرخ الشباب منعما بصـحبة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبـب أوطـان الـرجال إليهم مـآرب قضـاها الشـباب هنالكا
إذا ذكـروا أوطـانهم ذكـرتهم عهـود الصـبا فيها فحنوا لذالكا

وبعد ، فإن الشباب يحتاج إلى الثقافة والتوجيه الواعي المثمر والتربية الخلقية السـليمة والفهـم المسـتنير والقدوة الصالحة والرعاية والاهتمام من البيت والمدرسة والجامعة والمجتمع وفق المنهج التربوي الإسلامي الذي يقرره كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، وحين يتلاقى الجميع على فهم الثقافة ووعي قضيتها والتفاعل معها ينبثق عن ذلك الإيمان الصادق والعزيمة القوية والعمل المنـتج والإخـلاص والـولاء للدين ثم الأمة والوطن وفق قيم الحق والخير والمعـرفة والرشاد... وكلما يقوى البناء الحضاري ويبدع الفكر وينتج العلم كلمـا تجانسـت الثقافة مع محيطها وتفاعل الفكر مع عصره ولن تنهض أمة ثقافـتها لا تـتجدد وقدراتها المعرفية محدودة ، فالثقافة تبني الإنسان لتحقيق الخير والعمل والثقة وصنع الحاضر وصياغـة المستقبل.

المراكز الثقافيـــة في الغـــرب
صروح دعوية وجسور ثقافية

لهـــذه الـــبلاد مكانة أثيرة في نفوس المسلمين فهي بلاد الإسلام موئلا وتطبـــيقا ورعاية ودعوة وإن المساجد والمراكز الإسلامية الثقافية التي قامت المملكة بإنشائها في كل مكان هي عنوان حضاري وجسر ثقافي في التواصل، وخـــلال جولـــة على بعض العواصم الغربية في صيف عام ١٤٢٣هـــ حيث زرت عـــدداً من المساجد والمراكز الإسلامية والجامعات ورأيت الكثير من الباحثيـــن والمستشرقين يتحدثون عن هذه المراكز ودورها الريادي ومنهجها العلمي المعتدل خاصة وإن الإسلام يدعو إلى العلم والمعرفة والبحث والحوار والمجادلة بالتي هي أحسن على أسس علمية صحيحة وحوار بناء و رفق في التوجـــيه وشـــرح حقائق الإسلام الناصعة وتعاليمه السامية ، فالرفق كما هو معـــروف قـــاعدة شرعية في التعامل يحبها الله و رسوله ولاشك أن العلماء والدعاة هم خير من يطبق هذه القاعدة ويلتزم بهذا الخلق ويتصف بهذا المنهج ، وخلال جولتي في المملكة المتحدة كان البحث والحوار مع من نلتقي بهم من زوار المراكز الإسلامية بالرفق والموضوعية مما يحقق الهدف المنشود . إن مستقبل العمل الإسلامي الذي تقوم به المساجد والمراكز الإسلامية في الخارج يبشـــر بخير من خلال الخطط والبرامج الواعية التي تنفذها تلك المراكز بين المســـلمين وغيرهم وقد أثمرت عن نتائج طيبة في خدمة الدعوة الإسلامية ، ولقـــد ســـمعت مـــن الإخوان في لندن وليدز وأدنبرة ومانشستر وبرمنجهام وغـــيرها ما يثلج صدر كل مسلم كما ، كما سبق أن زرت عدداً من المراكز

الإســـلامية فـــي اليابان وفرنسا وغيرها ورأيت إقبال الكثيرين على الإسلام. فكانت هذه المراكز والمؤسسات الإسلامية التي أنشأتها المملكة قواعد إسلامية للدعـــوة والتواصـــل مع الحضارات الأخرى والتعريف بالإسلام وحضارته ولاشـــك أن الاعـــتدال ووســـطية المـــنهج الذي التزمت بها هذه المؤسسات والمراكـــز أسهم في إقبال غير المسلمين على التعرف على الإسلام ومبادئه وأهدافه وغاياته ولكم أشاد الكثير من الباحثين والمفكرين في جامعات الغرب بعظمـــة الإسلام وعطائه الحضاري للإنسانية ، إن علينا أن نبذل المزيد من الجهـــد ولتقوية الصلة بالمرجعية الشرعية وللحفاظ على هوية المسلمين وكل مـــا يعيـــن هـــذه المراكز على التكامل وتحقق الغايات لأداء رسالتها والقيام بواجـــبها وتحقيق التواصل معها من خلال آليات تساعدها على أداء مهماتها وترفع مستوى أدائها لتحقيق الأهداف على الوجه الأمثل .

وكـــم تحـــتاج هذه المراكز إلى دعم مكتباتها بأمهات الكتب والمراجع والدعـــاة ومـــع ملاحظـــة قلة المواد الضرورية للدعوة والخدمات الشرعية والاجتماعية بين المسلمين خاصة وأنها تواجه الكثير من التحديات التي تواجه المســـلمين فـــي تلـــك المجتمعات الغربية ، ولاشك أن التنسيق والتعاون بين المراكـــز الإسلاميةوالمؤسسات الإسلامية والتركيز على الترابط والتواصل والمحـــبة والمـــودة والتقارب ، والتنسيق مهم جداً ، فالإسلام يدعو إلى العلم والمحـــبة ويحث على المودة والحوار الهادف البناء والنقاش المقنع فهو دين الـــتعاون والرحمة والسماحة والسلام والوئام والسعي إلى ما فيه عزة الإسلام ورفعة المسلمين ، كما لا يفوتني أن أشيد بدور الملتقيات الإسلامية في الدول غـــير الإسلامية في كل من جبل طارق وأدنبرة و بروكسل وكان آخرها في كوبنهاجـــن لتحقـــيق التواصـــل المثمر والنهوض بالدعوة الإسلامية وتأصيل

المـــنهج المعتدل في الدعوة ورفع معنويات الأقليات الإسلامية في تلك الدول وعـــرض الإســـلام كما جاء في الكتاب والسنة بالحكمة والموعظة الحسنة ، فلهـــذه الملتقيات دور رائد وأثر كبير انطلاقا من مكانة المملكة وواجبها تجاه الإســـلام والمسلمين وإرساء دعائم الإخوة والوفاق والمحبة بين المسلمين كما دعا إلى ذلك الدين الإسلامي في الدعوة إلى المحبة ومعاني الخير والفضيلة .

وبعـــد ، فكـــم يحـــتاج المســـلمون في الغرب إلى المزيد من التعاون والتنسيق وجمع الكلمة لإعطاء صورة حقيقية ناصعة عن الإسلام حتى يكون لهـــم تأثير وقبول لنشر الدعوة ودحض الأكاذيب والافتراءات التي تنشر في وسائل الإعلام الغربية وتصفه بأنه دين تطرف وإرهاب مما هو برئ منه.

فليـــتعاون الجميع على ما يعلي شأن الإسلام وإعداد أجيال مؤمنة قوية ذات تحصـــين تـــربوي ويكون لها دور ريادي في المحافظة على الشخصية الإســـلامية والدعـــوة إلـــى الإسلام وإحياء التواصل بين المسلمين واقتباس المعـــارف والأخذ من الغرب مافيه من خبرات علمية وتقنية متطورة ووحدة العمـــل الإســـلامي وتنمية الوعي بالعلوم الشرعية للدفاع عن حقائق الإسلام ومقاومة التيارات الهدامة المواجهة للإسلام .

إن تطويـــر آلـــيات التواصـــل سيوفر إن شاء الله النجاح لتلك المراكز الإسلامية ويدفعها إلى الأمام.

الشعر العربي في عصر العولمـــة

الشـــعر العربي جنس من أجناس الأدب وهو من أبرز الفنون الإنسانية عند العرب وقد احتفوا به وبقائليه احتفاء منقطع النظير وامتلأ بالفكر والتاريخ والبيـــئة وأســـلوب الحياة وما تجيش به الصدور من تطلعات و أماني وآمال ومـــا يشغل العقول من الأفكار والمشاعر والعواطف ـــ ومما هو معروف أن الإبداع الفكري والشعري هو الركيزة التي يقوم عليها الأدب بمختلف أشكاله وتعدد ألوانه.

لقد عرف ابن خلدون الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى والذي تكون أوزانـــه كلها على روي واحد أما ابن رشيق صاحب كتاب العمدة فيقول إن الـــوزن أعظـــم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية ، ويقول شيخ أدباء العربـــية الجـــاحظ " والشعر الفاخر حسن وهو من فم الأعرابي حسن " وهو يقصد الذي يهز أوتار القلوب .

هذه مقدمة موجزة عن الشعر وقد سئلت عن رأي في لقاء عن التجديد فـــي الشـــعر وعـــن العروض والقافية والشعر الحر فقلت أن قضايا الشعر المعاصـــر تحدث عنها بإسهاب رواد حركة التجديد الشعري في لبنان ومصر والعـــراق ومـــن ذلك بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وغيرهم وأوردت نمـــاذج لذلك عن القصيدة العربية الحديثة وسئلت عن الشعر في عصر تدفق المعلومات ومواجهة التيار الحضاري الكاسح في هذا الزمان ، فقلت إن الشعر ظاهـــرة مستمرة والمهم الإجادة والإبداع سواء في عصر تدفق المعلومات أو غـــير ذلـــك ـــ وسوف يستفيد الشعر من تدفق المعلومات وستحقق القصيدة العربـــية مزيداً من الثراء والإحساس والشعور ، والشاعر يستمد مقوماته من مواهبه وثقافته ومستجدات العصر وذلك نوع من أنواع التطور ـــ والمضمون الجديد .

إن تدفــق المعلومــات الهائل في هذا العصر وتطور التقنية والهيمنة الثقافــية للدول المتقدمة لن يلغي الأوزان والقوافي ، فالشعر هو أبرز الفنون وأكــثرها تفــاعلاً مع النفوس لأنه إحساس فياض وسيظل يسير في مواكب أصــحابه محــتفظا بأصالته وجماله ومتأثراً بحياة العصر يمتاح من روافدها وجديدهــا وقيمها الجمالية وأخيلتها وصورها البديعــة وما تحفل به من أخيلة ورؤى مبنى ومعنى وغنائية قوية الإيقاع.

وسوف يستمر الشعر في شتى العصور سجلا حافلا وسلاحا قويا فعالا وســيزدهر فــي عصر العولمة ويطرق الجوانب التي جربها هذا العصر في عــالم المعرفة والفن والفكر كما ساير التطورات الأخرى في الأجيال الغابرة وسيظل الشعر وقود الحياة المتجددة واشتعال دائم لا ينطفئ.

الكتاب السعودي وأهمية نشره وتسويقه
بين الواقـــع والتطلعـــات

يـــتزايد الاهتمام بالكتاب السعودي المعاصر ومتابعته ورصده وتجري حـــوارات جـــادة حوله وللكتاب السعودي دور رائد وفعال في تنشيط الحركة الأدبـــية ولقـــد أســـهم إسهاماً فعالاً في الثقافة وتطور المكتبة السعودية ، فقد صـــدرت فـــي الســـنوات الأخـــيرة مجموعة من الكتب والدواوين الشعرية والمؤلفات المتنوعة في ضروب الآداب ومجال العلوم وفنون الشعر والقصة والـــتاريخ والـــرحلات والتربية وغير ذلك من الآثار الأدبية والفنون الفكرية وتحقيق عدد من كتب التراث ولكي يستمر هذا العطاء ويزداد قوة ويتضاعف هـــذا الإنـــتاج فلابد من دعم الكتاب والاهتمام به . ويواجه الكتاب السعودي أزمـــة في تسويقه وانتشاره في الداخل والخارج ويفتقد الوسائل القادرة على توصـــيله إلـــى القارئ العربي في أرجاء الوطن العربي فهو يحتاج إلى بذل المـــزيد من التشجيع والمؤازة والعمل على تسويقه والتعريف به خارج بلادنا مـــن خـــلال معـــارض الكتب ووسائل الإعلام والأندية الأدبية والجامعات ، فقضية تسويقه في الداخل والخارج قضية وطنية وثقافية خاصة أنه يحتل اليوم مكانا مناسبا في ميدان الثقافة ومجال المعرفة ، فالكتاب واحد من أوجه نشاط الأمة وعنوان على وعيها ودليل على رقيها الحضاري وإطار لتاريخها ورافد من روافد نهضتها.

والكـــتاب السعودي اليوم يحمل الكثير من الخصائص والمقومات مما يتـــيح له القدرة على مواكبة آداب الأمم الأخرى ويحمل في تضاعيفه الإنتاج

القـيم والقيم السامية والأدب الرفيع والشعر الرصين القويم وجمهرة المثقفين والقـراء فـي العـالم العربي لا يعرفون شيئا عن المؤلفين والأدباء والعلماء السعوديين وإذا عرفوا شيئا من ذلك من خلال الصحف والمجلات ومعارض الكتـب وبحثوا عنه ورغبوا في اقتنائه لم يجدوه في مكتبات بلادهم العامة أو الـتجارية ممـا يجعله قليل الأثر في الأسهام في تكوين وضع الثقافة العربية المعاصـرة خاصـة أن بلادنا اليوم تعيش نهضة حضارية فاعلة في مختلف المجـالات وفي ميدان النشر والطباعة وأن المرء ليتألم حينما يزور المكتبات في الوطن العربي ويراها خالية من الكتاب السعودي وإن لبلادنا دوراً تاريخياً كبيراً في الثقافة العربية والإسلامية ونشرها في العالم.

وما تعرف به المملكة اليوم من حاضر مزدهر وتطور ورقي حضاري وفي العالم العربي دور نشر نشطة توزع كتبها في كل الأقطار التي تجد فيها قارئـا عربيا ولعل دور النشر في بلادنا تحذو حذوها وتفتح لها منافذ وأماكن لتصدير الكتاب السعودي وتوزيعه ولئلا يظل محددا في الداخل ولا يعرفه إلا فئة من القراء خاصة أنه يلعب اليوم دوراً فعالاً في في تنمية المعرفة والثقافة ... لقـد قـيل أن الأمـة الواعية هي الأمة القارئة ... فالكتاب هو الدعامة الأساسـية فـي مجالات البحث والدراسة والمطالعة ... ولقد مر الكتاب في تطوره بمراحل متعددة وليس هناك شك في أن ما طرأ على الطباعة وصناعة الورق من تطورات تقنية قد أدى إلى تغيير شامل في حركة نشر الكتاب.

ويمر الكتاب السعودي اليوم بفترة يعاني من خلالها الكساد والركود ولم يجد السوق الرائجة لعرض ما تجود به قرائح الأدباء والمفكرين، الأمر الذي قد يحدو بالكثير من أدبائنا ومفكرينا إلى العدول والانصراف عن حقل التأليف والكتابة.

إن قضـــايا الكـــتاب ومشاكله عديدة ومتعددة من حيث الإنتاج الفكري والإنتاج الطباعي وقلة منافذ التسويق وارتفاع التكاليف والمنافسة المتصاعدة من جانب الوسائل الإلكترونية الجديدة للاتصال بالقارئ .. ومع هذا فما زال الكـــتاب من أبسط الوسائل وأكثرها فاعلية في نقل المعرفة وتيسير الحصول عليها.

والكـــتاب كما هو معروف يتعلق بجوانب كثيرة سواء ما اختص منها بالشكل أو ما اختص بالمضمون أو بالطبع أوالنشر أوالتسويق أوالتوزيع .

وفـــي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى دور النشر والتوزيع وواجبها في هذا المجـــال فلا يكون الدافع الأول من تأسيسها هو الربح المادي فحسب ، ولكن بجانـــب ذلـــك يراعى الهدف الأسمى وهو تيسير المعرفة ونشر الثقافة لكل طـــبقات الشـــعب ومستوياته. فالغذاء الروحي هو أثمن وأبقى من مادة تفنى وتـــزول ، إنها رسالة قبل كل شيء وواجب وطني ومسئولية كبرى فالكتاب أجل وأسمى من أية سلعة مادية أخرى ولقد قيل :

جل قدر الكتاب يا صاح عندي فهو أغلى من الجواهر قدرا

والمؤمـــل بعد ذلك أن تتضافر الجهود وأن يتعاون الجميع بروح الجد والإخـــلاص لـــرفع مســـتوى الكتاب وتذليل الصعوبات أمام نشره وتسويقه وتوزيعـــه في الداخل والخارج والمشاركة به في المعارض الدولية وتوزيعه حـــتى لا يغيـــب أدبـــنا عن المشهد الثقافي العربي والعالمي وأن يحتل مكانه المرموق ويجب ألا يغيب عن البال أن الكتاب وعاء المعرفة وهو الذاكرة التي تحفظ ما مضى علما وتاريخا وهو الينبوع الثر والمنهل الفياض مصدر للعلم والنور والمعرفة فلنعمل على خلق المجال المناسب لانتشار الكتاب السعودي

باعتـــباره رافـــداً مـــن روافد المعرفة والثقافة وذلك بإتاحة الفرصة ووضع التسهيلات لنشره وتسويقه وتحقيق الانطلاقة له وإيجاد سوق للتوزيع الخارجي ووضـــع المـــزيد مـــن التسهيلات وافتتاح المزيد من منافذ التوزيع من قبل الموزعيـــن مـــن الخارج على نطاق واسع ومهما كان ربح الكتاب قليلا فإن الفائدة سوف تشمل المجتمع.

وبعد ، فالأمل كبير في أن ينطلق الكتاب السعودي انطلاقة تليق به إلى مخـــتلف الآفاق والأبعاد فهو يجسد تاريخ الحركة الفكرية في بلادنا العزيزة والتي تشهد تجربة بناء رائدة تستمد مقوماتها من أمجادها الخيرة.

وبالجملة، فإن الحديث عن الكتاب السعودي يحتاج إلى دراسة وافية بل إقامـــة نـــدوة خاصـــة به تدرس الواقع والطموحات وإلى المزيد من الآراء والأفكـــار الـــتطويرية فهو جزء من ثقافتنا التي نحتفل في إطارها بالرياض عاصـــمة للـــثقافة العربية وهو تجسيد للدور الريادي للمملكة في نشر الثقافة والكتاب أحد عناصرها .

المكتبات التجارية في الغرب أندية فكرية ومنارات ثقافية

المكتبات منارات علم لها رسالتها الإنسانية في تقديم خدمات ونشاطات مختلفة للمجتمع فهي من الدعامات الثابتة التي تقوم عليها نهضة الأمم وأحرص في بلد أزوره على زيارة المكتبات ، ولذا حرصت خلال بقائي بمدينة " شابين " بولاية ألينوي بأمريكا على القيام بزيارة مجموعة من المكتبات التجارية، ومما هو محمود اهتمام المجتمع الأمريكي. بأفراده ومؤسساته. بالكتاب تأليفاً وطباعة وتوزيعا. ولا يقتصر ذلك على الكتاب المطبوع. بل تجاوزه إلى الكتاب المسموع المسجل على أشرطة تسجيلية. والكتاب الإلكتروني المسجل على أقراص كمبيوتر.

ومشاهدة أي إنسان يقرأ كتاباً في محطات القطارات وشوارع المدن والمطارات وغيرها يعد أمراً مألوفاً. كما لاحظت الاهتمام بمتابعة آخر التطورات العلمية والفكرية والتقنية والمعرفية وتوفيرها ، وعندما يدخل الإنسان أي مكتبة يجد شتى الكتب والمطبوعات الحديثة في كافة فروع المعرفة ، ويلاحظ أن المكتبات التجارية المخصصة لبيع الكتب وأدوات القرطاسية بمساحتها الكبيرة تحولت إلى منتديات فكرية وعلمية ، حيث يوضع في ركن منها مكان مخصص للقراءة ويلتقي فيه العلماء والأدباء والمفكرون وطلاب الجامعات وغيرهم ، ويكون هناك حوار ولقاء ونقاش حول الثقافة والعلم والكتاب الجديد ، وبها ما لذ وطاب من المشروبات والمثلجات والمأكولات وذلك لراحة الزبائن ورواد المكتبة وتشجيعهم على البقاء مدة طويلة. ولقد كنا نمضي الساعات في تصفح الكتب والخرائط والمعاجم مع مجموعة من الاخوة السعوديين ممن يحضّرون رسائل الماجستير والدكتوراه ، فكانت هذه المكتبات خير ناد للاجتماع واللقاء بهم.

وجدير بالذكر أن هناك أكثر من قناة تلفزيونية للكتب Book TV تركز على الكتاب والتعريف به من خلال برامج ندوات وحوارات وتغطية إخبارية وتعريف بالإصدارات الجديدة ومعارض الكتب وغير ذلك ، مماله صلة بالثقافة والكتب وتدريب الشباب على استخدام المكتبة وتنمية قدراته القرائية والمعرفية من خلال تشجيعهم على القراءة والبحث و تنمية المهارات الشخصية وروح البحث المعرفي.

إن الإنسان ليشعر بالمتعة والسعادة والاستفادة من الوقت فيما يكون نافعاً ومفيداً في قراءة الكتب والمجلات والصحف والنشرات السياحية وأخبار الجامعات ، وللأسف فقد كنت أشعر ــ وأنا أطالع هذه الكتب ومحاولة القراءة فيها ــ بالأمية رغم الاستعانة بالقاموس واستخراج معنى كلمة لأعرفها ، أما شبابنا الطموح فأراهم ، نتيجة الدأب والمثابرة في التحصيل العلمي ، قد ذللوا العقبات وأزالوا الصعوبات اللغوية أمامهم. إن في هذه المنتديات في داخل المكتبات التجارية فائدة وفرصة للحوار والتدرب على الحديث بالإنجليزية.

وعسى أن نرى هذا الاهتمام يتحقق في مكتباتنا التجارية العربية وتكون على هذا المنوال ولا يكون الربح فقط هو هدفها ، بل تسهم في تنمية الوعي ونشر الثقافة ووضع ركن في كل مكتبة تجارية للقراءة والإطلاع على آخر التطورات الفكرية والكتب العلمية الجديدة ، وتوفيرها للمهتمين حين صدورها وتخصيص زاوية منها يلتقي فيها رواد المكتبة مع بعض المؤلفين للحوار والمناقشة والاستفادة من كل ما يتعلق بموضوعات كتبهم ومؤلفاتهم وتعزيز وتطوير التعاون والبحث في جميع أنشطة المكتبات والمعلومات ، مستفيدة في ذات الوقت من تقنية المعلومات وتطورات آلياتها.

قيـــم جديـــدة للأدب العـــربي

كنت في زيارة لمدينة فاس لحضور ندوة " أبو بكر العربي المعافري " التـــي نظمـــتها جامعـــة سيدي محمد بن عبدالله ، وبعد انتهاء الندوة نظمت الجامعـــة برنامجاً حافلاً للمدعوين حيث قام الجميع بزيارات للأماكن الأثرية والمكتـــبات والمعـــالم الحضـــارية ومن ضمنها جامعة القرويين والتي تكرم مديـــرها بإهدائـــي مجموعة من الكتب ومنها كتاب قيم جديدة للأدب العربي للدكـــتورة بنـــت الشاطئ ، ولقد تناولت فيه طائفة من المعايير والأحكام التي ذهـــب إليها نقاد في تاريخ الأدب العربي وقد عبرت عن وجهة نظرها حيال ذلـــك بالنقد والمناقشة في هذا الكتاب العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي ووقفت عند بدء عهد علماء البلاغة حيث ســـتفرد لذلـــك كتاباً ثانياً لمناقشة مقاييسهم وأحكامهم والواقع أن الكتاب تقويم لـــلأدب العربـــي حيـــث تناولت آراء للنقاد القدماء وردت عليها بآراء النقاد القدامـــى وقد انتهت في الفصل الأول إلى استخلاص مقاييس نقدية وقيم أدبية وصفها قدامى النقاد للشعر الجاهلي منها أن أجود الشعر ما صدر عن رغبة أو رهـــبة وفي الفصل الثاني بحث عن الإسلام والشعر ناقشت فيه المؤلفة ما قيل من أن الشعر هانت مكانته وتعطلت وظيفته منذ وقف الإسلام منه موقف العداء ونزلت فيه آية الشعراء " والشعراء يتبعهم الغاوون " وأوردت ما ذكره مؤرخـــو الأدب من الأخبار عن الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه في تقدير الشعر وإن الشعر لم يتخل عن وظيفته في الحياة الإسلامية كما ناقشت بعض المفكرين الذين زعموا أن الأدب لم يتأثر بالإسلام إلا قليلاً .

كما ناقشت ابن سلام في فصله بين الجاهليين والإسلاميين. وفي الفصل الثالـــث تعرضت الشعراء والنقاد ومؤرخي الأدب في قصور الملوك وكشفت دواعي الانحراف في مقاييس النقاد كمقولة " أعذب الشعر أكذبه " .

وفـــي الفصل الرابع عن نشأة الأدب الشعوبي والطائفي وحماية الدولة العباسية للشعراء الشعوبيين واهتمام النقاد ومؤرخي الأدب بالمداحين وإهمالهم الشعراء الصادقين.

هـــذا والكـــتاب تـــتجلى قيمته في إلقاء الضوء على كثير من المقاييس والأحكـــام الأدبية ومناقشتها وتصحيح فهمها والاهتمام بكتب التراث وما فيها مـــن أصالة يجب العودة إليها وتحرير الأفكار من التبعية الضالة وفتح أذهان الشـــباب والجـــيل الأدبـــي المعاصر على تلك القضايا الفكرية بفهم عصري مستنير...

روح الفكاهة في أدب الجاحـــظ

الجـــاحظ هو أبو عمرو بن بحر الجاحظ من ألمع الأدباء وأبرع الكتاب فـــي تـــاريخ الأدب العربـــي وفي حياته صور أدبية عديدة ومحطات كثيرة لا تخلو من إثارة وغرابة.

وقد تعددت وجهات النظر حوله إذ أن عالم الجاحظ عالم ممتلئ وحافل بالعطاء الفكري المتميز فهو إمام فذ من أئمة الأدب ورائد من رواد البيان وقد عـــاش في العصر الذهبي للثقافة العربية الإسلامية حيث كانت تزخر بالعلوم والآداب والفـــنون وكان الأدباء لهم نشاط وعطاء ومنافسة في مجال المعرفة والعلـــم والأدب.. وكان للأدب والأدباء مقام كبير وقد تألق الجاحظ وتوقدت خواطره وملكاته في شتى المجالات واطلع على آداب الأمم الأخرى كالفرس والإغـــريق و ألف مجموعة من الكتب في أ لوان شتى من ضروب المعرفة وألـــوان الآداب . يقـــول فيه المسعودي " ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر منه كتبا " .

ولقـــد حظـــي بدراسات الأدباء والمفكرين ... ولقد كان همه أن يبتكر ويبدع فهو فنان بارع يحشد لغته وأدبه بكل طاقاته الإبداعية والفكرية وهو من الكـــتاب الذين تشيع في أسلوبهم روح الدعابة اللاذعة والهزل والسخرية في أدبـــه هي إحدى السمات البارزة في إسلوبه يتمثل في تشبيهاته الدقيقة والتي تنـــبض بالهـــزل والضـــحك وتشيع الفكاهة في أثناء الكلام فجمع بذلك قلوب القارئين إليه واستولي منهم بذلك علي شتي ميولهم إلي ما يكتب عن حقائق الحياة البشرية ..ولقد كتب الكثير في ميادين الفكاهة والملح والنوادر ويروي قولـــه ((إذا وردتني النكتة لا أستطيع حبسها)) وكان يتهكم بأقرانه وأصحابه وابتدأ بنفسه في ذلك حيث ورد عنه قوله لا تقولوا قد أساء أبو عثمان لصديقه بل ما تناوله بالسوء حتى ابتدأ بنفسه ومن كانت هذه صفته وهذا مذهبه فغير مأمون علي جليسه .

ويــروي عن أحد الأدباء ممن كان يسخر منهم انه قال وقد سئل لماذا لا تهجو الجاحظ وقد سخر وندد بك فقال امثلي يخدع عن عقله والله لو وضع رسالة في أرنبة انفي لما أمست إلا بالعين شهرة . علي مثل ذلك كانت فكاهته وســخريته تغزو الآفاق وتطير في الدنيا .. ولقد ضاق الجاحظ ذرعاً بالثقلاء والبخلاء فكتب ساخراً في ذلك فصولا وكتبا .

لقــد كان الجاحظ عبقرية أدبية وموسوعة فكرية تجلى ذلك في مؤلفاته وكتبه وآثاره وكان عينا ساهرة لا تغفو إلا على كتاب ولا تفيق إلا على كتاب حتى اجتمعــت له صــنوف المعرفة وضروب العلم وألوان المعرفة... وخلف من ورائــه تــراثاً فكرياً نفيساً ما زال باقيا وخالدا يجسد ملامح الحياة وصورها وصــنوف الآداب ويعــبر عــنها تعبيراً سليما وهادفاً يصور حياة ا لإنسان تصــويراً صادقاً ويبعث فيه متعة وسرورا في أسلوب قشيب وعبارة فصيحة جميلة ويصف الفن وصفا رائعا وحيا وجميلا.

في رحاب مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام

كلما سعدت بزيارة المدينة المنورة دار الهجرة ومهبط الوحي ومنطلق الجـيوش الإسلامية الفاتحة ، طيبة الطيبة تأسرني مشاعر غامرة من الحب والاحتفاء وهي التي أشرقت بنور الدعوة وازدانت بالمسجد النبوي الذي تهفو إليه قلوب المسلمين حيث كانوا ، هذا المسجد هو المنطلق والشعلة المضيئة . وتـاريخ المديـنة حافل بالأمجاد والفضائل ، فهي تحتوي على مساجد أثرية وتاريخـية شواهد عظيمة تاريخها كمسجد قباء ومسجد القبلتين وغيرها وفي كـل مـرة أزورها أحرص على زيارة معالمها التاريخية والأدبية ومكتباتها العامرة مردداً قول الشاعر :

أقول لصحبي عند رؤية طيبة قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ولقد أوردت العديد من الكتب والدراسات الكثير من المميزات والفضائل التي تميزت بها هذه المدينة المباركة والتي تشهد اليوم نمواً وازدهاراً في نهضتها الحضارية ، وفي هذه المدينة يقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، هذا الصرح الشامخ الكبير الذي سد حاجة ماسة عند المسلمين لمصاحف متقنة سليمة في رسمها وضبطها.

وهو عمل مبارك سيبقى معلماً عظيماً لخدمة كتاب الله ،

أقيم هذا الصرح الشامخ لخدمة كتاب الله وسنة رسولهﷺ استشعاراً من المملكة العربية السعودية بدورها القيادي في خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في ١٤٠٤/٢/٦هـ بعد اكتمال وسائله وأدواته، ومن أهدافه ما يلي:

إصـــدار طـــبعات دقيقة وسليمة الرسم والضبط للمصحف الشريف ، وتـــرجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات التي يتحدث بها المسلمون في أنحاء العالم. وتسجيل القرآن الكريم بأصوات كبار القراء ، وخدمة السنة النـــبوية بالتعاون مع الجامعة الإسلامية من خلال مركز خدمة السنة والسيرة النبوية. والوفاء باحتياجات الحرمين الشريفين و المساجد والعالم الإسلامي من المصـــاحف. وإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وتصـــل الطاقة الإنتاجية للمجمع إلى ما يربو على عشرة ملايين نسخة مـــن مختلف الإصدارات سنوياً للوردية الواحدة ، ويمكن تشغيله عند الحاجة ثلاث ورديات لينتج ثلاثين مليون نسخة سنوياً .

ووصـــل عـــدد الإصـــدارات التي أنتجها المجمع إلى أكثر من ستين إصـــداراً موزعـــة بين مصاحف كاملة وأجزاء وترجمات وتسجيلات وكتب للســـنة والســـيرة النبوية وغيرها. وللمجمع مخطوطتان خاصتان به بروايتين حفـــص عن عاصم وورش عن نافع كتبهما خطاط المجمع وروجعتا من قبل لجنة علمية بالمجمع كما بدأ المجمع في كتابة مخطوطتين آخريين خاصتين به وبروايتي الدوري وقالون.

وتقدر مساحة المجمع بمائتين وخمسين ألف متر مربع ويضم مسجداً ، ومباني لـــلإدارة ، والصـــيانة ، والمطـــبعة ، والمســـتودعات، والنقل ، والتسويق ، والسكن، والترفيه ، ومستوصفين ، والمكتبة والمطاعم وغيرها .

وتجـــاوز إنـــتاج المجمع ١٦٨ مليون نسخة ، وفيما يخص إصداراته التي تم توزيعها داخلياً وخارجياً فقد تجاوزت المائة مليون نسخة.

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى :

مـــن أهداف المجمع تحقيق وصول معاني القرآن الكريم مترجمة بكل اللغات التـــي يـــتحدث بهـــا مسلمو العالم ، ومن ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة والتي بلغت ٢١ لغة منها الإنجليزية ، الهوسا ، والإيغورية ، والأسبانية ، والفارسية ، والكورية ، والمليبارية إضافة إلى ذلك هناك ترجمة معاني جزء عم وجزء تبارك إلى اللغة الصينية ، وجزء عم بالإنجليزية.

ولكـــي يـــنهض المجمـــع بمســـؤولياته يضم هيكله الإداري عددا من اللجان والمراكز التي تتبلور جهودها في خدمة الكتاب والسنة ومنها :

١- اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف.

٢- لجنة الإشراف على التسجيلات .

٣- مركز الدراسات القرآنية .

٤- مركز خدمةالسنة النبوية .

٥- مركز البحوث والدراسات الإسلامية .

٦- مركز الترجمـــات .

٧- مركز التدريب والتأهيل الفني.

وتعتبر مراقبة الإنتاج المحورالرئيس للتأكد من سلامته ، وينفرد مجمع الملك فهـــد لطـــباعة المصحف الشريف باتباع أسلوب رقابي متميز على إصدارته لا يوجد في أي مؤسسة طباعة أخرى في العالم. إذ تشمل مراقبة الإنتاج كلا من مراقبة النص ، ومراقبة النوعية ، والمراقبة النهائية لتحقق مزيدا من الدقة والـــتـــأكد من صحة الإصدارات ومطابقتها للمواصفات الفنية المحددة لها ، وهذا النوع من المراقبة ينفرد به المجمع عن غيره من كبريات دور الطباعة العالمية.

هــذا ويســتخدم المجمع في كافة مراحل التحضير والمونتاج والتجليد أفضل المواد المتاحة وذات المواصفات المتميزة ،كما تستخدم الحاسبات الآلية في مختلف أعماله.

إن هذا المجمع أكبر صرح في العالم لخدمة كتاب الله وقد تم توزيع مائة ملــيون نســخة على المسلمين في أنحاء العالم وأكثر من ٢٠ ترجمة لمعاني القــرآن الكــريم وأبحاث مستمرة لخدمة الكتاب والسنة ولقد شاهدت ما يملأ الــنفس فخــراً واعتزازاً في هذا المجمع وأجهزة التقنية بكل معطياتها بحيث يؤدي هذا المجمع واجباته ومهامه بشكل متقن ووفق الخطط والدراسات التي وضــعت له. ويــنطلق اليوم بعد أن توفرت له سبل الإمكانات لتحقيق أهدافه الكريمة وغاياته السامية النبيلة حقق الله الآمــال.

أيـــام أدبية على ضفـــاف الخليج

اللقاءات الأدبية بين المثقفين عمل طيب ، خصوصاً إذا كانت محفوفة بأزاهير الأدب ، وحافلـــة بأفانيـــن الفكر ومفعمة بشذرات الشعر والحوار والتواصل الثقافي ، وكما قال الشاعر العربي :

وإذا الأديـــب مع الأديب تلاقيا كانـــا مـــن الآداب فـــي بستان

ولقـــاء الأدبـــاء المثقفيـــن يعضّد بينهم أواصر الفكر والهوية الثقافية ، فاللقـــاءات العلمـــية والفكـــرية عامل حيوي لتبادل الرأي والفكر والمعرفة ، ومناقشة قضايا الفكر والثقافة والشعر والإبداع والنقد ومعطيات الحركة الأدبية في العالم العربي .

لقد كانت أياماً أدبية جميلة وليال شعرية بديعة ، حيث انتظم في مدينة أبـــو ظبـــي لقاء فكري نظمته مؤسسة البابطين للإبداع الشعري تنظيما منها لدورتهـــا الخامسة التي جعلت لها الشاعر أحمد مشاري العدواني موضوعا . ومؤسسة البابطين بما تقدمه في هذا المجال حرية بالتقدير ، حيث أسهمت في تواصـــل الأدباء والشعراء ، وأصبحت تخص كل دورة من دورات جوائزها بـــندوة فكرية تحمل اسم علم من أعلام الشعر العربي ، وتنشر أعماله ونتاجه الفكـــري والشعري ودراسة أدبه وشاعريته ، ومن ذلك الشاعر محمود سامي البارودي ، وأبو القاسم الشابي ، والشاعر " الأخطل الصغير " .

إن تشـــجيع العمـــل الفكـــري والاهـــتمام بإذكاء جذوة الإبداع الأدبي والشعري نظرة ثاقبة وعمل جيد.

لقـــد كان اللقاء في مدينة أبو ظبي وفي ربوع الخليج العربي لقاءً خيراً كريماً ، حيث جمع شمل المثقفين ، واحتفاءً بالشعر والشعراء.

ولاشك أن هذه الجوائز الأدبية عامل جيد على طريق المسيرة الثقافية ، وهناك في الوطن العربي على امتداده جوائز ثقافية تهدف إلى خلق التواصل بين المثقفين ، فهي تساهم في الارتقاء بالإبداع ، ويأتي في قمتها جائزة الملك فيصل العالمية .

لقد كانت الأمة العربية حفية بشعرائها وأدبائها ، وتاريخها وميراثها الثقافي والحضاري عريق في هذا المجال. فكان الشعر ديوانها ومرآتها وعنوانها منذ أقدم الأزمان ، فهو فنها وعطاؤها ولسانها ومستودع فكرها وروحها ولقد قيل:

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به والشعر أفخر ما ينبي عن الكرم
لولا مقال زهير في قصائده ما كان يعرف جود كان في هرم

ولقد استأثر الشعر قديماً وحديثاً بالاهتمام والاحتفاء لما تفيض به وجدانات الشعراء في كل زمان ، وما تزخر به قصائدهم معبرة عما تجيش به النفوس والقرائح ، لتحقيق رسالة الشعر ووظيفته في حياة الأمة ، فهو نبض الوجدان.

لقد كان اللقاء محفلاً فكرياً ولقاءً ثقافياً وحواراً أدبياً في اللغة والفكر والنقد والإبداع ، ومحاضرات في ا لنقد الأدبي ، وأمسيات شعرية ثرية بالحضور ، وزيارات للمجمع الثقافي ، ومشاهدة بعض الأماكن والشواطئ والآثار والمعالم والمكتبات ، وقوبلنا من أهلها بكل حفاوة ومودة وترحاب.

أحسسنا أننا بين أهلينا وأشقائنا الذين جمعتنا وإياهم أواصر الدين والتاريخ والجوار والدم الذي ينبض في العروق ، مما زاد الشوق إلى امتداد زمن الإقامة حتى نزداد إحاطة بما في تلك الديار من معالم ثقافية وحضارية وتاريخية وتواصل ثقافي .

وجملة القول ، فإن العمل الأدبي والفكري هو النبراس الذي يضئ وهو الـــذي ســـيظل خـــالدا ؛ لأنه تعبير عن هوية الأمة الثقافية ، وتنمية لطاقاتها الخلاقة ، وبناء للمستقبل وصناعة لمرتكزاته.

وبعـــد تمضـــية أيام ممتعة جميلة حافلة بالأفكار والنقاشات والإبداعات والأمســـيات الشـــعرية ، انتهى الاحتفال بعد أن التقى شعراء وأدباء من كل أرجـــاء الوطـــن العربي بدافع حب الأدب والشعر والثقافة ، ورعاية الإبداع الشـــعري ، والـــتعريف بالشعراء المبدعين من العرب المعاصرين ، وكل ما يـــثري النهضة الشعرية والثقافة العربية الإسلامية المعاصرة ويسمو بها إلى مجـــالات أرحب وأهداف أسمى وبهذا التواصل الأدبي فالخليج ليس نفطاً فقط بل هو ريادة ثقافية ومسيرة فكرية ومشروعات علمية تعود بالرفاه والخير.

القــراءة وسيلـــة التثقيف ومفتاح المعرفـــة

القــراءة هـــي الباب الأساسي الواسع الثابت في مجال التثقيف والتعليم والكـــتاب من أعظم ما أبدعه عقل الإنسان ومنذ بداية الحضارة البشرية فهو منجم لا ينفد بما يحتويه من علوم ومعارف وآداب ، ولاشك أن القراءة بوابة المعـــرفة الرحبة والعلم الفسيح ومن المعروف أنه لا سيادة لأمة بدون ثقافة ومعـــرفة يحتل الكتاب فيها المكانة المرموقة فهو أداة هامة للنهوض والتطور والرقـــي والـــتقدم وربـــط الصلة بين الماضي والحاضر والكتب هي تجارب البشرية خلال تاريخها الطويل ويشهد العالم اليوم وعياً متزايداً بأهمية الكتاب والمكتبات لما لها من تأثير ودور كبير ، لقد ازدهر التعليم في عدد من الدول حيـــث عـــدوا المكتـــبة والكـــتاب ركيزة أساسية لتوفير المعرفة ومصادرها والإســـهام بشكل جدي ومثمر في خدمة المناهج الدراسية وتدعيمها وإكساب الطـــلاب خبرات ومعلومات ومهارات من خلال الاهتمام بالكتاب واستخدامه وعدم الاستغناء عنه لما له من دور بالغ الأهمية في التكوين التربوي والإعداد الثقافي والاجتماعي ولا غرو فالكتاب هو الضياء في طريق أي إنسان مطلبه ومقصـــده العلم وهو مدخل ثقافي لدراسة أي علم كان ولعل الجاحظ من أقدم المؤلفين حيث خص الكتاب بحديث طويل وكلام جيد عن فضل الكتاب وبيان منافعه. فالكتاب وعاء من أوعية المعرفة والمعلومات ووجه حضاري مشرق ووســـيلة إلى رقي الأمم فكرياً وذهنياً فهو يلعب دوراً فعالاً في تنمية المعرفة والثقافة ولقد قيل أن الأمة الواعية هي الأمة القارئة فهو الدعامة الأساسية في مجـــالات البحث والدراسة والمطالعة ورحم الله أسلافنا الذين يحرصون على الكتب ويهتمون بها حيث يقول أحدهم :

جل قدر الكتاب يا صاح عندي فهو أغلى من الجواهر قدراً

ولقد قيل أن في قراءة الكتب لذة ومتعة ولكن إذا كانت القراءة في الكتب نشوة ومـــتاعاً فـــإن أمتع اللذات الحديث عن الكتب لقد مرت على الكتاب في أمتنا عصـــور كـــان فيها عالي القدر رفيع المنزلة يتنافس الخلفاء والأمراء عليه ويعتزون بامتلاكه ويعنون بإهدائه فكان الخليفة المأمون وأمثاله يحتفون بكتاب يهدي إليهم وكانوا يفرغون العلماء ويكفونهم مؤونة العيش ليحصلوا منهم على كتاب ويروي الجاحظ أنه لما ذهب إلى الوزير ابن الرماثة يعوده في مرضه لم يجد هدية يحملها إليه أشرف من كتاب ويقول أردت الخروج إلى محمد بن عـــبدالملك ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب "سيبويه" ولما دخل عليه قال: أدام الله صحتك فقال له: ما أهديت لي يا أبا عثمان قال: أطرف شيء كتاب سيبويه بخط الكسائي وعرض الفراء فقال: والله ما أهديت إلـــي شـــيئاً أحـــب إلي منه ــ لقد عرفوا للكتاب منزلته لأنهم عرفوا حقيقته ورعوا حقه ــ ولقد زهد البعض اليوم في الكتاب وأعرضوا عنه ولم يرعوا للعلم حقه .

وإن تاريخ الكتاب في الحضارة الإسلامية لحافل بأنصع الصفحات حيث كان الأسلاف مولعين بالكتب والعناية بالمكتبات والاهتمام بالمعارف والعلوم ونشر العلـــم في شتى ضروبه وفنونه وكانوا يأخذون من كل علم بطرف يشعرون بالمـــتعة في قراءة الكتاب ويحسون بالألم في البعد عنه فهاهو شاعر المعرة يقول :

ما جاء في هذه الدنيا بنو زمن إلا وعـــندي من أخبارهم طرف

وما أجمل قول القائل :

ولكل صاحب لـــذة متنزه أبداً ونزهة عالم في كتبـــه

وقال شوقي :

أنـــا مـــن بـــدل بالكتب الصحابا لـــم أجـــد لـــي وافـــياً إلا الكتابا

مع معجـــم :
الشوق الطائف حول قطر الطائف

الطـــائف يـــأخذ مكانـــاً مهماً ما بين مدن بلادنا ، لتميزه بموقعه المهم وطبيعـــته الخلابة كما ارتبط بمكة المكرمة منذ القدم وبرز من الطائف لفيف من العلماء والأدباء والشعراء والمؤرخين وذكره الشعر والشعراء والشعر هو ديوان العرب كما قيل يدل على مكارم الأخلاق و صواب الراي ولقد قيل :

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به والشـــعر أفخـــر ما ينبي عن الكرم
لـــولا مقـــال زهـــير في قصائده مـــا كان يعرف جود كان في هَرِمِ

وقول الآخر :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بـــناة المعالـــي كيف تبنى المكارم

فلا عجب أن تبارى الشعراء والرواة والأدباء في حفظ الشعر وتنافسوا علـــى تألـــيف المصنفات التي تتناول طبقات الشعراء وتسجيل عيون الشعر العربي في شتى فنونه وأغراضه كابن سلام وابن قتيبة والأصمعي والثعالبي وعشرات غيرهم فهو عماد أهل اللغة في معاجمهم حيث أن الشاهد اللغوي إذا أطلـــق ينصرف إلى شواهد الشعر العربي ولاشك أن " معجم الشوق الطائف حـــول قطر الطائف " هو امتداد واحتفاء واضح بالشعر والشعراء وما قالوه من قصائد حول الطائف وهو أول عمل موسوعي يقوم على جمع ما قيل في إحدى مدننا الزاهية وضم مختارات وتراجم لمجموعات من الشعراء جمع بين الأدب والـــتاريخ. إنه عمل يستحق الشكر والتقدير حيث اكتمل بهذه الصورة الفريدة .

تناول المؤلف تراجم الشعراء وحياتهم وسيرتهم وتكريمهم، في مهرجان تشـــهده مدينة سعودية وحفل أدبي كبير لشعراء المملكة والوطن العربي ومما يجـــدر ذكـــره أن لجـــنة تكريم الشعراء قد حرصت على الاحتفاء بالشعراء العمالقـــة من المملكة ومصر والعراق ولبنان وأن يشمل التكريم من توفاه الله منهم في أشخاص أبنائهم وأحفادهم ومن هؤلاء الشعراء أحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، وخيرالدين الزركلي ، وفؤاد الخطيب وإبراهيم الحضراني ويوسف عزالدين وأحمد الغزاوي وحسين سرحان ومحمد حسن عواد وغيرهم.

لقد بذل المؤلف طاقة كبيرة في جمع شتات الشعر الذي قيل في الطائف ونقب في الآثار المتعددة من مصادر ومراجع عن كلمة الطائف وما ورد فيها من شعر ونثر واستقصى معالم الطائف التاريخية والتي يرد ذكرها في الشعر دائمـــاً قديمـــاً وحديـــثاً مثل " وادي وج ، و المثناة ، ولية ، وغدير البنات ، والردف ، وعكاظ ، والشفا ، والهدا ، وكرا " فهذا المعجم جمع قصائد جميلة مؤثـــرة بديعة فأصبح متعة فكرية فنية حيث تغنى الشعراء بالطائف ومعالمه واحـــتوى المعجم على آلاف الأبيات أبرزها المؤلف بصورة جميلة. إنه عمل يستحق التقدير وجهد أدبي في بناء صرح الثقافة وعمل رائد في تاريخ الشعر وحصـــره ومـــا احـــتواه من معلومات عن الطائف فحيا الله كل عمل فكري مستنير.

شبابنـــا بين أصـــالة التراث ومشاكل العصـــــــر

إن الشـــباب جـــزء من المجتمع الذي يعيش حياته وظروفه ويشهد مع ســـائر شـــرائح المجـــتمع تطوراته وعلى المربين التواصل معه ثقافياً بحيث لا يكـــون مقطوع الصلة بتراثه وبناء جسور من الثقة والتعريف بثقافته التي هـــي جـــزء لا يتجزأ من التراث الذي نرتكز عليه في متابعة عملية الإبداع المستمر ، وقراءة كتب التراث قراءة موضوعية غاية جليلة ، إذا بها نتعرف علـــى كـــنوز الماضي وأحوال أسلافنا السابقين وما سطروه وخلفوه ، حتى نواصل الإنجازات واستشراف المستقبل.

وإن مســـئولية نشر التراث والتنسيق بين المتاحف والمكتبات في اقتناء المخطوطـــات وتصويرها لا تحملها الجامعات ومراكز البحوث وحدها، وإنما هي مسؤولية تضطع بها كافة المؤسسات العلمية والثقافية .

ومن يطالع التراث الإسلامي في جوانبه العلمية والفكرية يدرك عطاء أســـلافنا فـــي مختلف العلوم والميادين حيث لمعت أسماؤهم في سماء العلوم والفكـــر والأدب فكـــان لهم دور ريادي في مجالات العلم والكثيرمن المفاهيم والنظريات والأفكار والاكتشافات والكتب حيث نشأت أعظم الحضارات التي عرفـــتها البسيطة . ويزخر التراث العربي الإسلامي بالتاريخ المجيد والعهود المشـــعة حضارياً وفكرياً وعلمياً في جميع المستويات ، لما فيه من إضاءات مـــتعددة تكشـــف عن فضائل جلية وخير معيار يقاس به وعيها وشاهد على حضـــارة أمـــة قدمت للإنسانية منهجاً قويماً وانطلقت بها فتوحات الهداية في مخـــتلف أرجاء الأرض، وتراث الأمة هو عنوانها وجوهرها وأصالتها وهو أمانة تاريخية في أعناقها.

وإن الاهتمام بالتراث من أجل الأعمال ومن أولاها فالعودة إلى التراث رجوع إلى المثل الروحية والقيم الأخلاقية ولقد تميزت أمتنا الإسلامية بتراث مجـيد اهتم به الغرب ووضع له فهارس تسهيلاً لدراسته... فعلى باحثينا أن يـتجهوا إلى تراثهم وينفضوا عنه غبار السنين والانفتاح على ما يحفل به من آفـاق واسـعة في مجالات العلوم والآداب والفنون. ولقد عكف المستشرقون علـيه سنين طويلة مقتنعين بفائدته ومدركين أهميته وقد انحسر في السنوات الأخـيرة الاستشـراق والمستشرقون ولذا فعلى أبناء الأمة العربية الإسلامية العـناية بـه والعمـل على تحقيقه ودراسته بجد متواصل وعزم قوي حثيث وصـبر طويل في جمعه وفهرسته وتحقيقه وطبعه لنستمد منه الفائدة والعون علـى إرسـاء قواعـد نهضتنا العلمية الطموحة على أساس مكين من القيم الروحـية والأخلاقـية والإنسانية وإبرازصفحة جديدة في المعرفة الإنسانية ومواصـلة السـير نحو التقدم العلمي متخذين من الماضي نبراساً نضيئ به دروب المسـتقبل وحافزاً لإدراك الشأن واستعادة التاريخ المجيد ... والأمل كبير بإذن الله بتحقيق ذلك.. فتراث الأمة هو فكرها وحضارتها وتاريخها بل هـو رمـز لمعـانٍ عميقة وحضارة إنسانية أصيلة تمتد جذورها في أعماق التاريخ ويشمل كل فروع الحضارة والفكر والتاريخ واللغة والجغرافية والعلوم ومـا زال جـزء مـنه رهين الخزائن والأقبية يتطلع لمن ينفض عنه الغبار ويخرجه إلى ساحات النور.

وإن قـراءة شبابنا التاريخ والتراث قراءة موضوعية غاية جليلة إذ بها نتعرف على كنوز الماضي وأحوال أسلافنا السابقين وما سطروه وخلفوه حتى نواصـل الإنجازات.. وليصبح منطلقاً واسعاً يتعرف فيه أبناؤنا على ماضيهم وتـاريخهم وأعلامهـم فهو رصيد من الخبرات ينبغي الاستفادة منه لنجد فيه عوناً ومنطلقاً على مواجهة الحاضر وتحدياته والإعداد للمستقبل بثقة وعزيمة وقوة تحرك المجتمع وتحفزه إلى الأمام.

مراكز المخطوطات ورسالتها الثقافية والحضارية

في جلسة أدبية مع مجموعة من الباحثين كان محو رالحديث عن وضعية المخطوطات في العالم وبالأخص في شرق أوروبا وروسيا وتعرضها للضياع وحاجتها للحفظ والصيانة والترميم والفهرسة ولائك أن العالم الإسلامي وغيره يضم في شتى دوله مكتبات ومتاحف وخزائن تضم بين جنباتها تراثاً حضارياً وفي الكثير من البلدان الإسلامية في الاتحاد السوفيتي حيث يوجد ملايين المخطوطات التي لم تأخذ حتى الآن حقها من التعريف بها والاطلاع عليها والتعرف على ما أنتجه وكتبه العلماء المسلمون من أفكار وعلوم ونظريات وغيرها مما كان له الأثر في تطوير المعارف الإنسانية وتقدم العلوم ــ ومن هنا تبدو أهمية الحفاظ على ذلك التراث وتلك المخطوطات التي أصبحت تباع وتسرق من خزائنها ويعبث بها العابثون ممن لا يقدرون قيمتها والجهد الذي بذل فيها ــ ولذا ينبغي اتخاذ خطة جادة للحفاظ على تلك المخطوطات ووضع منهج للعمل على حصرها والاستفادة منها ومساعدة القائمين عليها حالياً بما يحتاجونه من دعم مادي ومعنوي تفادياً لعدم تسريبها وبيعها لتبقى سليمة ومعالجتها وترميمها لتكون في وضع مناسب للاستخدام ، ولعل معهد المخطوطات ومراكز المخطوطات والتراث بما لديها من إمكانات قادرين على الإسهام الفعال عبر خطة متكاملة للاهتمام باوضاع المخطوطات وأماكن تواجدها وذلك بالحفاظ عليها فهي ثروة علمية نفيسة جديرة بالاهتمام وذلك لخدمة تراث الأمة وفكرها من التخريب والضياع والسعي في جمع المخطوطات والمحافظة عليها ونشرها وتيسيرها للباحثين فالاهتمام بذلك له دلالات ثقافية وحضارية مهمة حيث يمتد أثرها إلى كل مكان في العالم وإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية مما يجعلها حية متداولة بين أجيالنا.

حقق الله الآمال ،،،،

كتب التراث ودورها في تذوق اللغة وآدابها

إن كتب التراث تشكل اللبنات الأساسية في بنية الثقافة العربية الإسلامية ، والقراءة وسيلة التثقيف والزاد الفكري بل هي النافذة التي يطل منها الشخص على الحياة بما فيها من علم وأدب واجتماع وسياسة وفن وصناعة. وما أجدر شبابنا أن يهتم بهذا الجانب ويحرص على القراءة وينفي تهمة من يرميه ويصفه بأنه لا يقرأ ولا يطلع على آداب أمته وتراثها ذلك أن التراث هو المدد الأساسي في تذوق اللغة وآدابها ونصوصها الراسخة فمن يطالع كتب الأدب وما تحتوي عليه من حكم وآداب تتجلى في كتب الجاحظ والأصمعي والمفضل الضبي وعبد الحميد بن يحيى وابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمداني والميداني والأصفهاني وأبو علي القالي والحريري والقاضي الفاضل وغيرهم من الأدباء الأفذاذ وكذلك الخطباء المعروفين ببلاغتهم كسحبان وائل وقس بن ساعدة الإيادي وأكثم بن صيفي وزياد بن أبيه والحجاج وكذلك النحاة من أمثال الفراء والكسائي وسيبويه وابن الحاجب وابن هشام والخليل بن أحمد وابن دريد وغيرهم مما لا يتسع المجال لإيراده وذكره من عمالقة الأدب والخطابة والشعر والنثر وحيث انطلقت الحضارة العربية الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا عقب الفتوحات الإسلامية تفتح حضارة رائعة اهتمت بالكتاب وأولته مكانة ممتازة وليت أساتذة اللغة العربية يحثون على تعويد الطلاب على البحث وحب القراءة بثقة واقتدار والاهتمام بالكتاب لتكوين ثقافتهم وبناء لغتهم وأساليبهم واختيار نماذج من كتب التراث يكلف الطلاب بقراءتها وشرحها ليتذوق الطلاب الأساليب العربية الأدبية الرفيعة ويطلعوا على أنماط التفكير المتنوعة للأدباء والكتاب والمفكرين في العصور المختلفة وسيكون لذلك أثره البالغ في حياتهم

ومستقبلهم وحسن استخدام اللغة والتي هي أداة التعبير عما في النفس ويعرف للكـتاب قـدره وقيمته في تثقيف العقل وتوسيع مدارك الفكر وتهذيب الروح وصقل ملكات النفس.

إننا نتطلع إلى بزوغ فجر مجتمع قارئ ومحب للقراءة خاصة ونحن في عصر الانفجار المعرفي في المعلومات مع الاهتمام بوضع البرامج التطويرية لمسـاعدة الشـباب وتنمية قدراتهم في القراءة والقدرة على تحليل واستنباط الأفكـار وتشـخيص نقاط الضعف والقوة في اللغة العربية واستخدام أنماط متنوعة من النصوص وطرائق تحليلها وتدريبهم على عرض أنماط النصوص وكيفـية تذوقهـا وتحليلها وذلك لربط الشباب بمناهل الثقافة ومنابع المعرفة ومصادر التراث مما يجدد معارفه وينمي تفكيره وجعل القراءة عادة متأصلة عنده تؤثر فيه وفي ملكاته وقدراته وتصقل مواهبه وتجعله قارئا مدى الحياة. مـع الاهـتمام بـزيارة المكتـبات وقد تقدمت اليوم في بلادنا تقدماً ملحوظاً والاسـتفادة مـن تقانة المكتبات ومختلف قنوات المعرفة والثقافة . حقق الله الآمـال.

التحقيق العلمي
ودوره في تجلية حقائق البحث

يعتبر الاهتمام بالبحث العلمي في كل ضروب المعرفة الإنسانية واحداً من التوجهات الحضارية ، وإن من يلقي نظرة على مراكز البحث والوثائق والمخطوطات لا يسعه إلا أن يلاحظ أن هناك وعياً وتطوراً ظاهراً في هذا المجال وأن الإنفاق على البحث العلمي مؤشر هام على وعي الأمة وقوتها.

وإن الأمة العربية بحاجة إلى إحياء معارفها وعلومها الدفينة في المتاحف والمكتبات وبطون المخطوطات، وتراث الأمة يجسد قيم الأمة ومثلها السامية وشخصيتها الثقافية وهويتها الحضارية ... ليظل منهلا لكل باحث.

ومن أجل هذا كان الاهتمام بالمخطوطات العربية المتناثرة في مختلف متاحف ومكتبات العالم وما زالت مراكز البحث العلمي والجامعات والمؤسسات الثقافية ودور النشر وغيرها تحرص على السعي في هذا المجال وتشجيع العمل على تحقيق التراث وإيجاد جيل مؤهل من المحققين ودفعهم إلى الاهتمام بقضايا التراث وحفزهم للبحث والتحقيق والنشر.

لقد افتقدنا عدداً من العلماء الأعلام الذين كان لهم دور وتأثير وفاعلية في ميدان تحقيق التراث . وكانت لهم جولات وصولات في عالم الأدب وا للغة والتحقيق ، فقد خدم هؤلاء التراث العربي الإسلامي خدمة جليلة وحققوا الكتب ونشروا المخطوطات وهي أعمال تحتاج إلى الصبر والجلد والمثابرة والتضحية والرسوخ في العمل والمعرفة والأفق الواسع والدراية الشاملة والتواصل مع التراث والمعرفة. ومما يسر حقاً أن ينصرف مثقفونا إلى التراث فيتناولونه بالبحث والتحقيق والتقريب مما يجعله حياً بيننا متداولاً بين أجيالنا .. وبالله التوفيق.

جيـــل الرواد ومنـهجية البحث العلمي

التحقيق العلمي ناحية حيوية هامة وللمحافظة على هذا الجانب فهو أول واجبات مراكز البحوث والجامعات ولقد بذل الجيل السابق جهوداً مشكورة في تحقـــيق الكثـــير من التراث والكتب المخطوطة . وما زالت كتبهم بين أيدينا يســـتفيد مـــنها الأدبـــاء والمفكرون والمعلمون وكانوا يعنون عناية كبرى في تحقـــيق المخطوطات وأنجزوا أعمالا جيدة وبذلوا جهدا وأدوا واجبا وستظل الأجـــيال الحاضـــرة والأجيال المقبلة تذكر صنيعهم وما أمدونا به من فيض علمهـــم وفي كل عام يتساقط عدد من جيل الرواد ويذهب إلى رحمة الله من أولـــئك المحقيـــن حـــتى أوشكت الساحة اليوم أن تخلو من هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم في نشر رسالة العلم والصبر على تحقيق المخطوطات وكتب التراث مـــن أمثال عبدالسلام هارون وعبدالوهاب عزام ومحمود شاكر ومحمد كامل حســـين وإبراهيم الأبياري ومحمد كرد علي ومصطفى الشهابي وجواد علي وحمد الجاسر ومحمود شيت خطاب ، وبهجت الاثري وإحسان عباس وعادل وأكـــرم زعيتر وعبدالله كنون وعيسى المعلوف وخليل مردم وبهجت البيطار وشـــكري فيصـــل والزركلـــي ومحمود الألوسي و الكرملي ومصطفى جواد وعمـــر فروخ وأسعد داغر والمازني وأحمد أمين والزيات وغيرهم كثير مما لا تحضـــرني أسماؤهم وكلما قرأ المرء كتب هؤلاء وتحقيقاتهم يدرك عنايتهم واهـــتمامهم بـــالعلم واللغة والثقافة والدقة والمسئولية ومنهجية البحث وينبغي أن نواصـــل الجهد ونسير على منهج أولئك الرواد الذين خدموا كتب التراث وذخائـــر الأدب. إن الواجـــب يقتضي أن نعد جيلا من المحققين ممن يمتاز بـــروح العلـــم والمعـــرفة والانتماء والرغبة العميقة في خدمة البحث العلمي وإنشاء أقسام لتحقيق التراث ولتحقيق الغاية المرجوة من ذلك.

والتحقيق كما هو معروف يحتاج إلى منهج علمي صحيح وجهد ودراية بمجـــالات أخرى من المعرفة إذ أن عملية تحقيق كتب التراث ليست بالأمر الســـهل الهين كما يتصور البعض فهو جهد وصبر وعمق في البحث والدقة والمـــثابرة والمقابلة والقراءة المتواصلة والبحث المستمر في تاريخ المخطوط أو الوثـــيقة وتحقـــيق النصوص وشرحها وجميع الروايات المتعددة والمقابلة والمعارضـــة بيـــنها وترجيح نص على آخر ببراهين واضحة وبحث علمي واضـــح ووضع الهوامش إلى غير ذلك وهو عمل وجهد عظيم لا يقوى عليه إلا خبير متمرس ملم باللغة وآدابها ومتعمق في التراث .

وكـــم نحن في حاجة إلى جيل جديد من المحققين والباحثين وتخصيص الحوافـــز المادية والمعنوية لتشجيع ذلك مع الاستفادة من التقنية الحديثة التي تعين على البحث والتحقيق .. نحو استكشاف آفاق جديدة أو إلقاء الضوء على ظاهرة مستترة محجبة أو تحليل ذي عمق ، إن التحقيق العلمي لناحية حيوية وموضـــوعية إذ يهتم المحقق بالتوثيق والتوضيح وتجلية حقائق البحث وجمع شـــتات الموضـــوع ومقابلة النصوص وتصحيحها وتوثيقها وتحليلها وتخريج الشـــواهد الشـــعرية و التعليق على ما يحتاج إلى تعليق مع ضبط النصوص والاهـــتمام بالحواشـــي والهوامـــش والترجمة للأعلام الواردة في المخطوط ووضع الفهارس المتنوعة التي تضئ للباحث والقارئ دروب الكتاب وتجليته.

الجامعـــة وتنميـــة البحث العلمـــي

غنـــي عـــن القول من أن الجامعة لها ثلاثة أهداف رئيسية ، أول هذه الأهـــداف الـــتدريس ، أما الهدف الثاني فهو البحث العلمي ، والهدف الثالث خدمـــة المجتمع والتواصل معه والإسهام في نموه وتطوره ولابد من التوازن بيـــن هذه الأهداف والغايات حتى تحتل الجامعة مكان الصدارة وتتبوأ المنزلة اللائقة بها كمركز للإبداع والإنماء العلمي والثقافي في المجتمع وإعداد رواد القلـــم والفكـــر والبحـــث والمعـــرفة وتكويـــن البنية التربوية والتقدم العلمي ولا يمـــاري أحـــد فـــي ما بلغته جامعاتنا اليوم من مكانة مرموقة حيث تضم كفاءات عالية و تجمع نخبة ممتازة من أبناء هذا البلد مما يبشر بخير ويدعو إلى التفاؤل والأمل في أن يقوم التواصل بين الجامعة والمجتمع ، إذ الجامعة هـــي المـــنهل الصـــافي وقلعة من قلاع المعرفة وقاعدة أصيلة تحظى بالثقة والـــتطلع وتخـــص قضـــايا المجتمع باهتمامها وعنايتها وتلبية حاجات البلاد بالمتخصصين تحقيقاً لرسالتها السامية ، وللجامعات رسالة عظيمة ... ودور حيوي كبير في تنشيط البحث العلمي في مختلف فروعه وجوانبه ولقد أخذت بعـــض جامعاتـــنا تسير على الطريق بعزم قوي وبخطى ثابتة وطموح وثاب وذلـــك مصدر سعادة واعتزاز وما زلنا نأمل المزيد من العطاء والإنتاج في ميادين البحث العلمي ومجالات المعرفة بأن تصبح هذه الجامعات منارات علم وفكر وصروح معرفة وبحث فهي صاحبة خصائص قل أن تتوفر في غيرها خصوصاً بعد أن توافرت لها الإمكانات والمقومات وظروف العطاء والإنتاج والإبداع وبذلك تكون ذات أثر في بناء المجتمع ومساهمة في رفعه وعلو شأنه ممـــا يجعلها موضع الإعجاب والاحترام وأن تعيد لهذه البلاد مكانتها العلمية

المجـــيدة حيـــث انطلقت من جوانبها أنوار الهدى والعرفان وحفلت بمفاخرها ومآثـــرها الأســـفار وتفجرت منها ينابيع الأدب والفكر والشعر والمعرفة. إن الجامعـــات هـــي المعيـــن الـــثر والصرح العلمي الشامخ والمصدر الفكري والإشعاع الثقافي لشتى المعطيات والفضائل الخلقية والعلمية فهي عامل قوي وأساس حيوي في تطوير المعرفة بمعناها المتكامل. إن الكثير من الجامعات فـــي شـــتى البلدان تتفاعل مع مجتمعها وبيئتها علما وبحثا ولها دور ريادي وفـــاعل ومؤثـــر في مختلف جوانب المعرفة ومعالجة الكثير من المشكلات وإبـــداء المشورات العلمية في مختلف الأمور التعليمية والصحية والزراعية والاجتماعية وغير ذلك مما يحقق الفائدة للمجتمع حيث أن لديها التخصصات المختلفة والكفاءات العلمية ومراكز البحث والمعلومات.

إن بلادنـــا تقطـــع أشواطاً في طريق الرقي والنهضة والتقدم في شتى المجـــالات ونطمح من الجامعات إلى جانب إعدادها رجال الغد أمل الأمة أن تكـــون علـــى صلة دائمة في متابعة ودراسة مشكلات المجتمع و المشاركة الجـــادة فـــي البحث العلمي عن طريق عقدا لندوات والمحاضرات وإصدار النشرات العلمية و الثقافية ونشر الثقافة والوعي والمعرفة بين أفراد المجتمع بحيـــث تكـــون صـــروحا شامخة ومنارات سامقة مضيئة تتفاعل مع قضايا المجتمع وتهدي للخير والصلاح وتضيئ جوانب الحياة ودروبها وتبعث على النشـــاط والطمـــوح والعمـــل وتحقيق الأمل والتواصل والأهداف السامية .. وبالله التوفيق.

أمة بلا تراث هي أمـــة بلا روح

كلمـــا أمســـك المرء بكتاب من كتب التراث إلا وجد نفسه مشدوداً إليه فيعـــيش في أجوائه الجميلة الممتعة ومن ذلك " البصائر والذخائر " و" العقد الفـــريد " و "بهجـــة المجـــالس" و " عـــيون الأخبار " و " نوادر القصص " و " الحـــيوان " و " البـــيان والتبيين " و " البخلاء " و " محاضرات الأدباء " و " مجالس ثعب " و " كتاب الأغاني " و " تحفة العروس " و " نزهة النفوس" و " لطـــائف اللطـــف " و " المستطرف في كل فن مستظرف " وغيرها مما لا يســـمح المقـــام بذكـــره ومـــن تلك الموضوعات استعراض الكرم والجود والشهامة عند العرب وذكر الكرم الحاتمي الذي امتد عبر التاريخ كما ورد في المثل السائر "أجود من حاتم" .

وفـــي هـــذه الكتب نقرأ قصصا عن أجواد العرب وقد سردهم صاحب العقد الفريد وغيره بذكر أخبارهم منذ العصر الجاهلي ويقولون " الذين ا نتهى إلـــيهم الجـــود في الجاهلية ثلاثة نفر: حاتم الطائي ، هرم بن سنان ، وكعب الأيـــادي ، أما أجود أهل الإسلام فأحد عشر رجلا في عصر واحد ولم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم :

فمن الحجاز ظهر عبيدالله بن العباس ، وعبدالله بن جعفر ، وسعيد بن العاص، وكذا من أجواد البصرة عبدالله بن عامر بن كريز ، وعبيدالله بن أبي بكـــر مولـــى رسول الله ، ومسلم بن زياد وعبيدالله بن معمر القرشي وطلحة الطلحات الذي يقول له الشاعر ،

نضر الله أعظمـــاً دفنوهـــا بسجستان طلحـــة الطلحات

وثلاثـــة من أهل الكوفة عتاب بن ورقاء الرياحي ، وأسماء بن خارجة الفزاري ، وعكرمة بن ربعي الفياض .

ولقـد ذكـــر صاحب العقد الفريد مزايا ومفاخر لكل من هؤلاء وإبراز صور جميلة من جودهم ومكارمهم وسماحتهم.

ولاشك أن مكارمهم وصفاتهم الجميلة ومآثرهم الكريمة هي التي خلدت ذكرهم ورفعت قدرهم وكم نتمنى في عصرنا الحاضر أن نرى من يتسابقون فـــي ميادين الندى وضروب الجود ومجالات الكرم وإسداء الخير والمنجزات الـــنافعة والمعـــروف والإحسان والبر فتحفظ أسماؤهم في التاريخ ويبقى لهم الذكر الخالد والعمل الكريم والإسم العريض والقدوة الصالحـــة.

دائرة المعارف

اتسمت الحركة الثقافية العربية في بلاد الشام باتجاهات متنوعة تدعو إلى إحياء الأدب والعلوم العربية من خلال دراسة تلك الأعمال وإنتاج أعمال فكرية ذات قيمة علمية تتمثل في التحقيق والنشر والمساهمة في إحياء التراث الثقافي العربي ونشره وتضلع عدد من العلماء في اللغة العربية والعلوم اللغوية ومن أولئك البستاني " صاحب كتاب محيط المحيط " والذي بذل فيه جهداً علمياً كبيراً وقد اعتمد فيه على قاموس الفيرزأبادي كمرجع معتمد للمعاني القديمة ، ولقد وضعت معاجم عربية متنوعة في فترات متعددة ، ولقد رتب الكلمات في محيط المحيط على الحرف الأول من الفعل الثلاثي المجرد ولعل من أهم الأعمال الثقافية التي قام بها البستاني إصداره الموسوعة العلمية العربية " دائرة المعارف " وهي تمثل تجديداً في الأسلوب وتسجيل لتقدم الفكر الإنساني وكانت أصلاً مجرد محاولة لإكمال محيط المحيط ، ولقد أشار إلى المبررات التي اعتمد عليها في تأليف دائرة المعارف إلى حاجة العرب الماسة إلى موسوعات علمية جديدة حيث أن المعاجم العربية القديمة تفتقر إلى المعارف الحديثة وسهولة الحصول على المعرفة عن طريق الموسوعات العملية وقد نشر المجلد الأول من دائرة المعارف في عام ١٨٧٦م ثم اتبعه المجلد الثاني وقد احتويا على السير والتراجم ثم نشر المجلد الثالث في عام ١٨٧٨م متضمناً تعريفاً ببعض المواد العلمية ، ثم صدر المجلد الرابع في ١٨٨٠م وأكمل مسودة المجلد الخامس ١٨٨١م ثم السادس والسابع قبل وفاته في ١٨٨٣م.

لقــد احتوت هذه الدائرة من المعارف على معارف متعددة والتطورات الثقافــية الإنســانية والحضــارة العربية الإسلامية التي تميزت بعطائها الثر وقدرتها على التفاعل والأخذ والعطاء.

إن هذه الدائرة وغيرها تسعى إلى إبراز اللغة العربية والمحافظة عليها وتــراثها الخالد والانفتاح على الثقافات الأخرى واقتباس المناسب من علومها وآدابهــا وفــنونها وقد اتسمت جهود أولئك المؤلفين على إحياء اللغة العربية وآدابهــا وبذلــوا جهــوداً مضنية لتقريبها إلى القراء كما اهتموا بنشر الكتب التراثية والإحياء العربي الحديث.

لقــد حرص هؤلاء على خدمة المعرفة والثقافة في مؤلفاتهم وأعمالهم الأدبية في كتب تراثية وموسوعات علمية رائدة وقدموا العطاء دون كلل أو سأم.

وفي هذا الإطار فقد عني المستشرقون منذ القرن الثامن عشر الميلادي بالاتجــاه إلى إحياء التراث العربي الإسلامي بتحقيق كثير من فوائده ونوادره ونشــرها ووضــعوا لذلك مناهج معروفة للتحقيق ولقد استفاد من هذا المنهج مجموعــة من المحققين في العالم العربي الذي اتجهوا إلى نشر كتب التراث فــي القــرن العشرين وطوروا تجربة المستشرقين وأضافوا إليها حتى استقام مــنهج التحقــيق وتجنبوا الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون ورأينا اهتمام المحققيــن العرب وتوسعهم في شرح النصوص والتعليق عليها وإظهار دور الحضارة العربية الإسلامية التي أضافت علوماً وفنوناً كثيرة تميزت بالأصالة العلمية.

القسم الثاني

شجون تربوية

الأخلاق أهم أسس بناء الشخصية الإنسانية

إن التربـــية تعتبر بدون ريب ناقصة إذا اهتمت بكل شيء في شخصية الفـــرد والمجتمع وأهملت الأخلاق ، فالتربية الكاملة هي ما اتخذت الأخلاق نبراســـا وأساس في عملية تكوين الشخصية الإنسانية للفرد والمجتمع وتهذيب أخلاقه... فالأخلاق الفاضلة هي الهدف الأسمى للتربية والتعليم وتقوم التربية الإســـلامية بكـــل دعائمهـــا وأساس بنيانها في بناء الشخصية الإنسانية للفرد والمجـــتمع علـــى الأخلاق كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

ومـــن الملاحـــظ في فلسفة التربية الإسلامية أن الجانب الأخلاقي فيها شامل لكل جوانب شخصية الفرد والمجتمع.

إن الأخـــلاق هـــي العلـــم بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان والعلم بالرذائل وكيفية توخيها ليتخلى عنها الإنسان .

ومما هو معروف لدى علماء الأخلاق أن الخلق إنما يتكون بالممارسة والاعتـــياد وبكـــثرة الـــتكرار والمداومة والمواظبة عليه وللتربية الأخلاقية مجـــالات تتكون منها الأسرة والمدرسة والمجتمع ، وإن للتربية دوراً حيوياً مهمـــاً فـــي بناء الشخصية الإنسانية والأخلاق الحميدة وتشكيل أخلاق الطفل وســـلوكه العـــام ، فهي حجر الزاوية وذات أولوية في بناء الإنسان وتطويره وبلـــورة مفاهيمه وسلوكه ، ولقد ركزت التربية على أهمية السلوك الإنساني وتطويـــره في إطار من عادات الأمة وتقاليد المجتمع وأخلاقياته .. والتربية الإســـلامية هي المرتكز الأساس في عملية التنشئة الفكرية والتربوية والخلقية والاجتماعـــية ، والمعلمـــون أساس العطاء والأداء المتميز يحملون مسؤولية

وأمانـــة تربـــية الناشـــئة وتعليمهم أنواع المعرفة المختلفة في كافة الميادين وتبصـــير الأبـــناء بالمفاهيم الأساسية لأنماط السلوك الإنساني وربطه بحقائق الحـــياة وقواعـــد الدين وعلى أساس من الفهم والوعي والإيمان والممارسة ، وحمايـــة الثوابـــت الحضارية العربية الإسلامية لمواجهة بعض الأفكار التي تطرح في إطار العولمة .

وإن تنمية الروح الأخلاقية والسلوك الإنساني الرشيد يحتاج إلى توجيه وتعلـــيم وصبر فقد كان رسول الله ﷺ هاديا ومعلما ومربيا ومرشدا كما قال تعـــالى ﴿ كَمَـــا أَرْسَـــلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُون ﴾ ... البقرة ١٥١

ويقـــول الرســـول ﷺ : (خـــيركم إسلاما أحسنكم أخلاقا) وهكذا فإن التربـــية الأخلاقـــية تتناول جوانب متعددة وتتطلب مختلف الطرق والأساليب ذات التأثـــير المفـــيد والتـــي تكفل المهج السوي وتوجد روح المودة والمحبة وتـــؤدي إلى التعاون والالتزام بما أوضحه الإسلام من الآداب والفضائل التي تحكـــم علاقات الناس بعضهم مع بعض إذا رعوها حق رعايتها في تعاملهم وأنمـــاط ســـلوكهم الإنســـاني الرشيد وبتكوين المواقف والاتجاهات الإيجابية الفعالة.

نحو تطوير للمناهج فهي أهم عناصر منظومة التعليم

نـــتحدث فـــي كـــل لقاء وخلال كل منتدى عن أهمية تطوير المناهج وتحديـــثها لتلبـــية متطلبات التطورات الحديثة ، ويأتي تحديث أنظمة التعليم ومواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية خطوة رائدة ، وكما هو معروف فإن العملـــية التعليمـــية عملـــية مـــتحركة ومتطورة ومتغيرة بحكم تطور الحياة والمجـــتمعات ، ومـــن الملائم أن تساير المناهج التعليمية هذا التغيير الحتمي وتواكـــبه ، ولكي يكون التعليم محققاً لطموحات الأمة ملبيا لآمالها وتطلعاتها في حياة أكثر رقيا وتطورا ونماءا وازدهارا ، وتحديث المناهج وتطويرها هو السبيل الأمثل لما لها من قوة وأهمية كبيرة في تحقيق الأهداف ومسايرة روح العصر وتحقيق الغايات والطموحات، ولاسيما في هذا العصرالذي يتسم بالعلم والتقنـــية والتطورات العلمية والاقتصادية والتربوية والتفجر المعرفي الهائل وثـــورة المعلومـــات والاتصـــالات وإلى مواكبة خطط التنمية الطموحة في المملكة.

وتشكل المناهج أربعة عناصر أساسية هي المحتوى والأهداف التعليمية وطـــرق التدريس ووسائله ، وهذه العناصر ينبغي أن تكون متناسقة ومتكاملة لكـــي تحقق المناهج غاياتها وأهدافها وتحقيق سياسة التعليم على نحو متكامل وفعـــال واســـتيعاب متغـــيرات العصر مع الحفاظ على القيم والمثل والتراث والتقاليد.

إن الوعـــي بأهمية تطوير المناهج واستخدام التقنية في تطوير المناهج عـــامل حيوي فعال، والمواكبة المستمرة للتطوير والتدريب والتأهيل وتطوير طـــرق الـــتدريس للمـــادة وتأليف الكتاب الجيد وتحقيق الترابط والتكامل بين المـــواد الدراسية وربط المعلومات بالحياة العملية والتقنيات المعاصرة وإيجاد

الوســـائل الفعالة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي وإيجاد التوازن بين الجوانب الـــنظرية والجوانـــب العملية في المنهج ، وإن تطوير المناهج مطلب تربوي واقتصادي واجتماعي ، وإن ذلك يتطلب السعي الحثيث من أجل تحقيق تطابق المناهج مع التطلعات والأهداف الطموحة ، ولاشك أن هناك جهودا تبذل في هذا الميدان ، وتطوير المناهج حيث نرى عدداً من اللجان والأسر الوطنية في إطـــار المساعي الهادفة إلى تحديث أنظمة التعليم وإدخال التعديلات اللازمة على المنهج كما أن برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم خطوة حضارية موفقـــة تخطوهـــا بلادنـــا في سبيل رفعة هذا الوطن وتطوره ورقيه وتحقيق مـــا نصت عليه سياسة التعليم التي حددت الأهداف الأساسية التي تحقق غاية التعلـــيم وأهدافه والاهتمام بالموهوبين ورعايتهم واستثمار إمكاناتهم وقدراتهم وإتاحة الفرص لهم وتنمية مواهبهم ، ومما هو معروف أنه ليس هناك أفضل مـــن الاستثمار في المواهب الإنسانية التي تعد أهم مصدر يمتلكها أي مجتمع فمـــزيداً من العمق والعطاء التربوي والدراسات والأبحاث وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة والانفتاح الواعي الرشيد.

مواقف وذكريات تربويـــــة

إن تطور الأمم ونهضتها يقاس بمدى تقدمها العلمي واحتفائها بالمعرفة واهـتمامها بالتربـية والتعليم والثقافة ... ونحن أمة ذات تراث عريق ومجد سـامق ورصيد جم من العلم والأدب والتراث الفكري والتربوي الرصين .. فهـذه البلاد هي مهد اللغة العربية والعرب ومنطلق الإسلام وعلى محمد ﷺ نشر النور والضياء والخير في أرجاء الدنيا...

ولقـد عنـي المسـؤولون في هذه البلاد بنشر التعليم وتوسيعه وإيفاد البعثات التعليمية للدراسة والتدريب الأكاديمي التربوي في مختلف الجامعات والمعـاهد المخـتلفة وتخصـص عدد كبير من المعلمين في مجالات التربية المختلفة كالإدارة التربوية وإعداد المعلمين والتربية المقارنة وطرق التدريس والبحـث العلمـي والتربوي وتوفير المكتبة التربوية التي تزدهي بها مدارس الـيوم وتحوي العديد من الكتب والمراجع القيمة التي تعين المدرس وتشتمل علـى تفاصـيل ودقائق المنهج وأهم موضوعات التربية والتعليم إدراكاً من المسـؤولين بما للتربية والتعليم من أثر وأهمية في حياة الأفراد والمجتمعات وتطورهـا نحـو مستقبل مجيد وخاصة في عصر التقنية الحديثة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانفتاح دول العالم بعضها على بعض.

ولذا فإن الفارق كبير بين الأمس واليوم وقد يكون للأمس متاعبه ولكنه لـه أيضاً مزاياه وكم يسوقنا الحنين وتدفعنا الذكرى له .. وبلادنا كغيرها من الـبلدان مـرت بفترات متنوعة وفقاً لظروفها وكان طبيعياً أن تشهد البدايات الأولى للتعليم صعوبة وتأرجحاً ...

وإن الحديـث عن ذكريات الأيام التي قضيتها وتشرّفت فيها بالعمل في مـيدان التربـية والتعليم طويل وممتد... فلقد أمضيت زهرة العمر في خدمة

التعليم فقد تدرجت في العمل التعليمي بدءاً بالتدريس ثم مديراً لمدرسة اليمامة الثانوية في الرياض ثم في جهاز الوزارة ما بين العمل التربوي والعمل الإداري و ندبت للتدريس في كل من لبنان و الجزائر حقبة من الزمن وبعد ذلك مارست القيادة التربوية وقد تعلمت أشياء كثيرة وعرفت أموراً متنوعة ومسائل عديدة وارتياد بعض مناطق بلادي واستكشاف عوالمها وجبالها وسهولها ، لقد كان عملي في ميدان التربية والتعليم مدرسة تمثل ألوانا من الذكريات وصنوفاً من التجارب وصوراً من الحياة حيث كان العمل يسير بانتظام وحرص على أدائه في دقة وإخلاص رغم ضآلة الإمكانات المادية وتجهيزات الأثاث المحدودة في المدارس والمكاتب وقد طافت بذهني طائفة من الذكريات ما زالت ماثلة في أعماق النفس رأيت أن أسجلها لتضئ معالم الطريق للجيل الصاعد حتى يعرف الماضي بما فيه من ضروب مختلفة وحياة صعبة كانت جسراً إلى المرحلة الحضارية والتطور الاجتماعي والاقتصادي الذي ينعم به جيل اليوم حيث تبدلت الظروف مع تغير العصر وتقدم تقنية الاتصالات.

لقد واكبت مراحل متعددة منذ أن كانت مديرية المعارف ذات الإمكانيات المحدودة إلى أن أصبحت وزارة المعارف ذات الامتداد الواسع والانتشار البعيد ولابد لي في هذا المقام أن أشير إلى الفرق الكبير والتفاوت الواضح والبون الشاسع والاختلاف الجذري بين الحاضر والماضي حيث كانت سبل العيش محدودة والإمكانيات ضئيلة وكانت المتاعب تواجه العمل التعليمي. أما اليوم فقد تطورت وزارة المعارف ونهض التعليم في مختلف المجالات والأنشطة التربوية المتنوعة ، و مما لا ريب فيه أن الجهود المكثفة والأعمال المتواصلة والصعاب والتضحيات التي قام بها القدامى من رجال التعليم قد مهدت وأوجدت هذا الحاضر الذي ينعم به جيل اليوم حيث توفرت له الوسائل التعليمية والإمكانيات والسبل الثقافية بمختلف أشكالها وتعدد ألوانها وتطورت تبعاً لذلك مناهج التعليم وطرق التدريس وتوفرت مراكز البحوث التربوية

وأوجدت الجامعات ومراكز إعداد المعلمين وتطوير معارفهم وتنمية خبراتهم عـــن طريق الكليات التربوية والدورات التدريبية والبعثات العلمية في الداخل والخارج.

وأصبح المسؤولون والموجهون التربويون اليوم ينتقلون خلال زياراتهم للمـــدارس بواســـطة الطائرات والقطارات والطرق السريعة ويصلون خلال ســـاعات وقد يعودون في يومهم بعكس ما كنا نواجهه .. فقد كنا قبل الذهاب في الجولات التفتيشية وزيارة المدارس نبدأ في تحضير مستلزمات الرحلة وما يـــتعلق بهـــا من أدوات خاصة كأمتعة السفر والمياه والحطب وتأمين السيارة وانتظارها وكانت من ذوات الموديلات القديمة ولها أصوات مزعجة وخرابها كثـــير ومتعدد خلال الرحلة وكم أدركنا المبيت في وسط الفيافي والصحاري نتـــيجة الضـــياع وعـــدم معرفة الطريق فنضطر للمبيت حتى تشرق الشمس وتتضـــح الـــرؤيا ومعرفة الطريق وكم نفاجأ ونحن في المنام في تلك البقاع بالعقـــارب والحشـــرات والحيوانات المفترسة في بعض الأحايين فتقطع علينا الـــنوم وتـــنغص عليـــنا الهدوء والراحة ونسأل الله العافية والسلامة من هذه الأماكن المحفوفة بالمخاطر .. ولكم فاجأتنا السيول وداهمت سياراتنا وأوقفت حركـــتها وعطلت سيرها ولجأنا إلى التلال والجبال والمرتفعات نحتمي بها.. وكـــم أدركنا العطش ووقفنا مع إخوتنا من أبناء البادية ورعاة الماشية نتزاحم حـــول البـــئر وقد يطول الانتظار فلا يتيسر الحصول على الماء إلا بعد جهد جهيد ثم نأخذ في وصف الطريق وتحديد الاتجاهات من أفواه الرعاة .. وفي كثـــير مـــن الأحيان يكون الوصف غير محدد فنضل الطريق ونسلك دروباً رديئة وطرقاً سيئة ونفاجأ بكثبان الرمال ثم تغوص السيارات بين تلك الرمال ولا تخـــرج إلا بعـــد معانـــاة ومشـــقة ووضع آلات رافعة وجلب الأحجار والحشائش والحطب.. ولكم ابتلعت هذه الرمال أفواجاً من المسافرين وغمرت سياراتهم..

لقـد كنا نأخذ الحذر ونحتاط خلال اجتياز هذه الرمال عادة قبل طلوع الشـمس إذ أن مـنطقة النفود وكذا الدهناء وغيرها يحتاج اجتيازها من قبل السائق إلى شيء من الصلابة والعزيمة والثبات والجرأة والشجاعة فهي تلال رملـية وكلما سارت السيارة اضطرت للتوقف لأن حرارتها تصل إلى معدل مـرتفع فـنقف وقفات متعددة ثم نستأنف المسير ونحن نجري وراءها على أقدامنا في بعض الأحيان .. ويحدق بنا الخطر فنحتمل التعب بصبر وجلد..

وفـي جـنوب المملكة ركبنا الدواب وصعدنا الجبال لزيارة المدارس ومكثنا فترة من الوقت فوق الجبال وقد ننتقل بالعير ونحمل عليه أمتعتنا وكم مـن زمـيل سقط منها وانكسرت يده وبحثنا عن مجبِّر فلم نجد وتجمعنا مع سـكان القرية وساعدناه بما نستطيع من تضميد جراحه وذلك يعود إلى عدم مقدرة البعض على حفظ التوازن والركوب فوق البردعة ولكبوات العير وسط الصخور .. وكم طلب منا أصحابها النزول والمشي على الأقدام وضربوا لنا موعـداً نلتقي فيه بعد أداء مهمتنا في المدرسة وزيارتها وخاصة أن الطريق إلـى بعض المدارس في مناطق تهامة وعسير ملتوية وصعبة الاجتياز وكنت دائمـاً أقـول لا مفـرّ مما كتبه الله وقدره وأتذكر قول الله .. ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ سورة النساء آية (٧٨).

إنهـا مشـاهد ومناظر وذكريات ما زالت ماثلة في النفس وكم رافقت مجموعـة مـن الإخوة المتعاقدين الذين كانوا يعملون في التفتيش وقد ضلوا بالصحراء وقطعوا على أنفسهم العهود والمواثيق ألا يعودوا إلى الصحراء أبداً إذا قدّر الله لهم وعادوا سالمين ..

ومـن الذكـريات التي عايشتها وهي بالطبع كثيرة ومتفرقة وسأجترئ جانـباً مـنها ففي عام ١٣٨٠هـ كلّفت من قِبَل معالي وزير المعارف بالقيام بـرحلة و زيارة لمنطقتي سدير والوشم و العمل على مسحها ومعرفة احتياج

كل قرية وهجرة ولعل معرفتي بدروب هاتين المنطقتين وصلتي بأهلها جعل المسؤولين يصرون على ذهابي في هذه المهمة .. فبعد تهيئة مستلزمات الرحلة وأدواتها وبدأت بمنطقة الوشم وكانت تشمل مناطق متعددة كشقراء وأشيقر وعفيف وثرمداء ومرات والشعراء والدوادمي والجمش وديارة المتعددة وهي بلدان للروقة والدلابحة من قبيلة " عتيبة " حيث بقيت معهم فترة من الوقت فكنت أنتقل بين قراهم وهجرهم ومراعيهم لمعرفة أولادهم وننتظر الآخرين لتسجيلهم بعد مجيئهم ليلاً من المرعى مع دوابهم وماشيتهم ويمتد الانتظار إلى ما بعد الهزيع الأول من الليل حيث لم يصل الآخرون وفي بعض الأحيان نذهب في الصباح لتلك المراعي التي تحفل بأفانين النبات التي يفوح عبيرها وتكثر طيورها وذلك للوقوف على معرفة عدد أولادهم وكان أحد الاخوة من أبناء البادية يقول نريد المدرسة هنا في هذه الرياض حيث أشجار السلم والرمث والطلح فكنت أقول لهم سوف ننصب لكم الخيام في وسط هذا الربيع والمهم أن تلحقوا أبناءكم بالمدرسة ..

كانت الحياة في الثمانينات تختلف اختلافاً كبيراً عما هي عليه الآن ، وفي الثمانينات لم يكن السفر مريحاً ، وكنا خلال الجولات التفتيشية على المدارس نعاني العنت والمشقة في الفترة من ١٣٧٩هـ ـ ١٣٩٠هـ ، وخلال جولة لمسح بعض المناطق لمعرفة احتياجاتها من المدارس في كل من الدوادمي والجمش ، وبالطبع ، فإن الطرق في ذلك الوقت كانت غير ممهدة وهذه المناطق صحراء مرتفعة تربتها رملية وتكثر فيها النتوءات الصخرية الخشنة مما يسبب لسيارتنا العطب.. ولكن الإخوة في هذه المناطق سرعان ما يهبون لنجدتنا ونسير على الأقدام لأقرب قرية حتى يتم إسعاف السيارة وجلب الوقود لها حيث لم تكن محطات البنزين متوفرة بل يأخذ المرء معه برميلاً في السيارة ، و كلما نفد البنزين نقوم بتوصيله للسيارة من خلال " شافط " لهذا الغرض وخلال البقاء مع السكان كنت أبذل الكثير من الجهود

نحـــو توضيح رسالة المدرسة وأهميتها وضرورة إلحاق الأبناء بها ، وقد كنا نصـــطدم بعض الأحيان بالكثير من المعوقات .. بسبب اختلاف الآراء حول مكان المدرسة ومقرها وموقعها ومن سيكون مدرساً بها وغير ذلك من النقاش والكلام الطويل ، وكنت أدعوهم إلى الارتفاع عن الخلافات والنزاعات وأقوم بقـياس الأرض وأحـــرص على توسطها بين القرى المتجاورة تلافياً للنزاع والمشاحنات التي تعقب ذلك.

أذكـــر ذات مـــرة بتلك الهجر التي زرتها ، وإذا بأحدهم يقول لا نريد المدرسة ، فقلت ولماذا ؟ فقال: إنها سوف تأتي لنا بالغرباء ، وقد يوجد منهم من يشرب الدخان .. إلخ ، فقلت له سامحك الله إن المدرسة سوف تكون عوناً لكـــم علـــى إصـــلاح أولادكم وتهذيب أخلاقهم وستلقن هؤلاء الشباب دينهم الإســـلامي ولغتهم العربية ولن يكون فيها أي شيء مما أشرت إليه وسيختار لهـــا أصلح المعلمين وأحسنهم خلقاً وسلوكاً ودِيناً .. فقال إذا كانت هكذا فأهلاً وسهلاً ثم فوجئت في مكان آخر من يقول إذا كنتم مصرّين على فتح المدرسة فلابد من تعيين إمام المسجد والمطوع معلمين بالمدرسة فكنت أعِدُهم بتحقيق ذلك بعد موافقة الوزارة ...

والذكريات كثيرة في هذا المجال.. وبعد ذلك ذهبت لمنطقة السر وبها العديـــد مـــن القرى وبعد زيارتها ومعرفة احتياجها من المدارس مضينا في طريقـــنا إلى الدوادمي وعفيف حيث كان اللقاء مع أسرة التعليم في الدوادمي فـــي جبل " البيضتين " وهما هضبتان حمراوان على شكل بيض وحجارتهما ملســـاء ومـــن هذه الربوة شاهدنا أعلام الجبال والمعروفة شهرة ومكانة في الشعر العربي ، وبعد تمضية يوم حافل مع الإخوة الكرام في تلك المنطقة من رجـــال التعليم انطلقنا إلى منازل البادية ومسح تلك المناطق ... بمرافقة مدير التعليم في الوشم محمد المانع والمفتش المركزي الأستاذ علي المقوشي.

ومن الوشم اتجهت لمنطقة سدير عبر كثبان رملية، كدت مع السائق أن نندفــن بها لولا عناية الله فقلت له ويحك كيف تجتاز بنا هذا الطريق الرملي الرهيــب وهــناك طــريق أيســر منه.. فقال: إنه مختصر ولكنه يحتاج إلى مغامرة.. فكم مات فيه من أناس دون أن يعرف بهم أحد ... كما رأيت رمالاً مخيفة لا يوجد بها إنس ولا جان ..

ثــم أخذنــا فــي الانحدار التدريجي من هذه الرمال ، وتذكرت شاعر اليمامة الذي حن إلى هذه المناطق وكان متغرباً في اليمن "وهو زياد بن منقذ " إذ يقول وكنت على مشارف قرية " أشي " التاريخية :

وحبذا حين تمسي الريح باردة وادي أشــى وفتــيان به هضم
والوشم قد خرجت منه و قابلها مــن الثــنايا التــي لم يقلها ثرم

ومــنذ أن دخلــنا بلدان سدير ونحن نرنو إلى جبل طويق بشماريخه الطويلة الفارعة..

وفــي هــذه المــنطقة قمت بزيارات متعددة لمناطقها وهجرها النائية ومناهل المياه القريبة من مضارب البادية .. ومن الذكريات التي واجهت فيها بعــض الصعوبات زيارة (عقل الزلفي) وهي جمع عقلة وهي قرى ومزارع داخل نفود الثويرات وسمّيت عقلا أخذاً من عقال الراحلة الذي يمكن أن يؤخذ المــاء به من آبارها لقرب تناولها فهي بمثابة الأحساء في جوف هذا الرمل. وتحيط بهذه العقل الرمال من جميع جوانبها وتبعد عن الزلفي حوالي ١٨ كيلاً في جنوبه الغربي .. فكنت حريصاً على زيارتها والاجتماع بسكانها ومعرفة احتياجهم للمدارس ، وكان اجتياز هذه الرمال في النهار صعباً وينبغي الذهاب ليلاً فبعد صلاة المغرب نتوجه إلى هذه العقل مشياً على الأقدام فزرتها عقلة عقلــة ووجــدت من بعض أهلها ترحيباً بالمدرسة وعدم حماس من الآخرين وبالنقاش والتوضيح لدور المدرسة وأهميتها والاهتمام بشروط سكانها تم بحمد الله افتتاح مدارس بها...

حقـاً ما أكثر الذكريات .. لقد كانت أياماً من أجمل أيام العمر وأحفلها بالذكريات الطيبة التي تزخر بها النفس ،وكنا نبتهج بافتتاح أي مدرسة وننسى المتاعـب والصعوبات ونتذكر أسلافنا رحمهم الله الذين كانوا يضربون أكباد الإبل من أنحاء هذه البلاد لحضور مواسم العلم والأدب .

وهـناك ذكـريات كثـيرة كنقص الكتاب المدرسي والمعلم والأجهزة ووسـائل التعلـيم في ذلك الوقت .. إلخ. فلم أذكر إلا جزءاً يسيراً مما ينبغي ذكـره فـي مواقف كثيرة .. ولرجال كثيرين عرفتهم واجتمعت بهم لا يتسع المقام لذكرهم خلال تلك الجولات التفتيشية .. وأن ما تحقق اليوم من تطور تـربوي ونهضة تعليمية حديثة تجعلنا نشعر بالفخر والاعتزاز وما نراه اليوم هـو بـلا شك امتداد لمجهودات الأوائل ومحاولاتهم وبداياتهم التي تمخضت عنها هذه الوثبة التربوية الجبارة والمسيرة التعليمية الشامخة في طريق العلم والمعـرفة والبـناء وتحقـيق الآمـال والطموحات في عصر تطور التقنية والاتصالات والاهتمام بتطبيق العلم والتكنولوجيا.

وبعـد ... لقد كانت أياماً امتلأت بالعمل الجاد والجهد الشاق والعمل والإنـتاج فـي الـتدريس والإدارة المدرسية والمناهج والكتب والامتحانات والدورات الصيفية لتدريب المعلمين في الطائف حيث عملت فيها عدة سنوات بقصـد تأهـيل معلمـي المـدارس الابتدائية الذين هم في الخدمة وتنقصهم المؤهلات العلمية والمعلومات التربوية وطرق التدريس ولقد تم انعقاد دورتين إحداهمـا علمية والأخرى اجتماعية ورياضية خلال فترة الصيف في الطائف وكل فترة ستة أسابيع. وبعد .. فلعل في الحديث عن مظاهر التطور التربوي والاجتماعـي لأبناء الجيل الحاضر ما يكشف لهم عن ضروب من التجارب والشواهد التي مرت بالجيل السابق .

وأرجـــو أن يجـــد القارئ في هذه الذكريات ضروباً من المتعة العقلية وصنوفاً من التغيير والتطور لإجراء مقارنة ذهنية حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصـــادية التـــي كانت سائدة في الماضي القريب و ماهي عليه الآن من تطور وازدهار حضاري وفكري وتربوي وتقدم اقتصادي يجب أن يدفعنا إلى المـــزيد مـــن الإخلاص والعمل والعطاء والإنتاج لبناء مستقبل أفضل يحقق لأمتـــنا القوة والعزة والمكانة والكرامة والإنتاج والتطور التقني والعلمي في ظل الظروف الدولية حيث أصبحنا نعيش في قرية كونية صغيرة مما يتطلب مـــن الجمـــيع المـــزيد مـــن الوعي والإرادة حتى نشارك فعليا في المجهود الحضـــاري الإنساني والإنتاج الفكري والتربوي الهادف والمواءمة مع روح العصـــر ومواجهـــة تحديات الحضارة والعولمة والتقنية بكل معارفها والعمل علـــى صـــناعة تربـــية الأجيال الصاعدة من رجال المستقبل وقادة المسيرة الحضارية الواعدة حقق الله الآمـــال.

شـــيء مـــن الذكريـــات عـــن
مدرسة اليمامة الثانوية بالرياض

مدرسة اليمامة الثانوية بالرياض أحد صروح العلم الشامخة في بلادنا. أسهم في بنائها نخبة من رجال التربية والتعليم وكنت واحداً ممن عمل مديراً لهـــا في الثمانينات وكشهادة حب وإخلاص ووفاء لها فقد ألقيت عليها نظرة حيـــن بـــدأت عملية هدم هذه المدرسة إحدى أكبر وأعرق المدارس الثانوية بمدينة الرياض.

وقـــد عاصـــرت هذه الثانوية أجيالاً عديدة كما تخرج منها أفواج من الشخصـــيات العلمية من أطباء ومهندسين وإداريين ومدرسين ويأتي ذلك في إطار عمل الهدميات للمباني الحكومية الواقعة في المنطقة التاريخية بالمربع بهدف إقامة المشروعات الجديدة فيها.

لقـــد أمضيت في ميدان التربية والتعليم أكثر من خمسة وعشرين عاما ولعملـــي مديـــراً لمدرسة اليمامة الثانوية قصة فقد التحقت بوزارة المعارف بـــتاريخ ١٣٧٩/١/١هـــ بعد تخرجي من كلية اللغة العربية عام ١٣٧٨هـ حيـــث عينت مساعداً للتربية الإسلامية بالوزارة ، وبعد مضي عام من العمل وكنـــت حريصاً على مواصلة الدراسات العليا ــ حيث قبلت بقسم الدراسات العلـــيا بإحدى الجامعات العربية عام ١٣٨٠هـ ــ وحينما كنت أستعد للسفر صـــادف قـــيام معالـــي وزير المعارف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشـــيخ رحمه الله بزيارة وجولة على مدارس منطقة الرياض وفي اليوم الثانـــي لـــتلك الزيارة أصدر معاليه عدة قرارات وتعيينات بمنطقة الرياض وأصدرا أمراً بتعييني مديراً لمدرسة اليمامة الثانوية بالرياض .

وحيـــن اســـتدعاني ليبلغني باختياري مديراً لليمامة الثانوية اعتذرت له وقلـــت لعل غيري يقوم بذلك وشكرته على ثقته وأخبرته أنه سبق أن ووفق

علـــى ابتعاثـــي فقال هذا العمل أهم من مواصلة دراستك العليا وجرى إلغاء القرار والتأكيد على تسلمي إدارة المدرسة.

وتوجهـــت لـــتلك المدرسة وكان المبنى جديدا حيث تم نقل الطلبة من الموقع السابق في شارع الوزير وتوجهت لتسلم هذا المبنى الجديد ولم يكتمل بعد و لم تركب الأبواب وبه بعض الآبار لم تدفن وكثيراً من مخلفات البناء لم تـــرفع، وراجعـــت الوزارة وطلبت من المقاول نقل ذلك فلم نتمكن وقررت الاعـــتماد علـــى الله ثـــم على الجهد الذاتي وبدأت العمل من داخل المدرسة فاخـــترت مجموعة من الطلاب من ذوي السواعد القوية لردم الحفر والآبار وطلبـــت المساعدة من أمين مدينة الرياض آنذاك الأمير فهد الفيصل بواسطة أحـــد أبـــنائه الذين يدرسون في المدرسة فكان رجلاً شهماً حيث بعث سيارة (قلابـــي) وبها مجموعة من عمال البلدية ومعهم (زنابيل ومساحي) ولم يكن هناك (شيولات) أو رافعات مما هو متوفر اليوم.

فعملنا سوياً وبالجهود الذاتية في إزالة المخلفات. وما زلت أذكر تجاوب الإذاعـــة السعودية حيث حضر الأخ خميس سويدان ــ وكان وقتها مذيعا ــ حضـــر لتســـجيل وقـــائع عملية تسوية الأرض ودفنها وإصلاحها بعد صلاة العصـــر ولمدة أسبوع وبدأت مع مجموعة من الطلاب ندفن وننقل الأحجار ونمـــلأ البرامـــيل بالرمل ثم نرص بها الأرض وهكذا بعد معاناة أسبوع من العمـــل ســـمحت للطلاب بالنزول في ملعب المدرسة حيث كنت طوال الأيام الأولى أقف بنفسي مع المراقبين لمنع الطلاب خوفا عليهم.

لقـــد كانت هذه المدرسة هي الوحيدة في المنطقة الوسطى وكان بعض الآباء يقول لقد ابتعدتم بأبنائنا في هذا المكان بعد أن كانت في وسط البلد ولم يكن يوجد لدينا في المدرسة تلفون فذهبت لرئاسة الحرس الوطني لقربهم من المدرسة وطلبت منهم أن أشترك معهم في السنترال الموجود لديهم وقد وجدت منهم كل ترحيب وتجاوب.

لقد كانت المسئولية ضخمة والعبء ثقيل إلى جانب حرماني من مواصلة الدراسة العليا التي كنت متطلعا لها وحريصا عليها وبالصبر والعزم وتشجيع المسئولين والتوكل على الله أدرت هذه المدرسة وكانت فرصة للخدمة التربوية والتعرف على الطلبة وعلى سلوكهم وإدراكهم ومدى استعدادهم وكذا التعرف على المعلمين وكان هناك نظام المدرس الأول في كل مدرسة بمثابة موجه مقيم وكنت أعقد اجتماعاً كل يوم اثنين مع المدرسين الأوائل ويوم الأربعاء مع باقي المدرسين وكان بها ناد ثقافي نقيمه أسبوعياً مساء كل خميس وكان له أثره في إثراء الجانب الفكري والوعي الثقافي والاجتماعي والنشاط المسرحي والخطابي. وبها مجموعة من الطلاب أذكر منهم على سبيل المثال مع حفظ الألقاب عبدالرحمن السدحان وعثمان الأحمد ومحمد الفهد الفيصل ومنصور وبندر بن شلهوب وفارس الفارس وإبراهيم الخضيري وعبدالله البتال وبدر الربيعة وحسن بن سعيد ويوسف الخلف وغيرهم كثير ومعذرة لمن لم أذكره من أولئك الطلاب فأنا أكتب هذه السطور على عجل بعد أن وقفت على المبنى وهو يهدم وأوحى إلي بهذه المناسبة فأردت أن أسجل بعض الذكريات، ولاشك أن زملائي الذين تعاقبوا على إدارة هذه المدرسة لديهم الكثير من الذكريات والمواقف التربوية.

فقد تخرج من هذه المدرسة جيل يمسك الآن بالكثير من المسئوليات وعندما تولى الشيخ حسن آل الشيخ الوزارة أبديت له رغبتي في الالتحاق بمعهد تدريب كبار موظفي التربية والتعليم في العالم العربي التابع للأمم المتحدة في بيروت فلبي الطلب وابتعثت لذلك المعهد سنة ١٣٨٢هـ ضمن فريق من رجال الوزارة.

وإن الحديث عن ذكريات الأيام التي قضيتها وتشرفت فيها بالعمل في ميدان التربية طويل وممتد حيث نشأت مع التعليم وعاصرت مسيرته وكنت مع زملائي الآخرين عبارة عن جنود في ميدان التعليم حيث واكبت مراحل

متعددة منذ أن كانت مديرية المعارف العامة ذات الإمكانيات المحدودة إلى أن أصبحت وزارة المعارف ذات الامتداد الواسع والانتشار البعيد حيث تطورت حقول التربية والتعليم ومراحله المختلفة والخطط والمناهج والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به.

هذه وقفة عجلى وصدى لأحاسيس أوحت بها مناسبة هدم هذا الصرح التربوي أعرق المدارس الثانوية بمدينة الرياض والتي اعتز بالعمل مديراً لها في الثمانينات ولي معها ذكريات لا يستوعبها هذا المقام ما زالت راسخة في الوجـــدان ونحمـــد الله على ما تحقق اليوم في بلادنا من رقي ونهضة وبناء وتنمية شاملة في مختلف مجالات الحياة وتحقيق الطموحات والتفاعل الواعي مـــع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم وضروب الثقافة وفنون الآداب بتتـــبعها والمشـــاركة فـــيها وتوجيهها بما يعود على المجتمع بالخير والـــتقدم، وتـــزويد الطالـــب بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وتهيئته ليكون عضـــوا صـــالحا نافعـــا في بناء مجتمعه ولبنة صالحة في بناء أمته ويشعر بالمسئولية لخدمة بلاده.

حقق الله الآمال ووفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

دار التوحيد ومسيرة خمسين عاما

يأتـــي الاحتفال بمرور خمسين عاما على إنشاء دار التوحيد هو احتفاء فـــي مكانـــه لإبـــراز دور منبر من منابر العلم والمعرفة وكانت نواة للتعليم الجامعي وساهمت في خدمة العلم .

وتـــبقى الذكريات محفورة في أعماق الوجدان وخلجات الإحساس وكل فـــرد فـــي هـــذه الحياة لابد له من ذكريات في أي ناحية من نواحيها العلمية والاجتماعـــية والفكرية هي حصيلة تجارب وصور مفعمة بالمواقف والوقائع والأحـــداث تجســـد تاريخا ومنعطفا في الحياة من أجل هذا أجدني سعيدا أني تلقيـــت بداية تعليمي في دار التوحيد الذي أمدني بكثير من الوسائل والغايات التـــي بدأت أتطلع إليها ، ودار التوحيد وحدها تنفرد باسمها الذي كان تعبيرا عن فكر الملك عبدالعزيز رحمه الله الذي أقام دولته على التوحيد وكانت من أول تجارب الملك التربوية وأبرزها وكانت بداية بتطوير مهم في نظام التعليم الـــثانوي ، لقـــد كانت هذه المدرسة ظاهرة تربوية فريدة بما فيها من أساتذة وطـــرق تدريـــس ولمحفلهـــا الثقافي حيث أن موقع الطائف كمصيف جعلها موضـــع اهـــتمام الأدباء والعلماء والشعراء ومحط رحالهم في فصل الصيف فـــالموقع الجغرافي والجو الجميل والتراث العلمي والأدبي كل ذلك جعل من الطائف مكانا مناسبا لإنشاء مدرسة دار التوحيد .

ولالتحاقـــي بدار التوحيد قصة فقد حصلت على الشهادة الابتدائية عام ١٣٧٠هـــ وذهبـــت إلى مكة المكرمة وقابلت الشيخ / محمد بن مانع مدير المعـــارف العام رحمه الله حيث كنت أريد الالتحاق بتحضير البعثات فأجرى لـــي الشيخ ابن مانع مقابلة وطرح علي أسئلة متنوعة كان آخرها متى يجوز الابتداء بالنكرة ؟ وكنت أحفظ بعض أبواب ألفية ابن مالك فكنت أجيبه بأبيات منها وقلت جواباً عن سؤاله الأخير :

ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد كعند زيد نمره .. الخ.

فقـــال اذهب إلى دار التوحيد .. ودار التوحيد كان لها دور مؤثر ومتميز فقد مضـــى على تأسيسها نصف قرن من الزمان حيث أنشئت في عام ١٣٦٤هـــ حافلـــة بالعطـــاء والضياء والعلم والمعرفة فهي إحدى ركائز النهضة العلمية المـــثلى ولهـــا أثـــر فـــي ملحمة بناء صرح التعليم الشامخ في بلادنا. ومن المعروف أن أول عنصر وركيزة في بناء الأمة هو وعيها وعلمها وثقافتها.. ودار التوحـــيد كانت قلعة من قلاع المعرفة وكان لها فضل الإسهام في إنشاء جيل أصبح له مركز الريادة في بلادنا واتسم طلابها بالجد والعزيمة والطموح فكانـــت منهلا من مناهل العلم والمعرفة فنهلوا منها وفي سنواتها الأولى كان طلابها مثالا للثقافة والوعي والنبوغ فترى الطالب دائرة معارف في مختلف العلوم والفنون يفيض على زملائه بعلم زاخر وأدب جم يتنقل بك في رياض وبســـاتين ثمارها يانعة يبحثون عن الحقائق ويطلبون ويسعون إلى المعرفة قد حصلوا من العلم غايتهم ومن المعرفة هدفا يسعون في تحصيله يترفعون عن الإسفاف والدنايا والسلبية والميوعة والضعف والارتخاء واللهو وهدر الوقت فيما لا يجدي مما يقتل الطموح و الآمال والشمم ومعالي الأمور.

وكـــان النادي الثقافي في كل مساء خميس قبسا وضاء ومشعلا وهاجا ومليـــئا بالحـــيوية والنشاط يسير بتوجيه هادف ومنهج بناء ترى فيه التنافس الشـــريف نحو إبراز تاريخ الأمة وآدابها وتراثها وأمجادها ومفاخرها وسير أبطالها والمحافظة على اللغة العربية ومعرفة خبايا علومها وآدابها وروائعها وخصائصها وأذكر في إحدى الأمسيات أني ألقيت قصيدة حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية وغير ذلك من الموضوعات الهادفة السامية وكل ما يحث علـــى الأخلاق العالية والمثل الكريمة وكل ما يبني النفوس و يربي الأخلاق ويحمـــيها في غمرة التيارات الوافدة ويأخذ بيدها إلى الطريق الأقوم وتحقيق الأهداف التعليمية والتربوية.

وهكـــذا تظل الذكريات عن دار التوحيد صورة من الصور التاريخية والأدبية والتـــي لهـــا أثـــر في إثراء الفكر والأدب والعلم والمعرفة ويجد القارئ فيها دروســـا وعـــبرة وفائدة ومتعة حيث كانت دار التوحيد مناراً عملاقاً ترفرف رايـــته .. ويمكـــن أن يصوغ المرء من تلك الذكريات وما تركته صورا من أجمـــل الذكريات وأمتع الأيام وأبهج الأمسيات وأسمى الندوات والمسامرات العابقة بالحقائق والمتوهجة بالذكريات والمفعمة بالطموح والمليئة بالآمـــال.

وهكـــذا فمـــا زالـــت الصورة الجميلة في نفسي لدار التوحيد باقية تعيش في مخيلتي لتذكرني بتلك الأيام الجميلة وقديما قيل :

كـــم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنيـــــنه أبـــــداً لأول مـــــنزل

نحو رؤية مستقبلية للتربية

تطويـــر الـــنظام الـــتربوي ناحية حيوية ليصبح أكثر تجاوباً مع خطط التنمـــية ولعل من أهم موضوعات الساعة التي تؤرق المسئولين عن التربية والتعلـــيم وتقع في صلب اهتمامهم هو مستقبل التعليم ونموه وتطوره في ظل المتغيرات المتسارعة التي تجتاح عالمنا المعاصر في مختلف ضروب الحياة ومناحـــيها المتـــنوعة ومقـــدار هذا التطور السريع يزداد الاهتمام بالمستقبل ومجابهـــته بالدراســـات المنهجـــية الواعية ، لقد تابعت ندوات عديدة أقيمت وبحـــوث ودراســـات كثيرة أجريت خلال الأعوام الماضية لرصد هذا الواقع حيـــث نشـــاهد ونـــرى الانفجـــار المعرفي والتطور التقني وثورة الاتصال والمعلومـــات. إن استثمار الثروة البشرية عامل حيوي هام وتوفير متطلباتها مـــن التعلـــيم بمخـــتلف أنواعه وضروبه وإعداد الإنسان القادر على التفكير والوعـــي وصـــنع المستقبل ويملك أدوات الابتكار والإبداع والعطاء والنماء بحيـــث يكـــون أكثر وعيا واستشرافا وإعادة صياغة الواقع من خلال الرؤية الواعية للمستقبل للتزود من العلوم والمعارف والفنون والابتكارات النافعة.

وإن للتربية دوراً في تنشئة الأجيال وتطلعاتها المستقبلية لإعداد الإنسان القادر على صنع المستقبل وإن نجاح أي نظام تربوي إنما يقاس بمدى قدرته علـــى إيجـــاد الـــتوافق والانسجام بين الطموحات الذاتية للفرد المتعلم وبين متطلـــبات التنمية الشاملة وإن هدف التربية تنمية الأجيال ، وإن تربية الجيل لأمر حيوي وعمل جليل له أهميته من حيث الكتاب والمدرس والمنهج وطرق التدريـــب والاختـــبارات والـــتجارب الـــتربوية الحديـــثة والوسائل التعليمية والنشـــاطات المدرســـية والمكتـــبات المدرسية .. إلى غير ذلك من عناصر ومقومـــات العملية التعليمية ... ولعل المهم هو القدرة على التنسيق والتكامل بين تلك المقومات لتنمية وتطوير التعليم على أسس راسخة والإسهام بفاعلية في الإبداع والتطور التقني.

وإن العمل الجاد المتواصل والتطلع المستمر إلى الأمام كفيلان ــ بعون الله وتوفـيقه ــ على تحقيق الوصول إلى تلك الأهداف ، فالتعليم بما يصاحبه مـن تربية فعالة قوية هو الميدان الأفضل لتكوين وتنشئة الأجيال على هدي الإسلام ليكون لهم منهج سلوك وأسلوب حياة ، إذ أن تزويد الشباب بالمفاهيم الأساسـية للـثقافة الإسلامية سيجعله معتزاً بالإسلام وواعياً له وقادراً على الدعـوة إلـيه والدفاع عنه .. وخصوصاً في هذا العصر الذي ازدحمت فيه التيارات الفكرية والنظم المتعددة وذلك لكي يعرف طريقه ويحدد وجهة نظره ويـدرك مـا يحيط به من مختلف الآراء والنظريات وبذلك يتسنى له إدراك مـا حولـه فيكون سيره في الحياة على هدى وبصيرة ومنهاج واضح وسبيل قويم فيتجنب الانزلاق والضياع .

ولذلـك لابـد مـن أن يكـون تطوير المناهج عملية مستمرة متطورة وتطويـر عناصـرها تطويـراً نوعـياً مستمراً ، وإن شباب الأمة هو أملها المرتجى وعليه أن يدأب في تحصيل العلم والمعرفة ويعد نفسه إعداداً صالحا للقيام بواجبه ويكون قادرا على مجابهة تحديات الحضارة ومناهجها المتباينة ، والتعلـيم مـن أهـم الوسـائل والمقاييس في بناء النهضات والمجتمعات ، وللمدرسة دور حيوي بارز في عملية التربية والتعليم ، والتربية ــ كما يقال ــ هـي عملـية تنمـية الطفل في أسلم الأجواء تنمية بدنية ليشب سليما قويا معـافى بعيدا عن الأمراض والعلل وتنمية عقله وفكره ومستوى إدراكه حتى يشب صادق الحكم بعيد النظر سليم الخلق حميد الصفات ومن المفيد أن نذكر هـنا أن نجاح أية رؤية مستقبلية للتربية إنما يتوقف إلى حد كبير على القدرة على تشخيص الواقع للتعليم بموضوعية ومن ثم القدرة على مواجهة التحديات المستقبلية التي تواجه المنظومة التربوية ووضع الحلول الناجعة لها بالدراسات المنهجية الواعية .

التربية صيغة أساسية لبناء الإنسان

يهـدف التعليم إلى تهيئة الشباب للحياة فكرياً وسلوكياً ومعرفياً وإعداد الإنسان للمستقبل بالدراسات المنهجية الواعية وتلك ناحية جوهرية تكمن فيما سيحمله المستقبل من تحديات هائلة ومتسارعة ومتنوعة ، وإن إصلاح النشء ورعايـته ناحية حيوية فهي عملية بناء وتحديد مستمرين ولذا فقد اهتمت بها الأمم عبر تاريخها قديماً وحديثاً وبها تتقدم الأمم وتتطور المجتمعات وتزدهر الحضـارات وتعلـو الـثقافات والمعـارف وبغيابها يكون التخلف والتأخر، وتتضاعف رسالة التربية والمربين مع الأيام إذ التربية علم قائم بذاته متطور مع الزمن وهي قديمة قدم التاريخ بدأت بظهور الإنسان فهي تستمد مقوماتها وقواعدها من أساليب الحياة و طبيعتها الاجتماعية .. والتربية توجيه الإنسان نحو الخير والصلاح والاستقامة والفلاح وتربية الفرد تربية سليمة تمكنه من الـتحكم فـي مشـاعره وعواطفـه .. فهي تعنى بالتوجيه والتعليم والتهذيب والإعـداد ورسـم الأهداف السامية للأجيال الصاعدة وغرس القيم في نفوس النشء بحيث تشيع في نفسه المحبة والمودة والتعاون .. فالفرد الصالح يشكل اللبنة الأولى والدعامة القوية في بناء المجتمع كما أن المربي صاحب رسالة وحامل دعوة ورسالة ... فمهمته جليلة ووظيفته وظيفة الأنبياء والرسل وهذا شرف عظيم ولقد قال رسول الله ﷺ " إنما بعثت معلماً ، حيث أضاء دياجير الظلام بالعلم والمعرفة والهدى والنور والرشاد " .

إن المربي الناجح هو من يشعر أنه صاحب رسالة تربوية سامية يغرس الخـير والفضـائل والأخلاق يسعد كلما رأى طلابه يسيرون في سلم المجد والرقـي إذ يشعر بالغبطة وهو يحصد نتائج ما عمله ويحرص على صياغة الواقع تحت مظلة الرؤية الواعية للمستقبل .

والتربـية عملـية مستمرة متواصلة لبناء الإنسان المؤمن القادر على المشاركة بشكل فعال في عمليات التطوير والبناء .. ولقد منح الإسلام التربية

معاني كثيرة تحمل في تضاعيفها القيم السامية والحكم السليمة والمثل الرفيعة ومـــا يمكـــن تطبيقه في شتى مجالات الحياة وأنشطتها وفي شتى فروع العلم والمعـــرفة ويمـــتد ذلك نحو بناء الإنسان المستقيم الذي يسعى إلى تحقيق قيم الإسلام الروحية والخلقية وتنمية أحاسيسه ووجدانه في إيمان وثقة.

وإن التربـــية السليمة هي أفضل وسيلة لخلق جيل يتطلع نحو المعرفة بأبعادها المتنوعة ولا يفقد اتصاله بالتقاليد الأصيلة والقيم الخالدة للإسلام التي تهـــدف إلى توفير رجال ذوي عقيدة ومعرفة ، فالمعرفة أو التربية المنفصلة عن الإيمان هي معرفة ناقصة لا يملك صاحبها إلا ناحيةً ومنظوراً محدوداً.

لـــذا فـــإن التربية الحقة هي ما حرصت على غرس العادات الكريمة والمقومـــات الأساســـية لتقريـــب الإنسان إلى الفهم الصحيح للخلق والإيمان والتعاون والإيثار والأُخوة والبر والصلة والمودة والشعور بالمسئولية أمام الله وغير ذلك مما هو مطلوب في كل الحالات من القيم الأخلاقية والدينية وتنشئة الإنســـان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته ويعمر الأرض وفق سنته وتحقيق الخير والنفع والفلاح لخير الناس ومنفعتهم.

ولذا يجب أن تهدف التربية دائماً إلى رعاية الإنسان في جوانبه الخلقية والجســـمية والدينـــية والعلمـــية والاجتماعية وإثراء خبراته العلمية والعملية وتوجيهها وصقلها نحو الخير والصلاح والوصول بها إلى الغايات السامية .. ولذا ينبغي التنبيه دائماً إلى ذلك وتعميق تلك المفاهيم في الأذهان وكم نحن في حاجـــة إلـــى تصحيح الكثير من المفاهيم التربوية وإعادة التربية في مدارسنا وبيوتـــنا ومجتمعنا على أساس التربية الإسلامية حتى تتبلور المفاهيم ويصح الاتجـــاه ... وبـــناء رجال المستقبل ليسيروا في طريق العلم والخلق والرشاد ومســـايرة الـــتطور المفيد الذي يحقق أهداف الأمة وغاياتها النبيلة في ضوء العقيدة السليمة ومبادئ الإسلام السديدة وأن نكون أكثر وعياً واستشرافا وعملا وعطاء ونماء ورقيا ونهوضا .

بحوث ومحاضرات للمؤلف

١- الدعوة الإصلاحية في مواجهة التحديات.

٢- العلاقة بين التراث الإسلامي ونمو المدينة العربية.

٣- وميض من سيرة الملك عبدالعزيز " ظاهرة توطين البادية " .

٤- محمـــد الخامس بطل التحرير.

٥- دور دارة الملك عبدالعزيز في إحياء ونشر التراث الإسلامي.

٦- أبو بكر بن العربي اللغوي الأديب.

٧- حول أسطورة القرصنة العربية في الخليج العربي.

٨- الصلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي.

٩- النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية.

١٠- علاقة نجد بالشام في الفترة من ١١٥٧هـ إلى ١٢٢٥هـ.

١١- قضية اللغة العربية بين الفصحى والعامية.

١٢- نظرات في التراث.

١٣- توحيد المملكة العربية السعودية ، وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي.

١٤- التعليم في عهـــد الملك عبدالعزيز.

١٥- الأماكن التاريخية لمدننا بين الذكرى والنسيان.

١٦- المجمعة بين الماضي والحاضـــر.

١٧- من أدب الرحلات.

١٨- الكتاب السعودي بين الواقع والمأمول.

١٩- منهج الإسلام في تربية الأســـرة.

٢٠- المؤسسات التربوية ودورها في التربية السلوكية.

٢١- توظيف معطيات المعرفة في دعم المنهج التعليمي.

٢٢- الحجـــاز في أدب الرحلات.

ندوات ومؤتمرات شارك فيها المؤلف

لقد شاركت في عدة مؤتمرات محلية وعربية ودولية منها :

١- المؤتمر الأول للأدبـــاء السعوديين ، مكـــة المكرمة ، ١٣٩٤/٣/١هـــ.

٢- مؤتمـــر المديـــنة العربـــية ، وقد ألقيت بحثاً فيه بعنوان : (أهمية الحفاظ على التراث العربي الإسلامي للمدن العربية) في ١٤٠١/٤/٢٩هـــ في المدينة المنـــورة.

٣- مؤتمر المنظمة العربية للتراث و الثقافة والذي انعقـــد في طرابلس ١٣٩٦هـــ ، وقد ألقيت فيه بحثاً بعنوان : (تطور التعليم في المملكة العربيـــة السعودية).

٤- المؤتمـــر العالمي للوثائق المنعقد في لندن سنة ١٣٩٩هـــ. وقد انتخبت عضواً في لجنة الصياغـــة ، وألقيت بحثاً عن الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز.

٥- المؤتمـــر التعليمي المنعقد في تونس سنة ١٤٠٠هـــ، وألقيت فيه بحثاً بعنوان: (من قضايا التعليم).

٦- المؤتمر الجغرافي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمـــة ، ١٤٠١هـــ.

٧- المؤتمـــر الدولي للوثائق و المخطوطات المنعقد في إسلام أباد سنة ١٤٠٢هـــ وقد ألقيت بحثاً بعنوان : (وثائق ومخطوطـــات).

٨- المؤتمـــر الخـــامس للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخلـــيج والجزيـــرة العربية سنة ١٤٠١هـــ ، وقد ألقيت بحثاً بعنوان : (المسؤولية التاريخية لدارة الملك عبدالعزيز).

٩- المؤتمـــر السابع للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربـــية ، المنعقد في مدينة فاس ١٤٠٣هـــ ، وقد ألقيت بحثاً بعنوان: (دور دارة الملك عبدالعزيز في إحياء ونشر التراث الإسلامي).

١٠- المؤتمـــر الثامـــن للمراكـــز والهيئات العلمية المنعقد في صنعاء ١٤٠٦هـــ وألقيت بحثاً بعنوان: (أهمية إبراز خصائص التاريخ الإسلامي).

١١- المؤتمـــر التاسع للمراكز والهيئات العلمية المنعقد في أبو ظبي، ١٤٠٧هـــ، وألقيـــت بحـــثاً بعـــنوان: (الصـــلات التاريخية بين الدولة العثمانية ودول الخليج العربي).

١٢- نـــدوة محمـــد الخامس الدولية وقد ألقيت فيها بحثاً بعنوان : (محمد الخامس بطل التحرير) الرباط ، ١٤٠٨هـــ.

١٣- المؤتمر العالمي الثالث للوثائق العثمانية ، تونس ، ١٤٠٧هـــ.

١٤- المؤتمر العالمي الرابع للأرشيفات في تونس ١٤٠٨هـــ.

١٥- المؤتمـــر العالمـــي لـــتاريخ الملك عبدالعزيز بجامعة الإمام محمد بن سعود الإســـلامية ، ١٤٠٦هـــ ، وألقيـــت فيه بحثاً بعنوان : (وميض من سيرة الملك عبدالعزيز (ظاهرة توطين البادية).

١٦- مهـــرجان ابن زيدون ، الرباط ، ١٤٠٩هـــ ،وقد ألقيت بحثاً بعنوان: (قراءة في شعر ابن زيدون).

١٧- مؤتمـــر مراكـــز البحوث والهيئات العلمية في جامعة البصرة ١٤١٠/٥/٢٠ هـــ، وقد ألقيت فيه بحثاً بعنوان: (تراثنا المخطوط في مكتبات ومتاحف العالم).

١٨- ندوة المؤرخين في بغداد ، ١٤١٠/٥/٢٧هـــ ، وقد ألقيت فيها بحثاً بعنوان: (المستشرقون والدراسات التاريخية).

١٩- المؤتمـــر العالمي لأبي بكر بن العربي نظمته جامعة سيدي محمد بن عبدالله بمدينة فاس ، المغرب ١٤١٣/٧/٢٦هـــ، وقد ألقيت فيه بحثاً بعنوان: (أبو بكر بن العربي اللغوي الأديب).

٢٠- الملـــتقى الفكـــري والـــتربوي بجامعة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٣هـــ.

٢١- ندوة محمود سامي البارودي (القاهرة) ١٤١٤هـــ.

٢٢- نـــدوة (صـــلاح الديـــن الأيوبـــي) الرباط ، وقد شاركت ببحث فيها بعنوان: (صلاح الدين بطل حطين) ١٤١٤هـــ.

٢٣- نـــدوة المؤرخين العرب بعنوان: (الحضارة الإسلامية وعالم البحار) وقدمت فيها بحثاً بعنوان: (أحمد بن ماجد رائد علم البحار) ١٤١٤/٥/٢٤هـــ.

٢٤- نـــدوة أبـــي القاسم الشابي ، فاس ، ١٤١٥هـــ، وقدمت بحثاً بعنوان: (مواهب الشابي الأدبية وفنه الشعري).

٢٥- ندوة المؤرخين العرب في القاهرة ، ١٤١٥/٦/٢٥هـ، بعنوان: الصراع بين العرب والاستعمار الأوربي ١٤٩٨م-١٧٩٨م.

٢٦- ندوة الشعر والتنوير في أبو ظبي ١٤١٧/٦/١٥هـ.

٢٧- ندوة العلاقات السعودية اليابانية في طوكيو في ١٤٢٢/٢/٢٥هـ، وقدمت بحثاً بعنوان: (العلاقات السعودية اليابانية من خلال الرحلات المتبادلة العربية واليابانية).

٢٨- ندوة التاريخ والآثار وما يتصل بها من أحداث التاريخ المعاصر. ٢٢-٢٤ ذو القعدة ١٤٢٢هـ في الرياض.

٢٩- ندوة رابطة العالم الإسلامي ، الرياض ، ١-٣ ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

٣٠- ندوة التاريخ والآثار في الكويت.

٣١- ندوة التاريخ والآثار في الرياض.

٣٢- ندوة التاريخ والآثار في مسقط.

٣٣- ندوة أدب الرحلة في الحج ، مكة المكرمة ، وزارة الحج ، ٤ ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

٣٤- ندوة التاريخ والآثار في الشارقة ، ١٤٢٣/٢/٥هـ، بعنوان: (دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، تاريخها وآثارها عبر العصور ، وقدمت بحثاً بعنوان: (قراءة في أسطورة القرصنة العربية في الخليج).

٣٥- ندوة المؤرخين العرب في القاهرة ١٤٢٣هـ.

٣٦- ندوة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة ١٤٢٣هـ.

٣٧- ندوة علي بن المغرب العيوني ــ البحرين ١٤٢٣هـ.

٣٨- ملتقى بين التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في الدوحة ١٤٢٤هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمـــــة	٥
في سبيل أدب هادف ونقـــد بنـــاء	٧
الرؤيـــة المستقبلية هي أساس العمل الثقافي	٩
الشعر جوهر الإبداع وهوية العرب	١١
التراث البلاغي وعناية المعاصرين	١٥
في مكتبة الاسكوريال صفحات مضيئة من تراثنا	١٧
في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبدالقادر الجزائري	١٩
مفهوم النقد بين التراث والمعاصرة	٢٣
ليست الثقافة ســوى تعلم الحضارة	٢٥
الشيرازي والمتنبي والجسر الأدبي	٢٧
حديث عن ثقافتنا فوق بحر الظلمـــات	٣٠
الرحلات وأثرها في تاريخ الأدب	٣٣
الدراسات البيلوجرافية مهمة البحث الفكري والعلمي والمعرفي	٣٥
اللغة العربية ودورها في تفعيل الحضارة واستيعاب معطياتها في عصر العولمة	٣٨
أهمية إعادة قراءة التراث النحوي وصياغة النحو التعليمي	٤١
شعر المتنبي في ذاكـرة العالـــم	٤٤
أدب الرحلات روافد المعرفة والثقافة الإنسانيـــة	٤٧
ما بين لنـــدن وليدز وإدنبـــره	٥٢
الأسفـــار بين الشافعي والطرطوشي	٦٢
حوار في مكتبة الكونجرس ورؤية بين حضارتين	٦٤
مركز الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية بجامعة بولونيا	٦٦
حديث عن ابن خلدون وابن النديم في جامعة أمريكية	٦٨
الترجمة ودورها في التواصل المعرفي	٧٠
التحديات الحضارية والغزو الثقافي	٧٢
من أنماط التفكير العربي	٧٣
حوار مع شاب أسباني في قرطبـــة	٧٥
الصيغ الأعجمية لماذا تحتل ألسنة المثقفين	٧٨
كيف نربي أبناءنا على حب اللغـــة العربية	٨٠
حول معجمـــات اللغـــة العربية	٨٢
الأندية الأدبية قاعدة للتواصل الفكري وإثراء الحركة الأدبية	٨٤

أهمية بناء الشخصية الثقافية للجيل المبدع ٨٦
الأدب ودوره في تنمية الوعي الثقافـــي ٨٩
أهمية الحوار الحضاري في عصر العلم والمعرفة والإبداع ٩٠
حول أهمية الكتب وتأثيرها في الثقافة العربية ٩٢
الاتجاهات النقدية المعاصـــرة ٩٤
على هامش المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين ٩٦
في أدب الطفولة رؤية مستقبلـية ٩٨
الثقافة وبنـاء الإنســان ١٠٠
المراكز الثقافية في الغرب صروح دعوية وجســور ثقافية ١٠٢
الشعر العربي في عصر العولمـــة ١٠٥
الكتاب السعودي بين الواقع والتطلعات ١٠٧
المكتبات التجارية في الغرب أندية فكرية ومنارات ثقافية ١١١
قيم جديدة للأدب العربي ١١٣
روح الفكاهـة في أدب الجاحظ ١١٥
في رحاب مدينة الرسول ﷺ ١١٧
أيام أدبية على ضفاف الخليج ١٢١
القراءة وسيلة التثقيف ومفتاح المعرفة ١٢٤
مع معجم الشوق الطائف حول قطر الطائف ١٢٦
شبابنا بين أصالة التراث ومشاكل العصر ١٢٨
مراكز المخطوطات ورسالتها الثقافية والحضارية ١٣٠
كتب التراث ودورها في تذوق اللغة وآدابهـا ١٣١
التحقيق العلمي ودوره في تجلية حقائق البحث ١٣٣
جيل الرواد ومنهجية البحث العلمي ١٣٤
الجامعة و تنمية البحث العلمي ١٣٦
أمة بلا تراث هي أمة بلا روح ١٣٨
دائـرة المعارف ١٤٠

القسم الثاني : شجون تربوية

الأخلاق من أهم أسس بناء الشخصية ١٤٣
نحو تطوير المناهـــج فهي أهم عناصر منظومة التعليم ١٤٥
مواقف وذكريـــات تربوية ١٤٧
شيء من الذكريات عن مدرسة اليمامة الثانوية في الرياض ١٥٦
دار التوحيد ومسيرة خمسين عاما ١٦٠
نحو رؤية مستقبلية للتربية ١٦٣
التربية صيغـة أساسيـــة لبناء الإنسان ١٦٥
بحوث ومحاضرات للمؤلـف ١٦٧

مطابع الحميضي
تلفون ٤٥٨١٠٠٠ - فاكس ٤٥٩٢٢١٧